التعليم فى إسرائيل

رؤية للماضى وحدود الحاضر

دكتور

محمد السيد حسونة

تقديم دكتور

مصطفى عبد السميع محمد

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

مركز الكتاب للنشر

رقم الإيـــداع : ٢٠٠٧/٢٧٠٩

الترقيم الدولي : 977 - 294 - 390 - 5

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

مصـــر الجديـــدة: ٢١ شـــارع الخليفـــة المأمـــون - القاهـــرة

تليفـــون: ٢٩٠٨٢٠٣ - ٢٩٠٦٢٥٠ - فاكـــس: ٢٩٠٦٢٥٠

مدينة نصر: ٧١ شارع ابن النفيس - المنطقة السادسة - ت: ٢٧٢٣٣٩٨

http://www.Bookcp.net
E-mail:bookcp@menanet.net

محتويات الكتاب

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس



تقديم

تنتمى هذه الدراسة التى نقدمها للقارئ العربى إلى هذه النوعية من محاولات تعرف أسباب القوة عند الأمم بشكل عام ونصيب التعليم ودوره فى النهوض القومى بشكل خاص.

إنها بالتحديد دراسة علمية، الهدف منها التعرف على أوضاع التربية والتعليم فى إسرائيل والمفاهيم والمبادئ والتنظيمات التى انطلقت منها وتأسست عليها دولة إسرائيل قبل قيام الدولة عام ١٩٤٨ والتى ما زالت سياستها مستمرة حتى اليوم، وعلى مدى الاتصال والتفاعل بين هذه الأوضاع وبين أوجه الحياة الإسرائيلية السياسية والاجتماعية والثقافية وبدعم كامل من الإمبريالية الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

ونود أن نؤكد أننا لا ننطلق فى هذا العمل العلمى من أى دافع عنصرى ضد السامية ولا من عداوة لليهودية لأن الإيمان بالتوراة والكتب السماوية جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية.

وما يشغلنا هو ما يضخه ذلك النظام من مفاهيم ومعلومات وما يغرسه من اتجاهات، تغدو من بين جملة العوائق التى تقف فى سبيل تحقيق سلام عادل وشامل فى منطقة الشرق الأوسط، وعودة الحقوق المشروعة والمستقرة تاريخا وواقعا للشعب الفلسطينى فى إقامة دولته المستقلة على أرض فلسطين وعاصمتها القدس.

وعلى أى حال نأمل فى أن يوفر هذا الكتاب زادا علميا فى إثراء المكتبة العربية بقدر من المعرفة بالتربية الإسرائيلية الصهيونية والوعى بمقاصدها فى المستقبل.

أما عن المخطط الذى اتبع فى هذه الدراسة فيتمثل بإيجاز كما يلى:

فى الفصل الأول: تناول الكاتب التحديات الحضارية فى المجتمع الإسرائيلى مع الإشارة إلى جذور هذه التحديات باعتبارها الأصول التى اشتقت منها أهداف التعليم فى إسرائيل المعلنة وغير المعلنة.

وفى الفصل الثانى: عرض نشأة وتطور نظام التعليم فى إسرائيل خاصة بعد قيام الدولة مع التركيز بوجه خاص على تناول التعليم الابتدائى بمزيد من التفصيل، باعتباره أخطر وأهم مرحلة من مراحل التعليم الإسرائيلى حيث يتم غرس قيم الثقافة الصهيونية الاستعلائية والعنصرية لدى الناشئة منذ نعومة أظفارها.

ثم عرضنا فى ذات الفصل للتعليم الثانوى والتعليم العالى والجامعات وتعليم الكبار.

أما فى الفصل الثالث: فقد استعرض التربية والتعليم من خلال المنظمات الصهيونية داخل وخارج إسرائيل والتى عملت فى آن واحد مع التعليم الرسمى من أجل تحقيق تربية زراعية واستعمار الأرض وإقامة المستوطنات. وعرضنا الأدوار التربوية لمنظمة شباب العالية ثم الموشاف والتى قامت وما زالت تعمل لخدمة المخططات والأهداف الصهيونية.

وفى الفصل الرابع: تناول التربية العسكرية التى أكـدت وتؤكـد عليها السياسة التعليمية لتشكيل نمط شخصية المقاتل والمندفع المتـشرب لأهداف ومخططات الصهيونية وذلك من خلال منظمتى الجدناع والناحال.

وفى الفصل الخامس: عرض للتطبيقات التربوية فى الكيبـوتزات باعتبارها رأس حربة الاستيطان الصهيونى الاستعمارى الإحلالـى فـى فلسطين والتى تسعى إلى تنمية النزعة العدوانية والروح العسكرية.

أما الفصل السادس: فقد خصصه الكاتب ليكون الخاتمة التى تبلور دور الفكر التربوى العربى والإسلامى فـى مواجهـة الفكـر التربـوى الإسرائيلى.

أ.د مصطفى عبد السميع محمد

مدير المركز القومى
للبحوث التربوية والتنمية



المفاهيم ومصطلحات

١- أحباء صهيون[1]: ترجمة للاسم العبرى "حوفيفى تسيون" وهو اسم يطلق على جمعيات صهيونية صغيرة نشأت فى روسيا سنة ١٨٨١ بعد صدور قوانين مايو التى فرضت على الأقلية اليهودية هناك عامى ١٨٨١ - ١٨٨٣، وعلى حركة المهاجرين اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا فى فلسطين. وكان هدف حركة أحباء صهيون محاربة اندماج اليهود فى المجتمعات التى يعيشون فيها والعودة إلى صهيون واتخذت شعارا لها "إلى فلسطين".

٢- الصهيونية[2]: حركة سياسية تتسم بالعنصرية، أقامت أيديولوجيتها على أساس إعادة توطين اليهود فى فلسطين باعتبارها أرض الميعاد وكحل للمسألة اليهودية.

٣- الييشوف[3]: الجماعات اليهودية فى فلسطين قبل قيام دولة إسرائيل.

٤- الدياسبورا[4]: يهود المنفى "الشتات" الذين يعيشون خارج إسرائيل.

٥- اليهود الأشكنازيم[5]: هم اليهود الذين ينحدرون إلى جماعات يهودية غربية أو أمريكية.

٦- اليهود السفارديم"[6]: هم اليهود الذين استقروا فى حوض البحر المتوسط والعالم العربى، ويقصد بهم اليهود الذين ليسوا من أصول غربية أو أمريكية.

٧- التوراة[7]: كلمة عبرية تعنى الهداية، والتوراة كتاب اليهود المقدس الذى يتضمن تاريخهم وشرائعهم وعقائدهم وقد آمن المسيحيون بما جاء فى التوراة فأضافوها إلى أسفار العهد الجديد (الأناجيل الأربعة،

والرسائل وأعمال الرسل) ولكن لم يعترف بعضهم بكامـــل التـــوراة خاصة البروتستانت. وتذكر المصادر أن أقدم قراءة للتوراة العبرية جرت حوالى ٤٤٤ قبل الميلاد.

٨- التلمود[٨]: كلمة عبرانية تعنى التعليم مشتقة من "التلمـــذة" ويعتبـــر التلمود السنة فى الشريعة اليهودية أو التوراة الشفهية التى نطق بها أو عمل بها كبار الأحبار. ويتضمن القوانين والأحكـــام والوصـــايا السياسية والحقوقية والمدنية والدينية عند اليهود مع شروحها التـــى كان يتم تداولها بين رجال الدين وأتباعهم فى بادئ الأمـــر شـــفاهة. وبعد أن تضخمت بتزايد شروحها والإضافات عليها وأصـــبح مـــن المتعذر الاعتماد على المشافهة، قامت مجموعة من الأحبار اليهـــود بتدوينها فظهر التلمود. والتلمود اثنان – تلمود مقدسى نسبة إلى بيت المقدس (أورشليمى) وتلمود بابلى نسبة إلى بابـــل وهـــو الأكثـــر انتشارا بين اليهود.

ويقسم التلمود إلى قسمين: المشنا وهو مجموعة القوانين والأحكـــام والوصايا، والجمارا مجموعة الشروح والحواشى التى تبسط المشنا وترسم تطبيقاتها.

٩- الجدناع[٩]: منظمة حكومية رسمية شبه مستقلة تخضع لإشراف مزدوج من وزارتى الدفاع والتعليم، مهمتها تدريب الشباب من ســـن ١٣-١٨ سنة على الدفاع والخدمة الوطنية لمرحلة ما قبل الخدمة العسكرية.

١٠- الناحال[١٠]: منظمة شبه عسكرية مهمتها تدريب الـــشباب عـــسكريا وزراعيا، يأتى أعضاؤها عادة من مزارع الكيبـــوتز أو الموشـــاف ومنظمات شباب المدن، ويطلق على الناحـــال الـــشباب الطلائعـــى المحارب، ويتم توطينهم بعد التدريب فى مستوطنات الحدود.

١١- الكيبوتز[١١]: مستوطنة زراعية جماعية فى إسرائيل تنعدم فيها الملكية الخاصة، ويطلق عليها المزارع الجماعية، ويرتبط نشوء المزارع (المستعمرات) الجماعية فى فلسطين بالعقيدة الصهيونية من حيث الأهداف والأفكار.

١٢- الموشاف[١٢]: مستوطنة زراعية تعاونية فى إسرائيل تقوم على المبادرة الفردية لصغار الملاك.

١٣- شباب العالية[١٣]: منظمة أسست فى بداية الثلاثينيات بغرض إنقاذ صغار اليهود والشباب من النازية وتوطينهم وتربيتهم فى إسرائيل تحت رعاية الوكالة اليهودية ثم اتسعت أنشطتها بعد ذلك كمنظمة للتربية والتأهيل. (ORT)

١٤- الهستدروت[١٤]: الاتحاد العام للعمال اليهود فى إسرائيل، أسس فى فلسطين عام ١٩٢٠، عمل بتنسيق تام مع الحركة الصهيونية من أجل قيام دولة إسرائيل، وكان فى هذه الأثناء بمثابة " الدولة فى الطريق" حيث أن الكثير من الأجهزة التى أقامها وبلورها لا تزال تخدم الدولة حتى الآن، وبعد قيام الدولة امتد نشاطه ليشمل مجالات واسعة متعددة اقتصادية وسياسية واجتماعية وتربوية فى سائر أرجاء إسرائيل[١٥].

١٥- الهاجاناه[١٦]: كلمة عبرية تعنى "الدفاع" وهى منظمة عسكرية صهيونية استيطانية، أسست فى القدس عام ١٩٢١، وارتبطت فى البداية باتحاد العمل ثم بحزب الماباى رغم أن ميثاقها كان يصفها بالارتفاع فوق الحزبية. ولعبت الهاجاناه دوراً كبيراً فى التخطيط للمستعمرات اليهودية وكانت كل مستعمرة بمثابة قلعة محصنة تحقق استراتيجية الاستيطان الصهيونى فى الدفاع والهجوم.

١٦- هداسا[١٧]: كلمة عبرية تعنى "شجرة الآس" وتستخدم للإشـــارة إلـــى منظمة نسائية صهيونية أمريكية، تعتبر من أكبر المنظمات اليهودية فى العالم ذات الأنشطة الاجتماعية والتربوية.

١٧-ويزو[١٨]: منظمة صهيونية نسائية عالمية أنشئت فـــى لنـــدن عـــام ١٩٢٠ كفرع للمنظمة الصهيونية العالمية، تهدف إلى توحيد الحركة النسائية الصهيونية والعمل على تدعيم الاستيطان الـــصهيونى فـــى فلسطين فى مجالات التعليم ورعاية الطفولـــة والتـــدريب المهنـــى والزراعى للفتيات ومساعدة المهاجرات الجدد على سرعة الاندماج فى المجتمع الصهيونى.

١٨- التطبيع الإيكولوجى[١٩]: عملية الانتشار المكانى عن طريق استيطان اليهود خارج المدن الكبيرة المسماة بـــالمراكز المتروبوليتانيـــة ذات المائة ألف نسمة، عن طريق غزو الصحراء وبنـــاء المـــستوطنات، والانتشار بالسكان إلى الريف ومدن التنمية.

١٩- التطبيع المهنى[٢٠]: عملية التحول بحجم كبير من القـــوى العاملـــة اليهودية إلى وظائف العمالة الزراعية واليدوية والصناعية الإنتاجية.

٢٠-الاستراتيجية الاجتماعية الإسرائيلية: الاستراتيجية مـــصطلح دخـــل حديثا إلى المعجم التربوى، معناه باختصار شديد " خـــط الـــسير أو طريق العمل الذى تتخذه مؤسسة من المؤسسات تحقيقـــا لـــسياساتها وبلوغا لهدفها أو مجموعة أهدافها" [٢١] ومن ثـــم يمكـــن القـــول إن الاستراتيجية الاجتماعية الإسرائيلية يقصد بها خط السير أو طريـــق العمل الذى اعتمدته النخبة الإســـرائيلية الحاكمـــة تحقيقـــا للهـــدف الأساسى للفكرة الصهيونية وهو إقامة مجتمع يهودى له صفة البقاء فى أرض فلسطين.

المراجــع

١- الموسوعـــة الفلسطينية، المجلــد الأول، الطبعـــة الأولى، دمشق، ١٩٨٤، ص٨٣.

٢- السيد يسين: الصهيونية والعنصرية، مركـــز البحـــوث والدراســـات العربية، القاهرة، ١٩٧٧، ص٣٥.

٣- عبد الوهاب المسيرى: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الـــصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القـــاهرة، ١٩٧٥، ص٢٤٥.

٤- المرجع السابق، ص٢٥٠.

٥- حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى – أطـــواره ومذاهبـــه، معهـــد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١، ص٢٤٣.

٦- المرجع السابق، ص٢٤٩.

٧- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، مرجع سابق، ص٥٨٩-٥٩٠.

٨- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، مرجع سابق، ص٥٧١- ٥٧٢.

٩- هيثم الكيلانى: المذهب العسكرى الإسرائيلى، كتـــب فلـــسطينية ١٩، منظمة التحرير الفلـــسطينية، مركـــز الأبحـــاث، بيـــروت،١٩٦٩، ص١٤٤.

١٠- المرجع السابق، ص١٤٠.

١١-عبد الوهاب كيالى: الكيبوتز – المزارع الجماعيـــة فـــى إســـرائيل، دراسات فلسطينية ٤، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحـــاث، بيروت، ١٩٦٦، ص١١.

١٢- إبراهيم العابد: الموشاف - القرى التعاونية فى إسرائيل، دراسات فلسطينية ٢٦، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٨، ص٣٩.

13- Education and Science, Israel Pocket Library, Op. Cit.,146.

١٤- ليلى القاضى: الهستدروت، دراسات فلسطينية ٩، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٧ ص١٣.

١٥- الهستدروت مبناها وفعاليتها: إصدار النقابة العامة للعمال فى إسرائيل، اللجنة التنفيذية، الدائرة العربية، مطبعة دوكما، يافا، ١٩٧٩، ص٩.

١٦- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، مرجع سابق، ص١٨٧.

١٧- عبد الوهاب المسيرى: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص٥٠٩ .

١٨- المرجع الساق، ص٤٣٥.

١٩- السيد يسين وعلى الدين هلال: الاستعمار الاستيطانى الصهيونى فى فلسطين، مركز البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥، ج١، ص١٩٦.

٢٠- المرجع السابق، ص١٩٦.

٢١- محمد أحمد الغنام: "التعليم اللامدرسى - استراتيجية جديدة فى التنمية التربوية" من الجديد فى التربية، مجلة التربية الجديدة العدد التاسع، ١٩٧٦، ص٣.

توطئـــة

إن الصراع العربى الصهيونى لا يقتصر على الجانب العـسكرى أو السياسى أو الاقتصادى فحسب، بل هو إلى جانب كل هذا صراع حضارى علمى سيظل دائراً بأشكال ودرجات متفاوتة.

ويقول أبا ايبان وزير خارجية إسرائيل السابق فى هذا الصدد(١):

"إن الدور الذى تلعبه التيارات الأساسية المبلورة لماهيـة الحـضارة والمجتمع الإسرائيليين فى حسم الأمور لا يقل عما تلعبه المعارك العسكرية أو السياسية فى هذا المجال".

ويقول أبا ايبان أيضا (٢): إن السلام مع مصر لا يحقق كل طموحنا، ولا يعنى كل متطلبات المنطقة".

إن إسرائيل دولة محدودة الموارد لذا كان عليهـا أن تركـز علـى الاهتمام بالتربية من جوانبها المختلفة كوسيلة أساسـية لحـسن اسـتغلال الموارد المحدودة وتحقيق مخططاتها الصهيونية، كما نظرت إليها كوسيلة من مستلزمات الدفاع الوطنى، بل اعتبرت دورهـا يفـوق دور دبابـات "السنتوريون" التى تؤلف عاملاً مهماً من عوامل الأمن والسلامة بالنـسبة لمستقبل إسرائيل القريب، بينما تمثل التربية العامل الأكثر أهمية بالنـسبة لمستقبل إسرائيل البعيد(٣).

وقد أكد الزعيم الصهيونى ديفيد بن جوريون فى مذكراته الشخصية أنه منذ الخطوات العملية الأولى للمشروع الصهيونى كان قدر الـصهاينة المحتوم عبر الأجيال القلة فى مواجهة الكثرة، وأن هذه الحقيقة تـستوجب أن يدركوا إدراكا عميقا ضرورة الحفاظ على التفوق النوعى لفترة طويلـة من الزمن وضرورة الحفاظ على التفوق بصورة مطردة ومستمرة(٤).

وتتبع أولوية هذا التفوق فى أبعاده التربوية والعلمية والتكنولوجية بشكل خاص لمواجهة أكثرية المحيط العربى والإسلامى.

ويحدد "زبولون هامر" وزير المعارف والثقافة الإسرائيلى السابق أهمية التربية فى المجتمع الإسرائيلى بقوله: "إن صمودنا أمام التحدى الكبير الذى يواجهنا، يتمثل فى مقدرتنا على تربية قومية مرتبطة بالتعاليم الروحية اليهودية، تربية يتقبلها الطفل راغباً وليس مكرهاً، وعلى جهاز التعليم الرسمى والشعبى أن يتحمل التبعة الكبيرة أمام التحديات التى تواجه إسرائيل".

وفى المؤتمر الصهيونى السابع والعشرين شبه " شمعون افيزيمر" العلاقة بين الحركة الصهيونية وبين التربية بالعلاقة بين الشكل والمضمون، فالحركة الصهيونية بجميع مؤسساتها، وأقسام الوكالة الصهيونية هى الإطار أولا وأخيرا، وأما التربية فهى الروح وهى الجوهر ... وبالطبع فإن التربية دون إطار ستكون تصميما دون شكل "إننا نريد بل يتوجب علينا أن نبنى دولة إسرائيل كمجتمع يتميز أولا وقبل كل شئ بنوعية حضارته[٥]، وهذا هو التحدى الذى يجب أن نواجهه حركة صهيونية مثالية فى إسرائيل".

وفى حديث لإسحاق نافون رئيس دولة إسرائيل السابق يقول[٦] "إن وجود علاقات طبيعية يمكننا من معرفة ودراسة جيراننا وحضارتهم، وسوف يمكن أيضا جيراننا من التعرف علينا، ومن التعرف على حضارتنا وجوهرنا".

وفى حديث للتليفزيون الإسرائيلى أشار شيمون بيريز إلى أنهم يكرسون الدولة اليهودية وأن دولا قريبة تكرس الدين الإسلامى وقال" فإذا كانت الدول التى تكرس الدين الإسلامى فى هذه المنطقة تملك الثروات الطبيعية والبترولية فإننا نستطيع أن نحسم الصراع لصالح إسرائيل عن طريق التعليم وعن طريق الثروة البشرية التى نملكها وإتاحة التعليم الجامعى لكل فتى وفتاة فى إسرائيل[٧]".

ولقد كانت الفترة الممتدة من مبادرة الرئيس السادات التاريخية السلمية للقدس فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧، ومؤتمر كامب ديفيد الذى انعقد فى الخامس من سبتمبر ١٩٧٨ منعطفا مهما فى تاريخ الصراع العربى الإسرائيلى، حيث شهدت لأول مرة فى تاريخ الصراع أسلوبا جديدا لمعالجة الخلاف نجم عنه توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية فى ٢٦ مارس ١٩٧٩.

وإذا كانت متابعة الفكر الإسرائيلى فى مرحلة الصراع عملية مهمة للغاية ففى مرحلة التسوية تكتسب هذه العملية نفس الأهمية إن لم تتجاوزها بكثير، وأساس ذلك أن مرحلة الصراع قد تميزت بقيام جدران متتابعة ومتنوعة من التحصينات العسكرية إلى المقاطعة الاقتصادية والسياسية، والمواجهة الإعلامية. أما فى مرحلة التسوية فإن هذه الجدران سوف تتلاشى ويبقى المواطن العادى مسلحا فقط بصلابته الذاتية فى ميدان التحدى وبالتالى فإن استمرار متابعة الفكر الإسرائيلى وعرضه من منظور نقدى تحليلى سوف تساعد على فهم التيارات السائدة وطبيعة القوى الاجتماعية المستترة خلف هذه التيارات(٨).

واستمرار هذا الصراع الحضارى يفرض ضرورة أن يتابع الفكر العربى دراسة وفهم مكونات الشخصية الإسرائيلية فى مختلف مراحلها العمرية، ومنظمات تشكيلها وعوامل تطبيعها وأساليب تربيتها، وإذا كانت هناك مئات من الكتب والدراسات والمقالات العربية عن الجانب السياسى والعسكرى والاقتصادى للمجتمع الإسرائيلى إلا أن نصيب الدراسات التربوية العربية عنه ما زال قليلا للغاية، رغم خطورة هذا الجانب البالغة فى المجتمعات بعامة وفى المجتمع الإسرائيلى بخاصة.

ومن هنا تأتى الحاجة لضرورة استمرار استكشاف وتحليل وفهم النظريات والعمليات والمؤسسات التربوية فى المجتمع الإسرائيلى ولا سيما

تلك المتعلقة بالتعليم لفهم عمليات التنشئة والتطبيع الاجتماعى والتربوى التى تحتل منزلة خاصة فى حياة الأمم والمجتمعات(٩).

لقد كانت المعرفة لدى الإنسان البدائى تعنى الأمن والحياة(١٠) وهى ما زالت كذلك حتى يومنا هذا بصورة أو بأخرى ولو تصورنا جوهر المعرفة البدائية أو ذلك العلم البدائى لما وجدناه يختلف من حيث العمليات التى تحكمه ولا من حيث الدوافع الأصيلة التى تدفعه ولا من حيث الأهداف التى يسعى إليها عن المعرفة والعلم فى أى عصر وفى أى مكان.

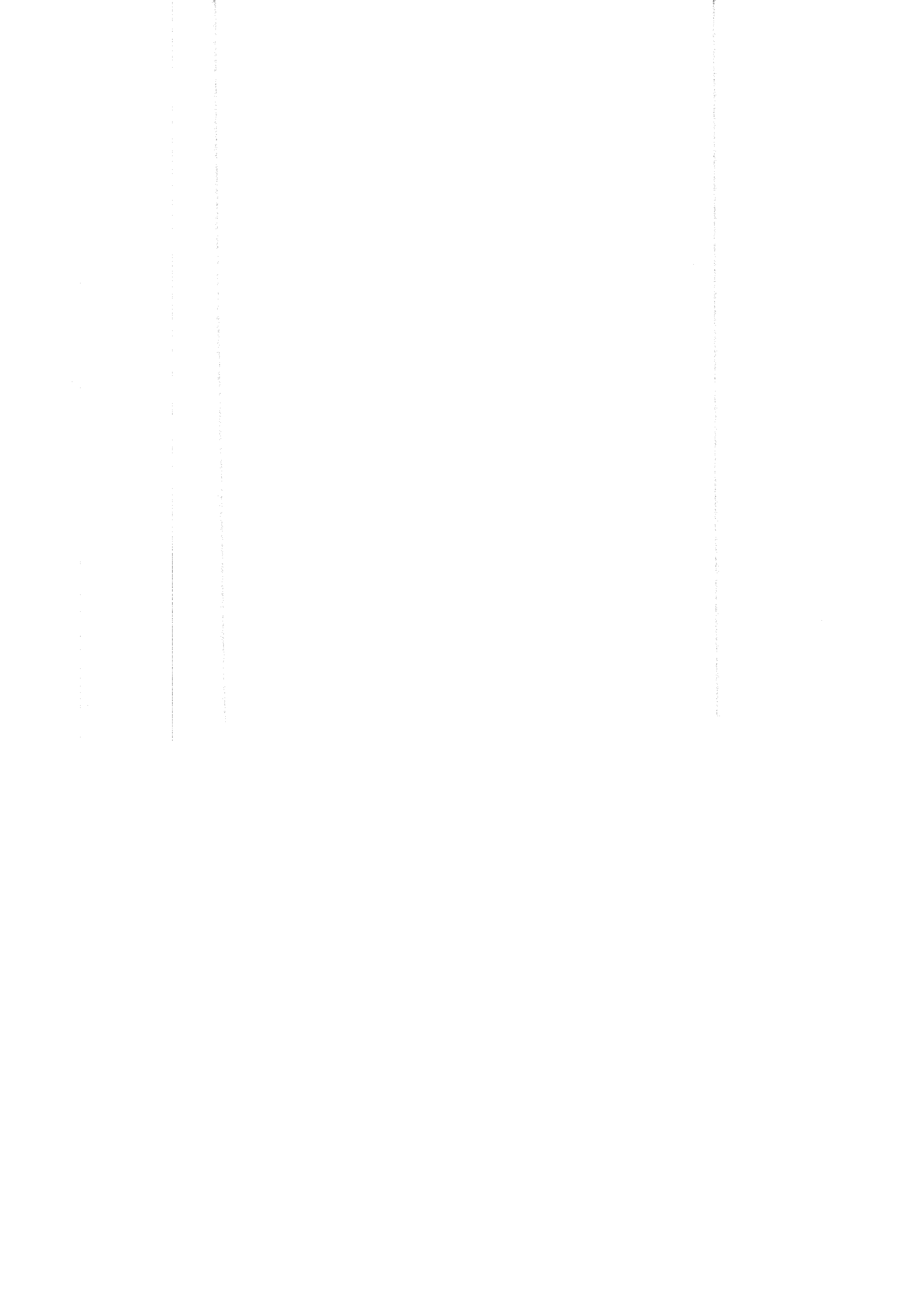
لقد حقق الإنسان البدائى علمه بملاحظته لأحداث مضت، أحداث وقعت له ولغيره، رآها وفسرها، وتوصل إلى فهم لها ومعرفة بها وبالتالى أقدم على ما أقدم عليه وهو أكثر اطمئنانا، ومن ثم فالعلوم جميعها مهما اختلفت وتعددت وتباينت صورها ومجالاتها لا تعدو أن تكون فى النهاية استقراء لوقائع حدثت وتنبؤا بوقائع سوف تحدث.

والحقيقة انه ليس أحوج من المجتمعات الساعية نحو التقدم فى ظروفنا الراهنة لمثل هذا الفهم لقضية المعرفة باعتبارها قضية وجود وأمن قبل كل شئ.

مهمتنا إذا – أعنى مهمة المشتغلين منا بعلوم الإنسان – أن نبذل كل ما فى طاقتنا لنحقق معرفة صحيحة بواقع الإنسان الإسرائيلى، وصحة معرفتنا بواقع الإنسان تتوقف على اتخاذ تلك المعرفة لمسارها الصحيح، أى أن تكون معرفة بما حدث وتفسيرا له وتنبؤا بما سيحدث، فلا بد من قدر من النظر إلى الماضى يكفل فهم الحاضر وينبغى ألا يشدنا الماضى بما تتميز به وقائعه بحيث يلهينا عن فهم الحاضر ويشوه تصورنا للمستقبل أو أن يجذبنا الحاضر بما تتميز به وقائعه بحيث يلهينا عن الماضى، أو أن يجذبنا المستقبل ويلهينا عن الاهتمام بالماضى والحاضر معا(١١).

المراجـــع

١- أبا ايبان: بلادى - ثلاثون سنة لقيام الدولة، ترجمة: سمير نقـــاش، دار النشر العربى، تل أبيب، ١٩٧٧، ص١١.
٢- مركز الدراسات الـــسياسية والاســـتراتيجية بـــالأهرام:" اتجاهـــات الصحافة الإسرائيلية " مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٨١، ص٤١.
٣- أسعد رزوق: فى المجتمع الإسرائيلى، معهد البحـــوث والدراســـات العربية- القاهرة، ١٩٨١، ص٩٨.
٤- إحسان مرتضى: العلم والتكنولوجيا فى الاســـتراتيجية الإســـرائيلية، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠٠٠، ص٥.
٥- مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام: المؤتمر الصهيونى الثامن والعشرون ١٩٧٢، مؤسسة الأهرام، القـــاهرة، ١٩٧٧، ص ص ٤٢٨-٤٣٤.
٦- صحيفة دافار: ٢٩ سبتمبر ١٩٧٨، عن مركز الدراسات الـــسياسية والاستراتيجية بالأهرام، اتجاهات الصحافة الإســـرائيلية، القـــاهرة، ١٩٧٩، الكتاب الثانى، ص١٣١.
٧- حسين كامل بهاء الدين: التعليم والمستقبل، دار المعارف، القـــاهرة، ١٩٩٧، ص١٧.
٨- محمد السيد حسونة: منظمات تربية الـــشباب الاســـرائيلى، رســـالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٢، ص٣.
٩- المرجع السابق، ص٤.
١٠- قدرى حفنى: تجـــسيد الـــوهم، دراســـة ســـيكولوجية للشخـــصية الإسرائيلية، مركز الدراسات الفلـــسطينية والـــصهيونية، مؤســـسة الأهرام، القاهرة، ١٩٧١، ص ص ١٨-٢٠.
١١- المرجع السابق، ص٢٣.



الفصل الأول

التحديات الحضارية

فى المجتمع الإسرائيلى

لقد كان لمؤتمر بال ١٨٩٧ أهميته القصوى فى تاريخ الحركة الصهيونية إذ خلق لأول مرة كيانا لتجمع يهودى سياسى عالمى، وبنى النواة لإقامة الدولة اليهودية. وكان قرار المؤتمر الرئيسى هو "أن هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين يضمنه القانون العام" .

وحدد المؤتمر البرنامج التالى لتحقيق هذا الهدف[١]:

١- تشجيع استيطان العمال الزراعيين والصناعيين اليهود فى فلسطين وفقا لخطوط ملائمة.

٢- تنظيم اليهود وربطهم جميعا عبر مؤسسات ملائمة على الصعيدين المحلى والعالمى كل منها بحسب قوانين البلد المعنى.

٣- اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الدول حيث يكون ذلك ضروريا لتحقيق أهداف الصهيونية.

وتعتبر هذه القرارات أسسا جذرية وعمادا أساسيا لقيام دولة إسرائيل إلا أن الظروف التى طرأت بعد سنة ١٩٤٨ فرضت وضع إطار جديد لنشاط المنظمة الصهيونية وخصوصا فيما يتعلق بالمشاريع داخل إسرائيل، فلقد حاول المؤتمر الصهيونى الثالث والعشرون (١٩٥١) مواصلة السياسة السابقة التى كانت متبعة فى ظل حكم الانتداب والتى أعطت صلاحية الهجرة والاستيطان للمنظمة الصهيونية فقط، إلا أن حزب الماباى الحاكم أراد الإبقاء على التمويل السخى والدعم السياسى من قبل المنظمة وأخيرا قررت الحكومة الإسرائيلية أن تعترف بالمنظمة كوكالة مفوضة وليست المنظمة الممثلة لليهود فى الخارج.

ويعتبر المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرون مرحلة جديدة في تاريخ الحركة الصهيونية عامة ودولة إسرائيل خاصة[٢] وذلك للهدف الجديد الذي تبناه والداعي إلى: "تقوية دولة إسرائيل وجمع المنفيين في أرض إسرائيل وضمان وحدة الشعب اليهودي".

وتحقيقا لهذا الهدف أوصى المؤتمر بالبرامج التالية:

الهجرة – التدريب الزراعي– بث الوعي اليهودي– جمع الأموال.

وبانعقاد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين (١٩٦٨) تبنى برنامجا جديدا حدد فيه أهداف الصهيونية بأنها "وحدة الشعب اليهودي ومركزية أرض إسرائيل في حياته، جمع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي عن طريق الهجرة من كل البلاد، تقوية دولة إسرائيل القائمة على مثل الأنبياء في العدالة والسلام، المحافظة على أصالة الشعب اليهودي بتنمية التعليم اليهودي واللغة العبرية والقيم الروحية والثقافة اليهودية[٣].

وتحقيقا لكل هذه الأهداف اعتمدت النخبة الإسرائيلية استراتيجية اجتماعية تقوم على مجموعة من السياسات الاجتماعية، وتطورت هذه الاستراتيجية بتطور هذه الأهداف، ويمكن القول بأن الأهداف الصهيونية هي خطوط السير في الاستراتيجية الإسرائيلية، فإقامة مجتمع يهودي له مقومات البقاء في فلسطين والحياة والتقليد اليهوديين لا يتسنى لهما البقاء في إطار المجتمعات المعاصرة خارج فلسطين، واليهود في إطار هذه المجتمعات المعاصرة سوف يكونون ضحية تمزق بين العدمية الروحية والثقافية،[٤] وتقويض أسس حياتهم الجماعية والتراثية بفعل قوى ثقافية وسياسية واقتصادية حديثة من ناحية، والهلاك الجسدي بفعل عدم قدرة المجتمعات الحديثة على استيعاب العنصر اليهودي الغريب من ناحية أخرى، ومن ثم ففي فلسطين فقط يمكن قيام مجتمع يهودي حديث له مقومات البقاء، مجتمع هو تآلف بين اليهودية والثقافة العالمية، بين الأصالة والمعاصرة.

ويمكن القول بأن الاستراتيجية الاجتماعية الإسرائيلية هى "عملية خلق البناء الاجتماعى القومى اليهودى".

وتختلف الاستراتيجية الاجتماعية الإسرائيلية عن استراتيجيات المجتمعات ذات البنيات الراسخة فى أن هذه الأخيرة تتعامل مع مشاكل عملية اجتماعية مهيكلة، وأقصى ما تصل إليه هو إيجاد حلول لهذه المشاكل أو التعديل أو التطوير فى بناء قديم، كذلك تختلف الاستراتيجية الاجتماعية عن استراتيجيات المجتمعات المهاجرة فى أن هذه المجتمعات تتعامل مع موجات هجرة قادمة إليها بوصفها مجتمعات مضيفة[٥]، هذا الاختلاف يرجع إلى طبيعة الهجرة اليهودية مما يجعل من دراسة الاستراتيجية الاجتماعية الإسرائيلية أمر له أهميته المطلقة. فأصول البناء الاجتماعى الإسرائيلية تعود إلى ثلاث فئات متميزة من البنيات الاجتماعية هى:

أ **البناء الاجتماعى لليبشوف**[٦]: وهو المجتمع اليهودى الجزئى فى فلسطين حتى قيام الدولة رسميا فى عام ١٩٤٨، لم يكن لهذا البناء الاجتماعى من تنوع في الأدوار ما يؤهله لصفة المجتمع الكامل، ومن ثم فإن صفة الهامشية تنسحب عليه حيث كانت الجماعات اليهودية تستوطن فلسطين لأغراض دينية محضة، وكانوا يعيشون على الصدقات التى ترسلها لهم الأقليات اليهودية فى الخارج.

ولم يكن عند أعضاء اليشوف القديم أية مطامع سياسية لأن الغرض من وجودهم كان دينيا محضا وكانت علاقاتهم مع العرب طبيعية وطيبة.

ب **البنيات الاجتماعية للجيتو الشرقى أو الشتاتل**[٧] أو بقعة الاستيطان اليهودى الروسية وتمثل العمود الفقرى للبناء الاجتماعى لليشوف الجديد وهو الاصطلاح الذى يطلقه الصهاينة على التجمع الاستيطانى ابتداء من عام ١٨٨٢ وكانوا ينظرون إلى أنفسهم على أنهم جماعة قومية، وتطور

هذا البناء فيما بعد إلى البناء الاجتماعى الإسرائيلى وما تزال حتى الوقت الحاضر أهم روافد البناء الاجتماعى الإسرائيلى حاليا.

ج - البنيات الاجتماعية للجاليات اليهودية فى البلاد الشرق أوسطية.

وأهم ما يميز البنيات الاجتماعية اليهودية الثلاثة إنها كانت فرعية، تعتمد فى بقائها على بناء اجتماعى أكبر متكامل وظيفيا وانتقالهم إلى بناء قومى إسرائيلى تتوفر له صفة ومقومات البقاء معناه الانتقال من الهامشية والتبعية إلى التنوع الوظيفى فى الأدوار والانتشار الإيكولوجى لإمكانية البقاء.

لذا فالإستراتيجية الاجتماعية الإسرائيلية هى عملية خلق نسق متكامل قدر الإمكان من الأدوار الاجتماعية.

وتتمثل الاستراتيجية الاجتماعية لتحقيق ما يلى[٨] :

١-شتل لبنيات اجتماعية فرعية متباينة حضاريا فى بلاد الأصل، كانت تعتمد فى بقائها على بناء اجتماعى أكبر متكامل وظيفيا والانتقال بهم إلى بناء اجتماعى قومى تتوفر له مقومات البقاء والانتقال بهم من الهامشية والتبعية إلى اللاهامشية والتنوع الوظيفى والمشاركة فى المجتمع.

٢-التعامل مع ما ينجم من هذا الشتل (جيتو شرقى) من خلل وظيفى، وهكذا يكون محك نجاح الاستراتيجية الاجتماعية هو التحول بهذا الخلل الوظيفى إلى وظيفة اجتماعية منتجة ومشاركة.

٣-تحقيق هوية قومية إسرائيلية فى إطار ثقافة اجتماعية إسرائيلية وهو الهدف الرئيسى فى الإستراتيجية الاجتماعية الإسرائيلية.

ونتناول فيما يلى أهم المشكلات والتحديات الحضارية التى جابهت المجتمع الإسرائيلى فى فلسطين ووضعت إسرائيل سياستها التعليمية لمواجهتها.

أولا: مشكلة تعدد الأصول الحضارية فى المجتمع الإسرائيلى

ينقسم المجتمع الاسرائيلى الذى قام فى الأصل على تجميع الجاليات اليهودية من جميع أنحاء العالم إلى مجتمعين رئيسيين إلى درجة جعلت الكثيرين يسمون هذا الانقسام انقسام إسرائيل إلى "إسرائيلين".

فإسرائيل الأولى هى المجتمع المؤلف من اليهود الغربيين وأكثرهم من "الأشكنازيم" وإسرائيل الثانية وهى المجتمع المؤلف من اليهود الشرقيين وجميعهم من "السفارديم".

ويرجع تقسيم اليهود إلى أشكنازيم وسفارديم إلى الأصل الذى جاءوا منه فأشكناز هى الكلمة العبرية لألمانيا والأشكنازى هو اليهودى الذى انحدر من أصل ألمانى. ثم توسع استعمالها وأخذ يعنى اليهودى من أصل أوروبى وجمع الكلمة بالعبرية "أشكنازيم".

أما سفاراد فتعنى بالعبرية أسبانيا وجمعها "سفرديم" وكانت تطلق على اليهود الذين انحدروا من الجاليات اليهودية التى طردت من أسبانيا والبرتغال على أثر محاكم التفتيش فيها سنة ١٤٩٢- ١٤٩٦" وهى المحاكم التى أقامها المسيحيون الإسبان لإبعاد المسلمين واليهود عن إسبانيا".[٩]

ويقسم رفائيل باتاى وهو من المهتمين بتاريخ السفارديين وحضارتهم، يقسم اليهود إلى ثلاثة أقسام رئيسية: "الاشكنازيم" وهم اليهود الذين عاشوا فى القرون الوسطى فى البلدان التى تتكلم الألمانية ثم امتدوا إلى الشرق والغرب وحافظوا إلى عهد قريب على لغتهم "اليديش"، ثم اليهود الشرقيون الذين نفوا من فلسطين شرقا إلى العراق وإيران وأفغانستان وجنوبا إلى شبه الجزيرة العربية وجنوبا غربا إلى مصر ومنها إلى سائر شمال أفريقيا، هؤلاء اليهود لم يعيشوا أبدا فى أوروبا وإنما انتقلوا من فلسطين، إلى البلدان الآسيوية أو الأفريقية. أما اللغة أو اللغات

التى يتكلمونها حتى اليوم فهى إما اللغات نفسها التى يتكلمها أهـل الـبلاد التى عاشوا فيها أو تشبهها، فاليهود الذين حلوا بالبلاد التى تتكلم العربيـة تكلموا العربية وهؤلاء الذين حلوا فى إيران تكلموا الفارسية..الخ.

أما القسم الثالث الذى تكلم عنه باناى فهم اليهود السفارديم الأصليين وهم الذين انحدروا من اليهود الذين كانوا قد هاجروا إلـى شـبه جزيـرة ايبيريا بعد فتح المسلمين لها سنة ٧١١م[١٠] وعاشوا فيها حتى كان طردهم النهائى منها سنة ١٤٩٢ - ١٤٩٦ كما ذكرنا. وقد تكلم اليهود فى إسبانيا اللغة العربية حتى القرن١٣، وتكلموا الإسبانية مدة قرنين أو ثلاثـة فقـط ولكنهم تمسكوا بها وظلوا يتكلمونها طيلة القـرون الخمـسة التـى تلـت واعتبروها لغتهم التقليدية. هذه اللغة التى استعملها السفارديم وما يزالـون يتكلمونها هى لادينو (أى لاتينى لاعتمادها على أصول لاتينية)[١١] وهـى خليط من العبرية والعربية والتركية والإسبانية العامية وهـى " كاليـديش" تكتب بالحروف العبرية إلا أن الكلمات فى اللادينو أقل منها فى اليديش.

ولقد تبدل مفهوم هذا التقسيم التاريخى لليهود بالنسبة لسكان إسرائيل اليوم إذ إن كلمة أشكنازيم أصبحت تطلق على اليهـود الغـربيين الـذين هاجروا إلى فلسطين من أوربا وأمريكا مع العلم بأن الكثيرين مـنهم مـن أصل سفاردى، أما تسمية اليهود السفارديم فإنهـا تـشمل اليـوم اليهـود الشرقيين الذين كانوا فى فلسطين من هجرات قديمة وأيضا هؤلاء الـذين هاجروا إلى فلسطين بعد قيام الحركة الصهيونية وقيام دولة إسرائيل مـن البلدان الشرق أوسطية ومن شمال أفريقيا ومن آسيا[١٢].

ومما تقدم نرى أن انقسام اليهود إلى طـائفتين همـا الاشـكنازيم والسفارديم صحبه اختلاف فى العقائد والطقوس الدينية والثقافـة واللغـة والعادات والتقاليد ومن ثم حمل اليهود المهاجرون اختلافاتهم هذه معهم إلى

فلسطين[١٣]. ولكنها توسعت مع الزمن وتفرعت إلى أن كان من نتائجها خلافات ومنازعات وتعال من فريق على فريق فى مختلف عصورهم. وكان من أهم مظاهر الاختلاف بين الاشكنازيم والسفارديم والتى كانت واضحة فى القرنين السادس عشر والسابع عشر الفروقات الدينية، ذلك أن اليهود السفارديم كانوا قد عادوا إلى اليهودية بعد خروجهم من إسبانيا بإيمان وإخلاص أقوى لكنهم اختلفوا فى تدينهم هذا عن الاشكنازيم بأنهم كانوا غير متمكنين من العادات والتقاليد الدينية اليهودية، كالأشكنازيم الذين ظلوا منعزلين على أنفسهم ملمين باليهودية مقتصرين على تعاليمها وتقاليدها الدينية غير منفتحين على العالم.

وقد أدى هذا بدوره إلى اختلاف فى الثقافة، ذلك أن اليهود الأشكنازيم كانوا قد عاشوا فى البلدان الأوروبية منغلقين على أنفسهم نقتصر حياتهم على حياة الجيتو "وهى الحارات اليهودية الانعزالية".

من هنا كان الاختلاف الحضارى بين الاشكنازينم وبين السفارديم، فالسفارديم كانوا أوسع ثقافة بحكم اختلاطهم مع الشعوب التى عاشوا فيها واطلاعهم على ثقافتها وأدابها مما جعل ثقافتهم مزيجا من التوراة والتلمود ومن أرسطو وابن سينا ومن الميتافيزيقا والعلم[١٤] وهكذا جمعوا بين الثقافة الدينية والعلمانية، أما الاشكنازيم فقد ظلوا يتكلمون الفرنسية والألمانية مكتفين بها لحاجتهم اليومية، كما أنهم لم يعنوا بالفلسفة والآداب عموما ولم يعنوا بالشعر والموسيقى كما عنى السفارديم واشتهروا بهما[١٥].

هذا من النواحى الثقافية الفلسفية والدينية والعلمية والأدبية، أما من الناحية الاقتصادية والمادية والاجتماعية فالمصادر التاريخية تجمع على أن السفارديم استطاعوا فى عصور هجراتهم الأولى أن يثبتوا أنفسهم فى البلدان التى هاجروا إليها وكانوا أغنى وأكثر نفوذا من الأشكنازيم. ومن

جراء ذلك نشأ شعور بالجفاء والبغض من جانب اليهود الاشكنازيم للسفارديم وتحول إلى نوع من التكتل لليهود الغربيين "الاشكنازيم" واستئثارهم بالزعامة والسلطة بدعوى أنهم الأرقى والأكثر تحضرا وأنهم أصحاب الفكر الصهيوني في أوربا . ومن ثم التمييز في معاملة اليهود السفارديم الذين جاء معظمهم من بلدان الشرق الأوسط وفي هذا المعنى يورد "مايكل سلزر" تعليقا على رأى لبن جوريون في اليهود الشرقيين في مقابلة أجريت عام ١٩٦٥ قال فيها إنه ليس متفائلا من تحسين أحوال الشرقيين "فهم غير متعلمين، عاداتهم هي عادات العرب".

ولقد نقل عن بن جوريون أيضا تخوفه من اليهود الشرقيين وعدم تشجيعه لهجرتهم(١٦) بطرق غير مباشرة خوفا من أن يكثر عددهم، من ذلك قوله" احذروا التشرق". ورد عن ليفي اشكول أنه قال عن اليهود الشرقيين ليست المسألة بسبب كونهم لا يعرفون اليديش إنما هي بسبب كونهم لا يعرفون شيئا".

وورد عن جولدا مائير أنها قالت عندما كانت وزيرة للخارجية الإسرائيلية: عندنا مهاجرون من المغرب وليبيا ومصر وإيران ومن بلدان أخرى من مستوى القرن السادس عشر فهل يمكن أن نرفع هؤلاء المهاجرين إلى مستوى مناسب من الحضارة؟ (١٧).

مما سبق نرى أن مشكلة التكامل الاجتماعى الناجمة عن تعدد الأصول الحضارية لها أهميتها القصوى بالنسبة لمستقبل المجتمع الإسرائيلى. ويقصد بالتكامل الاجتماعى عادة محاولة جمع أو دمج جماعات مختلفة ثقافيا واجتماعيا في وحدة إقليمية واحدة ومحاولة خلق هوية قومية مشتركة بينهم(١٨) ولكن ماذا يحمل المستقبل بالنسبة لهذه المشكلة؟

من وجهة النظر الإسرائيلية هناك ثلاثة احتمالات. الأول هو تذويب اليهود الشرقيين فى إطار المجتمع الغربى، إنه خلال عدة أجيال سوف يفقد الشرقيون خصائصهم الثقافية والحضارية ويندمجون فى تيار المجتمع(١٩).

الاحتمال الثانى هو تحول إسرائيل إلى دولة شرقية من حيث العدد والثقافة ويكون فيها الأوروبيون أقلية، وفى تقرير قدم لرئيس الوزراء الإسرائيلى عام ١٩٦٢ ذكر أن اليهود الشرقيين سوف يمثلون ٧٥٪ من عدد السكان الاجمالى فى الخمس عشر سنة القادمة وفى عام ١٩٦٥ بلغت نسبتهم ٥٥٪ من عدد السكان. والحقيقة أن احتمال تحول إسرائيل إلى دولة شرقية احتمال غير قائم إذ إن النخبة السياسية والاقتصادية والعسكرية الإسرائيلية من الاشكناز لا يمكن أن تسمح بهذا التطور.

والاحتمال الثالث وهو الذى يدافع عنه وينجرود وباتاى هو أن تتطور إسرائيل على أساس التعدد الثقافى والحضارى بحيث يعطى المجتمع الفرصة لازدهار ونمو كل الثقافات بداخله(٢٠).

إن مشكلة تعدد الأصول الحضارية للسكان تعد من أبرز المشكلات التى تواجه إسرائيل وكما ذكرنا تتمثل تلك المشكلة فى أن سكان إسرائيل يحملون تواريخا حضارية واجتماعية ونفسية تتعدد بتعدد مجتمعاتهم الأصلية(٢١).

ولقد بذلت إسرائيل دولة وفكرا – وما زالت تبذل – جهودا عديدة وفى اتجاهات شتى لصهر سكانها جميعا على اختلاف أصولهم فى بوتقة واحدة تكفل لهم تكوينا سيكولوجيا موحدا (٢٢).

ولم تكن مشكلة تعدد الأصول الحضارية فى إسرائيل بالمشكلة التى تحتمل التأجيل، لم تكن مشكلة أكاديمية أو منهجية يواجهها علماء الإنسانيات فى إسرائيل ويتخذون فيها قرارهم وفقا لما تقتضيه أصول المنهج العلمى والمقتضيات الموضوعية للتطبيق فحسب، إنها مشكلة موقف

سياسى ملح، بل إنها مشكلة ترسيخ كيان إسرائيل الاجتمــاعى ووجودهــا السياسى فى المقام الأول[٢٣] والذى ما زالت إسرائيل تعانى منه حتى الآن حيث يوجد حاخام اشكنازى وحاخام لليهود السفارديم هو "عوفيديا يوسف" الذى طالب بتعيينه فى مجلس حكماء التوراة (موعيتست حاخامى هاتورا) الذى يمثل السلطة الدينية والسياسية العليا فى إسرائيل، ولكــن حاخامــات الاشكناز رفضوا طلبه بحجة أن الحديث يتم فى المجلس بلغــة "اليــديش" وأنه لن يفهم هــذه اللغــة – فكان هذا الموقف أحد الأسباب الرئيسية التى شجعت "عوفيديا يوسف" على تأسيس حزب شاس (حزب حراس التوراة) عام ١٩٨٤[٢٤].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحاخام "عوفيديا يوســف" الــصهيونى العنصرى هو الذى أدلى بتصريحات فى أواخر ٢٠٠١ ووصف فيها العرب بأنهم أولا أفاع وأن الله ندم لأنه خلقهم وبالتالى فإن من الواجب قتلهم[٢٥].

إن مشكلة تعدد الأصول الحضارية ستظل قائمــة فــى المجتمــع الاسرائيلى الاستيطانى المصنوع وسيظل التمايز الاستعلائى بين اليهــود أنفسهم وبين اليهود والعرب بل وكل من هو غير يهودى (جوييم) وكــان لهذه المشكلة أثرها فى تحديد أهداف التعليم فى إسرائيل كما سنرى.

ثانيا: مشكلة الأمن القومى

إن مفهوم الأمن القومى من أعقد مفاهيم العلوم الاجتماعية، وفــى ذات الوقت من أعرقها. ولقد كثرت التعريفات حول مفهوم الأمن القومى، فالأمن فى الإنجليزية يعنى تلك الحالة التى يشعر فيها الإنــسان بالأمــان والتحرر من الخطر والمخاطرة، بينما يعنى فى الفرنسية الغياب الحقيقــى للخطر، وفى العربية يعنى نقيض الخوف.

ومن المسلم به أن الأمن يمثل ركنا أساسيا من حياة الفرد والدولـــة وفى نفس الوقت مطلبا من المطالب التى يبحث الفرد والدولة عن تحقيقه، ولذلك أصبحت مشكلة الأمن القومى تحظى بالاهتمام الأول مـــن جانـــب الحكومات وفى مختلف المجـــالات العـــسكرية والاقتـــصادية والـــسياسية والاجتماعية، وعندما نتكلم عن الأمن فإننا نعنى عموما "قدرة الدولة علـــى حماية قيمها القومية من التهديدات الخارجية".[٢٦] ولا شك أن الأمن وكيفية تحقيقه والمحافظة عليه يأتى فى مقدمة الشواغل التى تهم أى دولة، ولكـــن فى حالة إسرائيل يتعدى الوضع ذلك لتصبح قضية الأمـــن هـــى الـــشغل الشاغل ويكاد يكون الأوحد منذ بداية قيام الدولة.

ومن ثم فإن نظرية الأمن الإسرائيلية تتخطى مثل تلـــك التعريفـــات السابقة، فلقد قال بن جوريون: إن أمن الدولة الصهيونية ليس قضية حماية الاستقلال أو الأراضى أو الحدود أو السيادة إنما هى قضية البقاء على قيد الحياة من الناحية الفيزيائية. ويستطرد قائلا إن أمن إسرائيل ليس مـــسألة حدود مهددة أو خوف من السيطرة الأجنبية وإنما هو مسألة تمتد لتـــشمل الكيان ذاته[٢٧].

والسمة الأساسية للكيان الإسرائيلى هى أنه تكوين استيطانى مهـــاجر، بمعنى أنه تكون عن طريق هجرة جماعات بشرية عديدة من أماكن جغرافية مختلفة إلى أرض فلسطين، قدموا من ١٠٢ دولة ويتكلمـــون ٨٢ لغـــة[٢٨]. وليس عن طريق التطور التاريخى أو النشأة التاريخية والنمو الـــديموجرافى الطبيعى الذى يميز الغالبية العظمى من المجتمعات المعاصرة.

وتدل الخبرة التاريخية على أن طبيعـــة هـــذه التكوينـــات البـــشرية ومزاجها النفسى فى الأطوار الأولى من نموها إن صح هذا التعبير، يجعلها أكثر قدرة على الحركة العنيفة والمغامرة، وهكذا يرى بعـــض البـــاحثين

تسمية إسرائيل بالدولة المعسكر أو "الدولة الحركة"؛ فهناك دائما نزعة إلى الأمام والنمو المستمر[٢٩] ومن ثم كانت مشكلة الصهيونية الأولى هى البقاء على الأرض الجديدة، وكان العنف هو الجواب على عمليات الرفض والمقاومة من جانب أبناء البلاد الأصليين[٣٠].

فإسرائيل بحكم موقفها الصهيونى المعادى وسط محيط عربى جعل وجودها مثار تحد من القوى المحلية، ومن ثم أصبح الأمن يعنى أولا ضمان وجودها ذاته فى مواجهة هذا التحدى[٣١] (قارن ما يحدث الآن من إرهاب وقتل وتخريب واغتيالات وتجريف للأرض والزرع فى غزة والضفة الغربية وبناء جدار عازل بدعوى الأمن وكذا الحرب على جنوب لبنان وتخريب بنيته التحتية وارتكاب المجازر ضد المدنيين).

وحيث إن إحدى الخصائص المميزة لدولة إسرائيل أنها دولة "يهودية نقية" تستمد شخصيتها من الأيديولوجية الصهيونية التى تهدف أساسا إلى خلاص شعب إسرائيل وتجميع يهود المنفى، لذلك أصبح العامل الحاسم الذى يتصل بأمن إسرائيل يتوقف على ضمان استمرار الهجرة الجماعية حيث إن إسرائيل لا يمكن أن تضمن أمنها الحقيقى بدون الهجرة، والأمن يعنى استعمار الأرض وإسكان المناطق المقفرة فى شمال البلاد وجنوبها بما يسمى الانتشار الإيكولوجى وكان لا بد أيضا من سياسة لإعادة تأهيل المهاجرين وتطبيع الشباب بحيث يتحقق التكامل العسكرى والاجتماعى والاقتصادى، ومن ثم تضمنت هذه السياسة دمج المهاجرين وإعادة تأهيلهم مهنيا وتربيتهم روحيا وعقائديا فضلا عن إعدادهم عسكريا.

ولقد لخص بن جوريون الهدف الجوهرى للهجرة اليهودية بعد إقامة الدولة بقوله[٣٢]:

"إن المستعمرات والبلدان المقامة على الحدود بواسطة المهــاجرين سوف تصبح الحائط الأول للدفاع عن الدولة الإسرائيلية، وهو حائط بشرى من لحم ودم وليس حائطا من الحجارة.. إن المشكلة الرئيسية التى تواجه جيشنا هى ضرورة توفير التفوق النوعى الحاسم، ولن يستطيع هذا الجيش أن يحافظ على الأمن القومى للدولة إلا إذا تميز بروح معنويــة وقــدرات فكرية عالية، وأن يعمل هذا الجيش على خلق روح الريادة القتالية للشباب الممتلئين بالقدرة على المبادرة والشجاعة".

ويستطرد بن جوريون قائلا:

لتحقيق ذلك يفرض التدريب الزراعى داخل القوات المسلحة بغرض إنشاء مستعمرات الحدود التى بدونها لا يتحقق أمن الدولــة، وأن توجــه أنشطة التدريب لخلق جيل من الرواد يفهم بوعى كامل التاريخ اليهودى فى سجلاته البشرية، وإنجازاته الكبرى فى التغلب على قوى الطبيعة فى البر والبحر والجو وفى خلق اقتصاد ومجتمع وثقافة تتميز بالمغناطيسية القادرة على جذب الشعب اليهودى من شتاته نحو نموذج الدولة الحديثة فى العالم- إسرائيل.(٣٣)

ومما سبق يمكن القول إن مشكلة الأمن القومى فى إســرائيل هــى مشكلة بقاء وحياة حسب ادعائهم وهــى مــشكلة اســتراتيجية عــسكرية واجتماعية واقتصادية وسياسية فى آن واحد ومن ثم تشكل تحــدياً كبيــراً للمجتمع الإسرائيلى بخاصة المتشددين مــن الأحــزاب اليمينيــة الــذين يعارضون أية جهود تبذل من أجل التفاوض والحوار لإيجاد حلول سلمية، ويرفضون الاتفاقات والمعاهدات التى سبق التوقيع عليها من قبــل حكــام إسرائيل فى أوسلو ومدريد وشرم الشيخ.

ثالثا: مشكلة نشر وتعميق الوعى اليهودى

تتميز القومية اليهودية عن سائر القوميات، فهى لم تنبع من بين أناس كانوا يعيشون فى أوطانهم الخاصة وإنما كان على اليهود المنتشرين فى بلدان العالم أن يعودوا إلى وطنهم، ومن ثم كانت مشكلتهم التى كان عليهم مواجهتها ليست مشكلة توحيد أراض ولكن مشكلة تمركز أرضى وترابط إيديولوجى وثقافى(٣٤).

ويعتقد أحد هاعام أن سر بقاء الشعب اليهودى هو فيما عمله الأنبياء من أقدم العصور: أن يحترم قوة الروح فقط وأن لا يعبد قوة المادة. من هنا ظل اليهود على خلاف سائر الأمم القديمة يحترمون أنفسهم فى وجه الأعداء الأقوى منهم... إن أى هدف سياسى لا يعتمد على ثقافتنا القومية قادر على إغرائنا وتحويلنا عن إخلاصنا لروحنا الأصلية ودفعنا إلى أن نسعى وراء القوة المادية والسلطة السياسية للوصول إلى المادة . وبهذا نقطع كل ما يصلنا بالماضى ويربطنا بأسسنا التاريخية. وغنى عن القول بأننا لم نحقق الهدف السياسى فنصاب بخيبة أمل تؤدى بنا إلى نتائج وخيمة، سنضيع القيم القديمة دون أن نجد لنا قيما جديدة. كذلك ستظل اليهودية فى خطر حتى لو حققنا هذا الهدف السياسى فى هذا الوقت الذى ما نزال فيه مشتتين ليس فقط ماديا وإنما روحيا أيضا، ويعتقد احد هاعام أن قادة إسرائيل إذا لم يكونوا مثقفين بالثقافة اليهودية فإنه "مهما بلغ إخلاصهم لدولتهم ومصالحها فإن مقياس هذه المصالح سيكون وفقا للحضارات الأجنبية لأنهم هم أنفسهم اقتبسوها وسوف يحاولون بالإقناع أو بالقوة أن يثبتوا تلك الحضارات فى الدولة اليهودية مما سيحولها فى النهاية من دولة يهودية إلى دولة ألمان أو فرنسيين من شعب يهودى"(٣٥).

ثم يبرز أحد هاعام دور التربية فى تحقيق ما يدعو إليه فيقـول: "إن الحياة القومية الكاملة تتضمن شيئين اثنين: أولا: إفساح المجال للقـدرات المبدعة للأمة من خلال ثقافة قومية خاصة بها. ثانيا: نظام من القيم يمكن من خلاله لجميع أفراد الأمة أن يتشربوا تلك الثقافة وينصهروا بها فيكون تأثيرها عليهم ظاهرا فى حياتهم وأفكارهم الفردية والاجتماعيـة. هـذان الجانبان من الحياة القومية لا يمكن تحقيقهما بالدرجة نفسها دائما ولكنهمـا وبشكل عام يعتمدان على بعضهما بعضا. إذا لم يتشرب الأفـراد بالثقافـة القومية فإن نمو الأمة سيتوقف وستواجه قـدراتها المبدعـة الـضمور أو التشتت، ومن ناحية أخرى إذا لم تستخدم هذه القدرات فى خدمـة تنميـة الثقافة القومية بشكل كاف فإن تربية الصغار والكبـار ستـصبح ضـيقة وسيتضاءل تأثيرها تدريجيا وسوف يتجه أفراد كثيرون إلى مصادر أخرى يتمكنون فيها من إشباع رغباتهم الثقافية مما سيؤدى إلى عدم وجود تـأثير للأمة على عقولهم وشخصياتهم"[٣٦].

لقد أحدثت أفكار أحد هاعام تيـارا معارضـا قويـا داخـل الحركـة الصهيونية أوشك على شق صفوفها. لكن هذا الخلاف سرعان ما تلاشـى إذ تبنت الحركة الصهيونية كلا الرأيين واستفادت منهما فى بناء الدولة الجديدة.

ولقد كانت تلك المشكلة الشغل الشاغل لبن جوريون الـذى رأى أن الحل يكمن فى تعزيز الوجدان اليهودى[٣٧] وتعميق الجذور فى الماضـى وفى التراث الروحى للشعب اليهودى.

ويرى بن جوريون أن الحل يمكن أن يتحقق بثلاث طرق هى:

١ - التربية اليهودية كشرط جوهرى للوجدان المشترك بين يهود العـالم، ويعتبر التوراة أعظم أثر يهودى وأثمنـه مـن الـوجهتين القوميـة والتاريخية والأخلاق والثقافة والديانة الجامعة.

٢-تصعيد رؤيا الخلاص messianie[٣٨] وهى التى شغلت المنزلة الرئيسية وجلبت له بشائر الخلاص القومى وتجميع المنفيين وتحقيق الاستقلال فى الوطن القديم. ومن أشهر من ادعوا شخصية المسيح المخلص داود الرائى بن سليمان من مواليد مدينة آمد فى إقليم كردستان سنة ١١٣٥. بدأ داود خطواته الأولى نحو ادعاء أنه المسيح المنتظر حوالى ١١٦٣م بمحاولة القيام بحركة صهيونية دعا إليها بين يهود بغداد والإقليم المحيط بها، فكان ينادى بالذهاب إلى القدس وانتزاعها من أيدي العرب وإعلان حكم يهودى فيها. والواقع أن هذه الدعوى لم تكن مجرد نزوة أو فكرة داود الرائى ولكنها كانت قائمة على تخطيط مدروس٠٠ ولم يكتف بذلك بل راح يذيع بين يهود العالم العربى أن رسالته المقدسة هى خلاص بنى إسرائيل من الغربة والاحتقار والتشرد فى الأرض وجمعهم جميعا فى فلسطين وإعلان حكومة يهودية مستقلة فيها[٣٩].

٣-توثيق الروابط الشخصية بين يهود الدياسبورا ودولة إسرائيل فى شتى المجالات والأشكال " من الزيارات إلى التوظيفات المالية وإيفاد الأطفال والشبان والطلاب للدراسة فى إسرائيل إلى القيام بتدريب خيرة شبابنا وعلمائنا للانضمام إلى صفوف البنائين والمدافعين عن إسرائيل"[٤٠].

رابعا: مشكلة إحياء اللغة العبرية

بدأت مشكلة التوفيق بين الأصالة والمعاصرة بما يعرف بحرب اللغة فى فترة اليشوف حيث كان النزاع محتدما على أشده حول وسيط اتصال قومى لدولة المستقبل، وقد حسم هذا النزاع لصالح إحياء اللغة العبرية بوصفها تمثل نسقا من الرمزية الاجتماعية اليهودية الأصيلة[٤١]، فقد تنبهت الحركة الصهيونية إلى أن اللغة العبرية هى أول مقومات الأمة اليهودية، ويقول راندولف براهام فى كتابه "إسرائيل – نظام تربوى حديث"

ص٨ تحت عنوان إحياء اللغة العبرية: "إن اللغة العبرية لم تعد لغة مستخدمة فى التخاطب منذ تحطيم مملكة اليهود حوالى ١٣٠ ق. م. ثم يضيف أن عملية إعادة الحياة إلى اللغة العبرية لم تبدأ إلا منذ نهاية القرن التاسع عشر، فبين اندثار اللغة العبرية ومحاولة إحيائها ما يقرب من عشرين قرنا من الزمان حافلات بأحداث جسام، فقد تشتت اليهود واندمج منهم من اندمج فى شعوب جديدة، واختلط منهم من اختلط بأبناء الأمم والقوميات والأديان المختلفة"(٤٢).

ومن هنا كان حتما الاهتمام الفائق بقضية إحياء ونشر اللغة العبرية فى إسرائيل "كخيط عمل مشترك يجمع بين أبناء إسرائيل جميعا" ولعل ذلك هو ما يعنيه جورج فريدمان عندما يقول:

" أن معرفة العبرية شرط لا غنى عنه لعملية الاندماج، كما أنها إذا تحققت تعد دليلا على نجاح تلك العملية" (٤٣).

ولم تكن مهمة نشر العبرية وتعميمها موكلة إلى المؤسسات التعليمية فحسب بل كانت جزءا من مهمة كافة المؤسسات والمنظمات وكمادة أساسية فى برامجها تعليم اللغة العبرية حتى الإتقان(٤٤).

فاللغة تلعب دورا مهما فى التنشئة الاجتماعية والتربية فى أى مجتمع ولو ترك الأمر للأسرة التى هى معلم اللغة الأول، لو ترك الأمر كذلك فى إسرائيل كشأنه فى بقية المجتمعات لسمح ذلك بنمو العديد من اللهجات وبالتالى فقد كان لابد من الاعتماد على غيرها من المؤسسات والمنظمات فى القيام بذلك الدور(٤٥). ومن هنا اتخذت عملية إحياء اللغة العبرية أهميتها الخاصة المتميزة فى عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى فى إسرائيل.

خامسا: مشكلة التطبيع المهنى

تتلخص المشكلة البنائية الناجمة عن عملية التهجير السريع والواسع النطاق فى ظاهرة تخصص الأدوار بما لا يسمح بالتكامل الوظيفى اللازم لاستمرار حياة المجتمع دون الاعتماد وظيفيا على بناء اجتماعى آخر كما كان فى بلاد الأصل. ويعبر علماء الاجتماع الإسرائيليون عن هذه الظاهرة بعبارة الهرم المقلوب فى البناء المهنى اليهودى[٤٦] وما يترتب على ذلك من التركيز الحضرى. ويعنى الهرم المقلوب فى البناء المهنى أنه لم يكن هناك أدوار فلاحية من ناحية، ومن ناحية أخرى كانت نسبة الأدوار العمالية ضئيلة لا تتناسب مع النمط الكلى للأدوار بما يحقق التكامل الوظيفى. ذلك أن النمط المميز للفئات اليهودية المهاجرة كان على النحو التالى:

المثقفون الروس، والمهنيون الألمان من أطباء ومحامين، والتجار البولنديون.. الخ، وبعبارة أخرى لم تكن هذه المهن من النوع الإنتاجى بالمعنى المادى للكلمة[٤٧] يضاف إلى ذلك أن اليهود لم يكونوا من الفئات المالكة للأرض فى بلاد الأصل سواء لعدم ميلهم للعمل الزراعى، أو لأن قوانين تلك البلاد كانت تحرم عليهم امتلاك الأرض نتيجة لانعزالهم فى مجتمع الجيتو.

ولقد كانت هذه المشكلة ذات أولوية خاصة فى إسرائيل، ومن ثم شهد تطور البناء المهنى اليهودى مرحلتين متميزتين: الأولى مرحلة اليشوف قبل قيام الدولة وكان التركيز فى التنشئة والتطبيع الاجتماعى على الأدوار الزراعية من خلال عملية الانتشار الإيكولوجى الذى تمثل فى إنشاء الكيبوتزات والموشافات بدلا من التركيز الحضرى فى المدن.

الثانية مرحلة ما بعد قيام الدولة حيث شهدت نشوء وتطور امكانات مهنية كالوظائف الحكومية والعسكرية، وتطور صناعات جديدة، ومستويات جديدة للخدمات إلى جانب التوسع فى الأطر المهنية التى كانت قائمة من قبل.

ومن ثم كانت التربية عامة وتربية الشباب خاصة ضرورة اجتماعية في إسرائيل ومنطلقا لمجابهة التحديات الحضارية.

التربية والتحديات الحضارية فى إسرائيل

لا شك أن ما من مجتمع ما إلا ويرغب فى الاستمرار والحياة ٠٠ ولكن ما من شك فى أن المجتمع لا يستطيع ذلك إلا بالقدر الذى يستطيع عنده التكيف بمقتضى الظروف المتغيرة. ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل لا بد من الإفادة إلى أقصى حد ممكن من كل ظرف من هذه الظروف[٤٨].

ودولة إسرائيل لم تكن لتقوم، وبعد أن قامت لم تكن لتستمر، والاستيطان الصهيونى لم يكن ليبقى لو لم تستطع الصهيونية أن تخلق نوعية من البشر فى المجتمع الإسرائيلى مزودة بقيم واتجاهات هذا المجتمع.

فلقد أدركت الدولة منذ اليوم الأول لقيامها بأنها كيان مفروض ومرفوض وعضو غريب زرع فى جسد الأمة العربية، وأن هدفها للاستيلاء على أرض فلسطين لن يتحقق بالسهولة التامة، وبأن وضعاً من هذا النوع سيضعها حتما فى مواجهة مسلحة ضد العرب، لأن الواقع العربى الرافض لهذا الاستيطان سيجعل إسرائيل فى حالة قلق وتوتر، ومن ثم أصبح الوضع الجغرافى والديموجرافى لإسرائيل يضفى أهمية حيوية على تحديد نوعية القوة البشرية المطلوبة منها من حيث قدرتها على تحقيق بناء وبقاء الدولة اليهودية الخالصة بالصورة التى إرادتها الصهيونية.

وإذا كانت المدرسة النازية والفاشية هما البداية فى الطريق إلى الحرب العالمية الثانية حيث زرع جنود العاصفة النازيون والفاشست الخراب والدمار والقتل، فقد سارت الدولة الصهيونية فى تنفيذ وتطبيق نظامها التربوى على نفس النهج الذى سارت عليه النازية والفاشية فى

استخدام التربية والنظام التعليمى لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية، ففى ألمانيا النازية استطاع هتلر أن يجمع ويقود الشعب الالمانى حول نظرية تفوق الجنس الآرى[٤٩] بعد أن سخر النظام النازى المدارس والمناهج التعليمية والدراسية لتثبيت هذه النظرية، فاقتبسوا من كتب التاريخ والأدب الألمانى كل ما يشير إلى رفعة الألمان كدليل على صدق نظريتهم وإقناع كل ألمانى بأنه يستطيع أن يصل ويشارك فى هذه الرفعة إذا اتبع بدون قيد وأطاع الطاعة العمياء.

وهكذا فعلت الفاشية فقد أعلن موسولينى أن الحكومة الفاشستية تتطلب أن تكون الفاشية مصدر إلهام للمدارس كما أنها تتطلب أن يقوم النظام التعليمى كله فى مختلف مراحله بتربية الشباب الإيطالى على فهم الفاشية.

ولم يكن إيمان دولة إسرائيل بأهمية التربية ودورها فى حياة وضمان مستقبلها بأقل من إيمان ألمانيا النازية وايطاليا الفاشية أو اليابان أو اسبرطة من قبلهم جميعا فى تنمية العناصر القومية المتطرفة وتشكيل شخصية مواطنيها بطريقة تستهدف خلق الشخصية اليهودية الصهيونية المرتبطة بإسرائيل بحيث تصبح إسرائيل وقضاياها قسما من الحياة البيئية والعائلية للمواطنين. وذلك من خلال الاعتزاز بالمنجزات اليهودية والتعريف بالتاريخ اليهودى والاضطهاد الذى مر به اليهود فى تاريخهم وذلك من أجل خلق المواطن الإسرائيلى المستهدف.

وهكذا فإن الصهيونية قد جعلت التربية إحدى الأسس والركائز التى تقوم عليها وبها لبناء جيل يهودى ومجتمع صهيونى موحد ولإزالة التناقضات بين اليهود الشرقيين والغربيين وإتمام عملية الصهر لفئات اليهود[٥٠] المهاجرين إلى إسرائيل من مجتمعات مختلفة متباينة حضاريا، ولبناء دولة عصرية تملك أسباب القوة المادية والروحية بالمحافظة على التراث اليهودى ونشره وتعميقه بين الناشئة اليهود.

ومما يؤكد أهمية التربية كضرورة اجتماعية لدولة إسرائيل باعتبارها ركيزة أساسية وضرورية لقيام الدولة والمحافظة عليها ما يستقرئه الباحث من أقوال أعضاء المؤتمرات الصهيونية فى هذا الشأن.

ففى المؤتمر الصهيونى الثالث والعشرين ١٩٥١(٥١) وهو المؤتمر الصهيونى الأول بعد قيام الدولة اعترف ناحوم جولد مان رئيس المؤتمر بأن أحد الأهداف الهامة للحركة الصهيونية هو تثقيف اليهود بخاصة الشباب منهم فى كل مكان. وكان يعنى بالتثقيف ليس تعليمهم اللغة العبرية فقط وإنما تعليمهم التاريخ اليهودى خلال مئات السنين التى مضت منذ حلول التشتت والمهجر.

وكشف الياهو كوهين(٥٢) بأن هدف الصهيونية دائما هو تكوين أو تنشئة الطلائعيين لأن الدولة بدون طلائعيين كالقطار بدون قاطرة. ولا يمكن تعميم الحركة الطلائعية بالحرب وحدها بل بمعرفة كيفية إعداد القوة الطلائعية بين أوساط الشباب. ويعتبر الياهو كوهين أن مصير إسرائيل يرتبط بإيجاد جهاز حقيقى لتنفيذ التعليم والتربية حسب المبادئ الصهيونية.

وفى نفس المؤتمر يحدد "ناحوم نير" أن الثقافة القومية التى ينبغى أن يتلقاها الطالب اليهودى يجب أن تكون فى البيت والمدرسة والشارع بحيث تسود الروح اليهودية فى كل بيت وتخترق الحياة اليومية فى كل مكان.

وفى المؤتمر الصهيونى الرابع والعشرين ١٩٥٦(٥٣) اعتبر بن جوريون بأنه لن يكون للحركة الصهيونية مستقبل بدون تربية وثقافة عبرية لكل يهودى كواجب ذاتى، كما اعتبر أن التوراة كفيلة بتزويد الفرد اليهودى بجذوره وأصله وعظمته ومستقبله. ويتساءل بن جوريون: ما الذى سيحفظ اليهودية؟ ويجيب بقوله إنها "التربية العبرية".

أما فى المؤتمر الصهيونى الخامس والعشرين ١٩٦٠[٥٤] فقد طالبت شلوموزلمان شراجاى (عضو الإدارة الصهيونية للوكالة اليهودية) أعضاء المؤتمر بأن يعملوا على غرس الإيمان بأن أرض إسرائيل هى المكان الطبيعى للشعب اليهودى فى نفوس الأجيال وهو نفس ما طالب به جدعون هاوزنر فى المؤتمر الصهيونى السادس والعشرين ١٩٦٤[٥٥] بقوله: إن المهم فى الأمر هو أن تصبح إسرائيل وقضاياها قسما من حياتهم البيئية العائلية".

كما اعتبر جولدمان فى المؤتمر نفسه أن سر بقاء كيان الشعب اليهودى هو طريقة الحياة فى التربية الخاصة باليهود. ولقد حدد ليفى أشكول ذلك بقوله: إن الأداة الرئيسية والأساسية لخلق مثل هذه الحياة الخاصة لليهود هى التعليم والتعليم العبرى بالذات.

وعاد جولدمان ليؤكد فى المؤتمر الصهيونى السابع والعشرين ١٩٦٨[٥٦] بأنه إذا لم يتم تثقيف وتربية جيل يهودى فى معركة التربية اليهودية الكبرى فلن تحصل إسرائيل على هجرة من الدول الأخرى.

ولقد أكد المؤتمر الصهيونى السابع والعشرون أن نشر التربية اليهودية وإدخال معرفة التراث الإسرائيلى إلى كل منزل يهودى ضرورة قيمية عليا من أجل ضمان كيان شعب إسرائيل، كما أقر المؤتمر أن تحقيق الصهيونية يبدأ فى بيت كل صهيونى، وينبغى على كل صهيونى أن يتعلم العبرية، ويمنح أولاده تربية يهودية عبرية قائمة على تراث إسرائيل وعلى مركزية إسرائيل[٥٧].

وهكذا فإن السلطات الحاكمة فى إسرائيل تؤمن باستخدام التربية كسلاح فى يدها توجه به عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى، وتغرس فى النشء قواعد الولاء للدولة والعمل من أجلها وذلك بتعميق الشعور باليهودية كدين وبإسرائيل كدولة والصهيونية كقومية.

ومن هذه المنطلقات كانت التربية عامة وتربيـــة الـــشباب خاصـــة ضرورة اجتماعية حيوية للمجتمع والثقافة الإســـرائيلية وكـــأداة لـــصناعة الإنسان الإسرائيلى المستهدف بمواصـــفاته التـــى تريـــدها المخططـــات الإسرائيلية الصهيونية، لكى يكون قادرا على القيام بكل ما يعهد إليه مـــن أدوار اجتماعية تتفق والاستراتيجية للدولة ومـــا يجابهها مـــن تحـــديات حضارية من وجهة النظر الإسرائيلية.

ومن ثم تبلورت الأهداف التربوية الإسرائيلية المعلنة وغيـــر المعلنـــة على النحو التالى:

الأهداف التربوية المعلنة:

وهى الأهداف التى حددها قانون التعليم الرسمى الصادر عام ١٩٥٣ والتى تتمثل فى "إرساء الأسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية ومنجزات العلم وعلى محبة الوطن والولاء للدولة وللشعب اليهودى، وعلى ممارســـة الأعمال الزراعية والحرفية، وعلى التهيئة لوجود رائد، والعمل على تشييد مجتمع تسوده مبادئ الحرية والمساواة والتسامح والتعاون ومحبة الجـــنس البشرى" [٥٨].

إلا أن الارتباط بين الأهداف الفعلية للحركة الصهيونية وإســـرائيل وبين التربية هو أبعد بكثير عن هذه الأهداف المعلنة والمطلوبـــة رســـميا والتى وإن كانت تعبر أيضا عن رؤيا واضحة لبعض حاجـــات المجتمـــع الإسرائيلى إلا أنها ليست فى حقيقة الأمر كل الأهداف التربوية. وتتمثـــل الأهداف الرسمية للتربية والتعليم الإسرائيلي فيما يلى:

أولا: تكوين مجتمع عضوى موحد، وهو هدف مهم وشرط أساسى لتحقيق بناء الدولة الصهيونية فرضته الطبيعة الفريدة لتكوين ونشأة المجتمع المؤلف من أشتات اليهود الذين تجمعوا على أرض فلسطين. ولذلك

فإن السلطات الإسرائيلية تعتبر أن المدرسة هى البوتقة التى سيتم بواسطتها عملية صهر هذه الأشتات اليهودية المتنافرة والمتباينة حضاريا، وأن التربية ستكون هى أداة الصهر وهو ما تحاول كافة منظمات ومؤسسات الدولة القيام به.

ثانيا: بناء دولة عصرية تملك أسباب القوة المادية والروحية.

ثالثا: الحفاظ على التراث اليهودى ونشره وتعميقه.

رابعا: دعم مركزية إسرائيل بين يهود العالم فى الشتات والالتزام نحوها (كدولة يهودية) وهو ما أشار له قانون التعليم (بالإخلاص والولاء للدولة) وما عبر عنه ليفى اشكول رئيس وزراء إسرائيل السابق فى خطاب له عام ١٩٦٤ أمام المؤتمر العلمى الثانى للشباب اليهودى بقوله"[٥٩]: إن الحياة اليهودية فى العالم سوف تكون لها دلالة أكثر عندما تصبح إسرائيل وطنها ومركزها، وإن هذا النداء موجه أيضا إلى الشباب الذى ينّمو اليوم فى إسرائيل، وإنى أعرف أن هذا الشعور لا يمكن أن يظهر من تلقاء نفسه، ونحن سوف نبذل جهودا مضنية لكى نغرس فى الشاب الإسرائيلى الشعور بأنه جزء من الشعب اليهودى.

ولقد حددت السلطات التعليمية – من خلال هذه الأهداف – الأسس التربوية التالية:

أولا: تعميق الوعى اليهودى.

ثانيا: التربية على أسس قيم القومية اليهودية.

ثالثا: الاهتمام بدور اللغة العبرية من أجل الحفاظ على التراث اليهودى وبعثه وتعميقه بين الشباب الإسرائيلى. ولهذا فقد أصبح دورها يفوق كل الأدوار كلغة للتدريس تحتل مكانا بارزا فى مناهج المدارس الإسرائيلية.

رابعا: ترسيخ جذور الشباب فى ماضى الشعب اليهودى وتراثهم التاريخى، لخلق أجيال إسرائيلية تؤمن بالمعتقدات الصهيونية التى اعتنقها جيل المؤسسين الرواد من الصهاينة وذلك بالتأكيد على الريادة وتصوير الرواد الأوائل مؤسسى الدولة كنماذج للاقتداء بهم[٦٠].

خامسا: التعلق بالأرض، ويرتبط هذا الهدف مع ضرورة تكوين مجتمع يتوحد فيه الشتات اليهودى ويلتصق به[٦١].

سادسا: فلسفة دين العمل، ويرتبط مع الهدف السابق كأحد أركان الثقافة اليهودية، والهدف من التعلق بالأرض وفلسفة دين العمل هو تحقيق الاستيطان على أرض فلسطين[٦٢].

سابعا: من أجل المحافظة على دولة إسرائيل وسط مشاعر العداء المحيط بها لكونها مجتمع مفروض ومرفوض وجب أن يكون المجتمع الإسرائيلى عسكريا ولذلك فإن دور التربية هو العمل على تنمية الروح العسكرية بين طلابها. والعسكرية هنا عامل توحيد بين مختلف فئات المجتمع فهى تجعل منهم رفاق سلاح وبالتالى عصبة واحدة تجابه التحديات.

أهداف التربية غير المعلنة:

ويمكن أن نوجز هذه الأهداف فى النقاط الآتية:[٦٣]

أولا: الإيمان المطلق بحقهم فى أرض إسرائيل، وملكيتهم لها والاستيطان فيها والتأكيد على الحق التاريخى فى أرض فلسطين.

ثانيا: تحقيق التضامن اليهودى بين يهود إسرائيل ويهود الدياسبورا لضمان استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والدعم اليهودى المادى من يهود المهجر.

ثالثا: تأكيد الشعور بالقلق والتوتر والخوف لتحقيق استمرارية الإحساس بالاضطهاد عند الأجيال اليهودية لضمان عدم اندماج وانصهار هذه الأجيال فى أى مجتمع آخر غير إسرائيل.

رابعا: إظهار التفوق العبرى الحضارى عبر العصور لتكوين الشعور بالتمايز والشعور بالاستعلاء عند الأجيال الجديدة، وعودة الشعب المختار إلى الأرض الموعودة.

خامسا: تربية وتنشئة أجيال مؤمنة بالولاء المطلق لدولة إسرائيل وأهدافها ومخططاتها وعقيدتها الصهيونية.

سادسا: تشويه وتقزيم الصورة العربية فى نظر الإسرائيلى مقابل التأكيد على صورة السوبرمان الإسرائيلى الذى لا يقهر.

وانطلاقا من هذه الأهداف التربوية المعلنة منها وغير المعلنة:

١- كان لا بد من صهر جميع اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين فى بوتقة واحدة على أساس اللغة العبرية والدين اليهودى من خلال جميع مؤسسات ومنظمات الدولة المدرسية واللامدرسية باعتبار أن عملية التشكيل الاجتماعى للفرد تعتبر شركة عامة بين المدرسة وغيرها من المؤسسات والجماعات التى يتفاعل فيها ويعيش فى علاقاتها.

٢- كان لا بد من الارتباط بالأرض وهذا الارتباط لا يتم إلا بالرجوع إلى أرض فلسطين واحتراف الزراعة. ومن هنا كان الاهتمام بالتربية الزراعية وغزو الصحراء وإنشاء المستوطنات.

٣- تربية الشباب تربية عسكرية قادرة على مجابهة التحديات، وهذا يقتضى أن يكون كل شعبها جيشا عقائديا مدربا، بالإضافة إلى استثارة

الروح العسكرية فى الشباب سواء عن طريق خلق بطـولات وهميـة للشعب اليهودى أو تذكيرهم بوعد الله لهم باستخلاف الأرض، وأنهـم شعب الله المختار، أو بتذكيرهم بأيام الذل والمهانة والمذابح النازية.

٤- توجيه الشباب إلى العمل الريادى السياسى.

ولمجابهة التحديات الحضارية فى المجتمـع الإسـرائيلى ولتحقيـق الأهداف التربوية كان على إسرائيل أن تـنهج فـى التنـشئة والتطبيـع الاجتماعى والتربوى أساليب تربوية غير متعارف عليها وغير سائدة فـى سائر المجتمعات ذات الأصول الحضارية الراسخة.

مراجع الفصل الأول

١- مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية: المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ١٩٧٢، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٧١، المقدمة.

٢- المرجع السابق.

٣- المرجع السابق.

٤- السيد يسن وعلى الدين هلال: الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، ج١، مرجع سابق، ص١١٠.

٥- المرجع السابق، ص ص ١١٠-١١١.

٦- كلمة عبرية تعنى التوطن أو السكن.

٧- كلمة تصغير يديشية مشتقة من كلمة "شتوت" أى مدينة وكانت تعني في الأصل شتلة أو زرع كيان ما داخل التربة، والشتاتل عبارة عن بقعة استيطان يهودي يبلغ عدد سكانها ما بين ألف وعشرين ألفا تدور الحياة فيها حول المعبد اليهودي والمنزل اليهودي ثم السوق وتركيبها الحضاري قريب من الجيتو.

8- Matras J .Social Change, Chicago, 1965,P.207.

٩- هيلدا شعبان صايغ: التمييز ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل، دراسات فلسطينية ٨٥، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث بيروت، ١٩٧١، ص١٧.

١٠- المرجع السابق، ص١٩.

١١- حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي – أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١، ص٢٤٥.

١٢- هيلدا شعبان صايغ: التمييز ضد اليهود الشرقيين فى إســـرائيل، مرجـــع سابق ص٢١.

١٣- المرجع السابق، ص٢٣.

١٤- المرجع السابق، ص٢٦-٢٧.

١٥- حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى-أطواره ومذاهبه، مرجـــع ســـابق، ص٢٤٦.

١٦- هيلدا شعبان صايغ: التمييز ضد اليهود الشرقيين فى إســـرائيل، مرجـــع سابق، ص٨٨.

١٧- المرجع السابق، ص٨٩.

١٨- المرجع السابق.

١٩- على الدين هلال: تكوين إسرائيل ، دراسة فى تكوين المجتمع الصهيونى، دار الهلال، القاهرة، د.ت، ص٧٠.

٢٠- المرجع السابق، ص٨٢.

٢١- قدرى حفنى: دراسة فى الشخصية الإســـرائيلية - الاشـــكنازيم، مركـــز أبحاث الشرق الأوسط، القاهرة.

٢٢- المرجع السابق.

٢٣- نورا أنور: التمييز ضد اليهود الشرقيين فى إسرائيل، دراسات فى التمييز والعنصرية، القاهرة ٢٠٠٥، ص٢١.

٢٤- خليل السواحرى وسمير سمعان: التوجهات العنصرية فى مناهج التعلـــيم الإسرائيلية، ٢٠٠٣، ص١. فى موقع .www.Syrian Story.Com

٢٥- المرجع السابق.

26- International Encyclopedia of the social Sciences, Vol.15,1968,pp281-287.

٢٧- عبد الوهاب المسيرى: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص٨٥.

٢٨- عبد الحفيظ محارب: الهوة الاجتماعية فى إسرائيل، مرجع سابق ص٣٧.

٢٩- على الدين هلال: مقدمة لدراسة النظام الإسرائيلى، محاضرات، بدون ناشر، كلية الاقتصاد، القاهرة،، ١٩٧٤، ص٧ ٨ .

٣٠- السيد يسن، على الدين هلال: الاستعمار الاستيطانى الصهيونى فى فلسطين، مرجع سابق، ص٨١.

٣١- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية: العسكرية الصهيونية، المجلد الأول، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٧٢، ص١٧٨.

٣٢- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام: العسكرية الصهيونية المجلد الأول، مرجع سابق، ص ص ١٩١-٢١٠.

٣٣- المرجع السابق، ص٢١٠.

٣٤- إسرائيل كولات: "نظريات الجنسية الإسرائيلية" فرقة واتحاد تحقيقات ومقالات حول مشاكل الشعب اليهودى المعاصرة، ترجمات خاصة، ١٩٧١، القسم الأول، ص١٨.

٣٥- أحد هاعام: "الدولة اليهودية والمسألة اليهودية" الفكرة الصهيونية- النصوص الأساسية، (ترجمة لطفى العابد وموسى عنز) كتب فلسطينية ٢١، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٠، ص١٦٠.

٣٦- أحد هاعام: "الموقف السلبى تجاه الشتات" الفكرة الصهيونية- النصوص الأساسية، مرجع سابق، ص١٦٦.

٣٧- أسعد رزوق: التلمود والصهيونية، كتب فلسطينية٣١،منظمة التحرير الفلسطينية، مركز أبحاث، بيروت، ١٩٧٠، ص٢٣٩.

٣٨- حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى، مرجع سابق، ص ص ١١٢-١٣٧.

٣٩- المرجع السابق.

٤٠- أسعد رزوق: التلمود والصهيونية، مرجع سابق، ص٢٣٩.

٤١- السيد يسن، على الدين هلال: الاستعمار الاستيطانى الصهيونى فى فلسطين، مرجع سابق، ص١٦٤.

٤٢- قدرى حفنى: تجسيد الوهم، مرجع سابق، ص١٤٥.

٤٣- المرجع السابق، ص١٤٧.

٤٤- هيثم الكيلانى: المذهب العسكرى الإسرائيلى، مرجع سابق، ص ص١٦٠-١٦١.

٤٥- قدرى حفنى: تجسيد الوهم، مرجع سابق، ص١٤٧.

٤٦- السيد يسن، على الدين هلال: الاستعمار الاستيطانى الصهيونى فى فلسطين، مرجع سابق، ص١٥٠.

٤٧- Lissak,Moshe:"Patterns of Change in Ideology and Class Stucture in Israel" The Jewish Journal of Sociology, Vol.٧,No.I,١٩٦٥,pp. ٤٦-٦٢.

٤٨- سعيد إسماعيل على : التربية اليهودية الصهيونية، مرجع سابق، ص٩.

٤٩- وهيب سمعان: دراسات فى التربية المقارنة ، القاهرة١٩٨٥، ص٧٥.

50- Aharon, Kleinberger. Society, Schools and Progress in Israel, Pergamon Press, London 1969.p.p275-280.

٥١- المؤتمر الصهيونى الثالث والعشرون: النسخة العبرية، القدس، ١٩٥١، مطبعة الجيروزاليم بوست، كتب الوكالة اليهودية. عن وائل أمين القاضى: التربية العنصرية والتعصب الصهيونى فى إسرائيل، مرجع سابق، ص٨١.

٥٢- المرجع السابق.

٥٣- مؤتمر الصهيونى الرابع والعشرون - النسخة العبرية، القدس ١٩٧٥ مطبعة الجيروزاليم بوست، كتب الوكالة اليهودية، عن : المرجع السابق ص٨٢.

٥٤- المؤتمر الصهيونى الخامس والعشرون - النسخة العبرية، القدس ١٩٦١ مطبعة الجيروزاليم بوست، كتب الوكالة اليهودية، عن المرجع السابق.

٥٥- المؤتمر الصهيونى السادس والعشرون - النسخة العبرية، القدس ١٩٦١ مطبعة الجيروزاليم بوست، كتب الوكالة اليهودية، عن المرجع السابق، ص٨٣.

٥٦- مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية: المؤتمر الصهيونى السابع والعشرون. مرجع سابق، ص٥٨٧.

٥٧- مرجع سابق، ص١٠٠٨.

٥٨- منير بشور، خالد مصطفى الشيخ: التعليم فى إسرائيل، مرجع سابق، ص٤١.

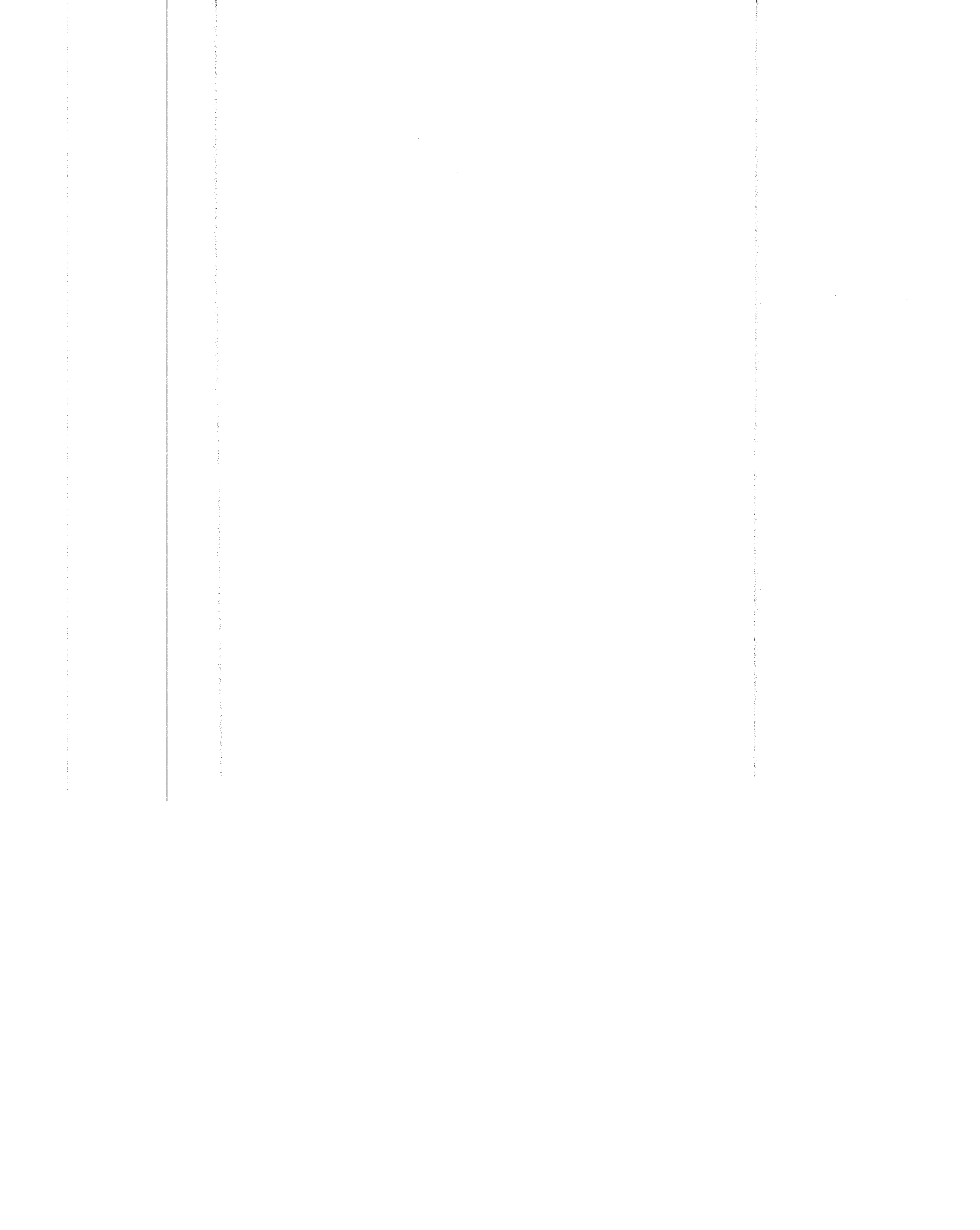
٥٩- على الدين هلال: تكوين إسرائيل ، مرجع سابق، ص٨٦.

٦٠- منير بشور، مرجع سابق، ص٤٣.

٦١- منير بشور، مرجع سابق، ص٤٤.

٦٢- صالح عبدالله سرية: تعليم العرب فى إسرائيل، مرجع سابق، ص٣٧.

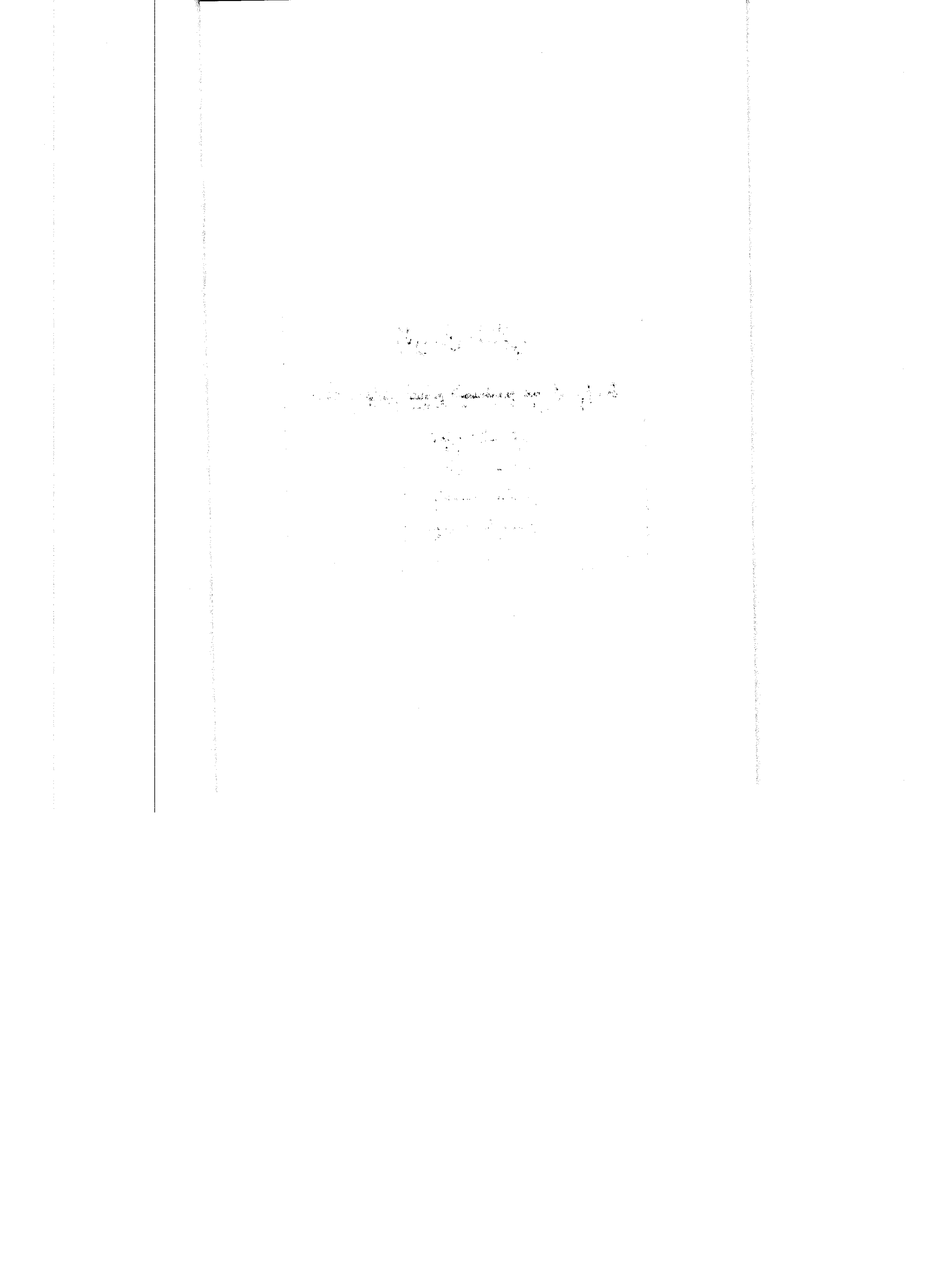
٦٣- وائل أمين القاضى: التربية العنصرية والتعصب الصهيونى فى إسرائيل، مرجع سابق، ص١٠٥.



الفصل الثانى

نشأة وتطور نظام التعليم فى إسرائيل

١- التعليم الإلــزامى
٢- التعليم الثانــوى
٣- التعليــم العالــى
٤- تعليــم الكبـــار



نشأة وتطور نظام التعليم فى إسرائيل (*)

تعود جذور نظام التعليم الإسرائيلى فى فلسطين إلى نهاية القرن التاسع عشر حين بدأت الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ثم تطور هذا النظام بعد ذلك نظرا لتزايد الهجرة ولتطور فكرة الوطن القومى اليهودى وذلك على النحو التالى[1]:

١- التعليم اليهودى فى فلسطين العثمانية:

إبان العهد العثمانى كان اليهود يشكلون أقلية دينية فى فلسطين، كان لليهود فى فلسطين ثلاثة أنواع من المدارس:

١- المدارس اليهودية التقليدية: يعود تاريخ هذه المدارس إلى العصور الوسطى وكانت هذه أشبه بالكتاتيب الإسلامية.

٢- مدارس الإرساليات اليهودية: فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر قامت جمعيات خيرية يهودية بإنشاء مدارس مختلفة تابعة لها. وأشهر هذه المدارس مدرسة أمل إسرائيل الزراعية (Mikveh Israel) التى أقامها الاتحاد الإسرائيلى العام بالقرب من مدينة يافا عام ١٨٧٠.

٣- المدارس العبرية أو الصهيونية: يعود تاريخ نشوء هذه المدارس إلى النصف الثانى من القرن التاسع عشر حين تأسست الحركة الصهيونية وبدأت أفواج المهاجرين تفد إلى فلسطين.

---

* للمزيد من التفاصيل يرجع إلى:

١- منير بشور، مصطفى الشيخ: التعليم فى إسرائيل، كتب فلسطينية ٢٢، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٩.

وكانت هذه المدارس جميعا فى المستوى الابتدائى. أما فى المستوى الثانوى فقد تم عام ١٩٠٥ افتتاح أول مدرسة ثانوية عبرية فى مدينة تل أبيب وهى الهرتزليا جمنازيوم (Hertzlia Gymnasium).[٢]

وبعد هذا التاريخ بقليل تم افتتاح مدرسة ثانوية أخرى فى مدينة القدس عرفت بالجمنازيوم العبرى.

بعد الحرب العالمية الأولى وبصدور وعد بلفور عام ١٩١٧ أخذت أعداد المدارس اليهودية تتزايد بسرعة كما تم انتقال عدد كبير من المدارس التى كانت تملكها المؤسسات اليهودية الخاصة إلى المنظمة الصهيونية التى كانت قد أنشأت، بدورها، دائرة خاصة تعرف بالدائرة التربوية للإشراف على هذه المدارس وتولى شؤونها[٣].

ب- التعليم الإسرائيلى فى عهد الانتداب البريطانى:

١- مراحله: يقسم ناردى التعليم الإسرائيلى فى عهد الانتداب إلى ثلاث فترات:

- الفترة الأولى وتمتد من ١٩٢٠ إلى ١٩٢٦، وقد تم فى هذه الفترة تنظيم التعليم الإسرائيلى بحيث أصبح نظاما مستقلا، كما ظهر فى هذه الفترة نظام الاتجاهات TREND SYSTEM الذى لعب دور هاما فى التعليم الإسرائيلى[٤].

- فترة الاندماج وتمتد من ١٩٢٧ إلى ١٩٣٣، وتتميز هذه الفترة باعتراف حكومة الانتداب البريطانى بالمدارس الإسرائيلية كمدارس حكومية، لها ما للمدارس العربية من حقوق.

- فترة التوسع والازدهار وتمتد من ١٩٣٣ إلى ١٩٤٦. شهدت هذه الفترة توسعا كبيرا فى التعليم سواء من ناحية العدد أو النوعية فاق فى أبعاده التوسع الذى كان قد حصل فى الفترتين السابقتين.

٢- السلم التعليمى الإسرائيلى فى عهد الانتداب:

وقد شمل السلم التعليمى فى عهد الانتداب المراحل التالية:

(١) مرحلة رياض الأطفال.

(٢) المدرسة الابتدائية.

(٣) المدرسة الثانوية، وكانت تستقبل الشبان والشابات فى سن الرابعة عشر، وتختلف الدراسة فيها حسب نوع المدرسة، ولكن المرحلة الثانوية الكاملة كانت أربع سنوات تلى السنوات الثمانى من الدراسة الابتدائية.

وكان التعليم الثانوى الإسرائيلى على ثلاثة أنواع: التعليم الثانوى الأكاديمى، التعليم الثانوى المهنى، والتعليم الثانوى الزراعى.

بالإضافة إلى هذه الأنواع كانت مدارس للبنات لتعليم العلوم المنزلية ومدارس للتمريض من أشهرها مدرسة هداسا.

(٤) التعليم العالى، بدأت فكرة تأسيس معاهد للتعليم العالى فى فلسطين منذ بداية القرن العشرين وقد تم فعلا إنشاء الكثير منها وكانت هناك ثلاثة أنواع من معاهد التعليم العالى: معاهد تدريب المعلمين، والجامعات، ثم المعاهد الفنية العليا.

أما معاهد تدريب المعلمين فكانت تهدف إلى تخريج معلمين للتعليم فى المدارس الابتدائية.

أما التعليم الجامعى فقد بلغ مرحلة كبيرة من التقدم. ففى أواخر عهد الانتداب كان فى فلسطين الجامعة العبرية ومعهد الهندسة التطبيقية (التخنيون) وكلاهما تأسس عام ١٩٢٥، يضاف إلى ذلك معهد وايزمان للأبحاث العلمية الذى تأسس عام ١٩٤٨. وهكذا نرى أن التعليم الإسرائيلى كان قد استكمل حلقاته فى فترة الانتداب.

ج- التعليم الإسرائيلى بعد قيام الدولة:

انتهى عهد الانتداب البريطانى على فلسطين فى ١٤ أيار (مايو) عـام ١٩٤٨، وأعلن فى اليوم التالى قيام ما يسمى اليوم بـ "دولة إسرائيل". وقـد سبق إعلان قيام إسرائيل صراع عنيف بين عرب فلـسطين واليهـود. ولأن اهتمام القادة الصهيونيين انصب فى بادئ الأمر على حماية المكاسـب التـى حققها لهم قرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧، لـم يـستأثر التعلـيم باهتمـام المسئولين الإسرائيليين فى هذه الفترة وبقى الفادليومى الذى كان يشرف على إدارة التعليم الإسرائيلى فى فترة الانتداب يدير التعليم فى تلك الفترة بمـساعدة لجنة وزارية تم تأليفها بعد التأسيس من ستة أعضاء[٥] وبقيت هـذه اللجنـة والفادليومى يطلعان بمهمة إدارة التعليم الإسرائيلى حتـى تـم إنـشاء وزارة المعارف والثقافة عام ١٩٤٩ فانتقلت إليها مسئولية التعليم فى إسرائيل[٦].

وتعتبر مشكلة نظام الاتجاهات المشكلة الرئيسية التى واجهتها وزارة المعارف والثقافة.

أما المشكلة الثانية التى واجهتها الدولـة بـصورة عامـة ووزارة المعارف والثقافة بصورة خاصة فكانت أمواج الهجرة اليهودية التى وفدت إلى فلسطين بعد إعلان تأسيس الدولة الإسرائيلية. ومما زاد فـى تبعـات الوزارة أن معظم هؤلاء المهاجرين كانوا من يهود آسيا وأفريقيـا أى أن معظمهم بالتالى، كانوا أميين أو أشباه أميين. فكان على الوزارة أن تفـتح أعدادا كبيرة من المدارس لتزودهم بقسط كاف من التعليم يضمن استمرار الثقافة اليهودية وتماسك المجتمع أمام الفيض الكبير من المهاجرين.

إزاء هذه المشكلات استأثرت شئون التعليم باهتمام كبير لا يعلـو عليـه سوى الاهتمام بشئون الأمن والدفاع. وسارع البرلمان الإسرائيلي- الكنسيت -

إلى استصدار قانونين رئيسيين أصبحا ركيزة نظام التعليم فى إسرائيل فيما بعد، وهذان القانونان هما: قانونان التعليم الإلزامى وقانون التعليم الرسمى.

١- قانون التعليم الإلزامى: صدر هذا القانون فى أيلول (سبتمبر) عام ١٩٤٩ أى بعد إنشاء وزارة المعارف والثقافة بخمسة أشهر. ويعتبر هذا القانون أول القوانين الأساسية التعليمية فى إسرائيل. وقد تضمن البنود الرئيسية التالية(٧):

١- يشمل التعليم الإلزامى جميع الأولاد والبنات الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والرابعة عشرة(*)، كما يشمل أيضا أولئك الشبان والشابات الذين تبلغ أعمارهم الرابعة عشرة إلى السابعة عشرة والذين لم ينهوا تعليمهم الابتدائى، ويكون هذا التعليم فى كلا الحالتين مجانيا.

٢- يقوم الآباء بتسجيل أبنائهم الذين يشملهم هذا القانون فى موعد التسجيل المحدد ووفق الاتجاه التعليمى الذى يرغبون فيه، ويقوم وزير المعارف والثقافة بالإيعاز إلى سلطات التعليم المحلية المختصة بتوفير المعاهد التعليمية اللازمة حسب الاتجاه المطلوب فى المنطقة ذاتها.

٣- إنشاء معاهد تعليمية خاصة للأطفال المصابين وذوى العاهات وغير السويين ممن يشملهم هذا القانون.

وبذلك تم تحديد حد أدنى من التعليم يفترض أن يتمتع به كل فرد من أفراد الدولة سواء الأطفال الناشئين أو الشبان والشابات الذين فاتهم القطار ولم يتمكنوا من إكمال تعليمهم الابتدائى، وأطلق على هذه الفئة الأخيرة اسم "الشبيبة العاملة". وبذلك ضمن هذا القانون – من الناحية النظرية على الأقل – ثقافة موحدة لجيل المستقبل.

ولكن المشكلة الرئيسية التى لم يتعرض لها القانون هـــى مـــشكلة الاتجاهات، فلم يرغب واضعو القانون – بالرغم من إدراكهم لسيئات نظام الاتجاهات – الدخول فى خلافات عقائدية فى وقت كانت البلاد أحوج مـــا تكون إلى الوحدة، وآثروا تأجيل ذلك حتى يحين الوقت المناســـب، وكـــان ذلك عام ١٩٥٣.

٢–قانون التعليم الرسمى: صدر هذا القانون فى ١٢ آب (أغسطس) عـــام ١٩٥٣ محددا الإطار العام لنظام التعليم الابتدائى الحالى فى إسرائيل، وأهم النقاط التى تضمنها ما يلى(٨):

الاقتصار على نوعين أو نظامين للتعليم فقط بدلا من إطلاق الحرية والسماح بتعدد الأنظمة نتيجة نظام الاتجاهات الذى كان قائما آنئذ، وهذان النظامان هما: نظام التعليم الرسمى المدنى ونظام التعليم الرسمى الدينى.
نظام التعليم الرسمى المدنى "هو ذلك التعليم الذى تقدمـــه الحكومـــة وفقـــا للمنهاج الموضوع ودون أى ارتباط بحزب أو هيئـــة أو منظمـــة خـــارج النطاق الرسمى، كما يخضع لإشراف الوزير أو أى شخص يقوم مقامه"(٩).
أما التعليم الرسمى الدينى فقد جاء فى تعريفه "هو تعلـــيم حكـــومى ولكنه يختلف فى أن معاهده التعليمية دينية فى أسلوب حياتهـــا ومناهجهـــا الدراسية ومعلميها ومفتشيها".

د- مراحل التعليم الإسرائيلى الحالى:

يبدأ التعليم فى إسرائيل فى سن مبكرة تبدأ فى بعض الأحيان (فـــى مدارس الكيبوتس مثلا) من الأيام الأولى من حياة الطفل، ولكن بشكل عام يبدأ التعليم عادة فى سن الثالثة أو الرابعة ويستمر بعد ذلك ليـــشمل فئـــات ومراحل العمر المختلفة. وتنقسم هذه المراحل إلى أربعة أقسام رئيسية:

١- مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية، وهذه المرحلة ليست لها بداية محددة ولكنها تنتهى فى نهاية الخامسة من العمر .

٢- المرحلة الابتدائية، وتبدأ هذه عندما يكون الطفل فى بداية سن السادسة وتستمر ثمانى سنوات تنتهى فى الصف الثامن الابتدائى.

٣- المرحلة الثانوية، وتستقبل الولد بعد انتهائه من المرحلة الابتدائية أى عندما يكون فى سن الرابعة عشرة وتستمر أربع سنوات حتى الثامنة عشرة.

٤- المرحلة العليا، وتستقبل الطلاب الذين أنهوا المرحلة الثانوية وتختلف مدة الدراسة فى المرحلة العليا حسب نوع المعهد ونوع الدراسة والدرجة العلمية التى يدرس لها الطالب.

وهناك تعليم الكبار، وليس لهذا التعليم سن محددة أو فترة محددة وذلك على النحو الذى سيرد تفصيلا فيما بعد .

التعليم الإلزامى

بصدور قانون التعليم الإلزامى فى إسرائيل عام ١٩٤٩ أصبح بموجبه تعليم الأطفال بين سن الخامسة والرابعة عشرة وتعليم الشبان والشابات بين سن الرابعة عشرة والسابعة عشرة الذين لم يتموا دراستهم الابتدائية، إلزاميا وإجباريا. ونظرا لأن سنوات التعليم الإلزامى تشمل جزءا من فترة التعليم ما قبل الابتدائى كما تشمل سنوات التعليم كلها فى المدرسة الابتدائية، لذلك سنتناول عرض هذه المرحلة على النحو التالى:

١- مرحلة التعليم ما قبل المدرسة الابتدائية:

تشمل هذه المرحلة دور الحضانة ورياض الأطفال:

١- دور الحضانة: يلتحق بهذه الدور الأطفال بين سن الثالثة والرابعة وتشرف عليها مربيات مدربات يتلقين تدريبهن فى معاهد خاصة. ولا يتلقى الأطفال فى هذا الدور تعليما رسميا. وحيث أن المهمة التى تقوم بها دور الحضانة، هى رعاية الأطفال بالنيابة عن أمهاتهم فضلا عن القيام بدور خاص ومتميز يتمثل فى محاولة صهر الأطفال وتنشئتهم فى جو مشترك من اللغة والعادات والتقاليد بعيدا عن بيوتهم المتباينة فى عاداتها وتقاليدها[١٠] وقد أولت الحكومة الإسرائيلية دور الأطفال عناية كبيرة بفضل أهميتها فى تكوين المجتمع الإسرائيلى، وعملت على تعميمها خاصة فى مستوطنات المهاجرين الجدد.

وباستثناء دور الحضانة فى الكيبوتس فإن هذه الدور ليست مجانية، أما فى الكيبوتس فإن الانخراط فيها يعتبر إلزاميا ومجانيا.. وتتولى الإشراف على معظم دور الحضانة منظمات نسائية بالتعاون مع وزارة الشئون الاجتماعية وكذلك مع السلطات المحلية المختصة.

٢ - رياض الأطفال: "Gan Yeladin" وهى النوع الثانى من التعليم فى مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية يلى دور الحضانة. وتستقبل هذه الرياض الأطفال بين سن الرابعة والسادسة، ويظهر من اهتمام إسرائيل بالسنوات الأولى من الحياة مقدار الأهمية التى تعطيها لعملية صهر الأولاد فى بوتقة المجتمع الجديد بدل أن تترك هذه المهمة للبيت والأهل.

وتنقسم رياض الأطفال إلى قسمين: مدنى ودينى كغيرها من مراحل التعليم. أما من حيث السلطة المشرفة فهناك خمسة أنواع من الرياض:

١- الرياض العامة، وهى تتبع وزارة المعارف والثقافة، وهى أكثر الأنواع انتشارا.

ويقوم بالتعليم فى هذه الرياض معلمات مدربات فى معاهد خاصة لمدة سنتين تابعة لوزارة المعارف والثقافة.

٢ رياض الكيبوتس، وسنتناولها تفصيلا فيما بعد.

٣- رياض اليوم الكامل، وهى رياض تشرف عليها فى الغالب منظمات نسائية، وهى مخصصة للأطفال الفقراء ولأبناء الأمهات العاملات وهى تشبه إلى حد كبير الرياض العامة ولكن يبقى الطفل فيها من الصباح حتى الرابعة مساء.

٤- الرياض الداخلية، وهى قليلة نسبيا ومخصصة أيضا للأطفال الأيتام وأبناء العائلات المعدمة.

٥- الرياض الخاصة، وهذه تديرها منظمات وهيئات خاصة كما تتقاضى رسوما من الأطفال.

وتعتبر هذه الرياض بمختلف أنواعها فترة إعداد للمدرسة الابتدائيــة ولا يتلقى الطفل التعليم إلا ابتداء من سن الخامــسة حيــث يبــدأ التعلــيم الإلزامى، أما قبل سن الخامسة فهى استمرار لفترة دور الحضانة فيربـــى الطفل على العادات السليمة فى الأكل والحديث والمعاملة كما يُقوّم لــسانه باستعمال اللغة العبرية الصحيحة ويتلقى الأناشــيد والقــصص اليهوديــة وجميعها تخضع لإشراف قسم التفتيش بوزارة المعارف والثقافة.

التعليم الابتدائى

يمثل التعليم الابتدائى فى إسرائيل المرحلة الثانية فى سلم التعليم ولكنها أول مراحل التعليم الرسمى الحقيقية وهى ضمن نطاق التعليم الإلزامى. ويعد التعليم الابتدائي أكبر نظام تعليمى إسرائيلى من حيث عدد التلاميذ وعدد أعضاء هيئة التدريس المتخصصين العاملين به. تستقبل المدارس الابتدائية التلاميذ الأسوياء فى سن السادسة وتستمر الدراسة فيها ثمانى سنوات يعقبها أربع سنوات من الدراسة الثانوية(١١). وبعد صدور قانون الإصلاح عام ١٩٦٨ وجد نوع أخر من المدارس الابتدائية تستمر الدراسة فيها ست سنوات تليها ست سنوات أخرى: ثلاث سنوات ثانوية دنيا وثلاث سنوات ثانوية عليا(١٢).

واستمر النظام الثنائى فى تسعينيات القرن العشرين حيث توجد مدارس ابتدائية مدة الدراسة بها ٨ سنوات ومدارس ابتدائية أخرى مدة الدراسة بها ٦ سنوات. وفي تسعينيات القرن العشرين نجد ٦٠٪ من التلاميذ في الفئة العمرية من ١٢ إلى ١٥ سنة يدرسون فى المدارس المؤسسة حديثا وفق بنية التعليم الجديدة. ويرجع ذلك التباين وتنوع توجيهات السلطات التعليمية المحلية بين التحمس لهذه البنية الجديدة وإلى الرفض الشديد لها فى مختلف أنحاء إسرائيل وترجع جذور هذا التغيير إلى الظروف الداخلية للمجتمع الإسرائيلى بالإضافة إلى التأثيرات الوافدة من الولايات المتحدة الأمريكية(١٣).

وتنقسم المدارس الابتدائية فى إسرائيل حسب قانون التعليم الرسمي إلى: المدارس الابتدائية الرسمية المدنية (العلمانية) ــ المدارس الابتدائية الرسمية الدينية ــ المدارس الابتدائية الدينية المستقلة. والجدول التالي يوضح تطور النسبة المئوية للتلاميذ في المدارس اليهودية العبرية في الأعوام الموضحة قرين كل نوع منها .

جدول (١)

" يوضح تطور أعداد التلاميذ والنسب المئوية لهذا التطور" [١٤]

النوع/السنة	٦٧/٦٦	٨٧/٨٦	٩٠/٨٩	٩٩/ ٢٠٠٠
المدارس الابتدائية الرسمية المدنية	٦٤,٤٪	٧٢٪	٦٧,٦٪	٦٠,٨٪
المدارس الابتدائية الدينية الرسمية	٢٨,٨٪	٢٢٪	٢٠,٥٪	١٩,٢٪
المدارس الابتدائية الدينية المستقلة	٦,٨٪	٦٪	١١,٩٪	٢٠٪

ويتضح من الجدول تنامى نسبة التلاميذ فى المدارس الدينية المستقلة المتطرفة، وعلى الرغم من أن التعليم الابتدائى المدنى يطغى على المدارس الأخرى إلا أنه لا يخلو من الصبغة الدينية على النحو الذى يظهر من خلال مناهج التعليم الابتدائى باعتباره أداة صهر أبناء إسرائيل من متعددى الأصول الحضارية فى مجتمع عضوى موحد.

جدول (٢)

يوضح النسب المئوية للاستيعاب (القيد) فى المدارس الابتدائية اليهودية [١٥]

عام ١٩٩٠	عام ١٩٩٥
٩٥٪	٩٨٪

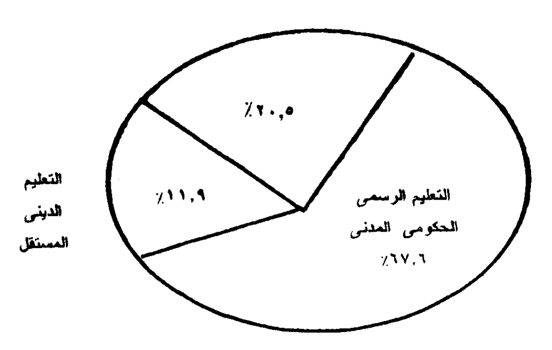
جدول (٣)

يوضح تطور عدد التلاميذ والفصول ومتوسط أعداد التلاميذ فى كل فصل ومتوسط عدد الساعات لكل تلميذ ولكل فصل

العام الدراسي	عدد التلاميذ	عدد الفصول المدرسية	عدد الوحدات العاملة(المدارس)	متوسط أعداد التلاميذ في كل فصل مدرسي	متوسط عدد الساعات لكل تلميذ	متوسط عدد الساعات لكل فصل مدرسي
١٩٨٠/١٩٧٩	٥٥٨٤٠٠	٢١٠١٠	٢٧٩٥٠	٢٦،٦	١،٥٠	٣٩،٩
١٩٨٥/١٩٨٤	٦٢١٠٠٠	٢٣٠٦٠	٢٩٧٥٠	٢٦،٩	١،٤٤	٣٨،٧
١٩٩٠/١٩٨٩	٦١٢٦٠٠	٢٢٧٦٠	٢٨٣٧٠	٢٦،٩	١،٣٩	٣٧،٤
١٩٩٥/١٩٩٤	٦٨٥٧٠٠	٢٥٠٧٠	٣٨١٣٠	٢٧.٤	١،٦٧	٤٥،٦
٢٠٠٠/١٩٩٩	٧٦٤٧٠٠	٢٨٢٩٠	٤٣٤٠٠	٢٦.٤	١،٧٤	٤٦،٠٠

شكل (١)

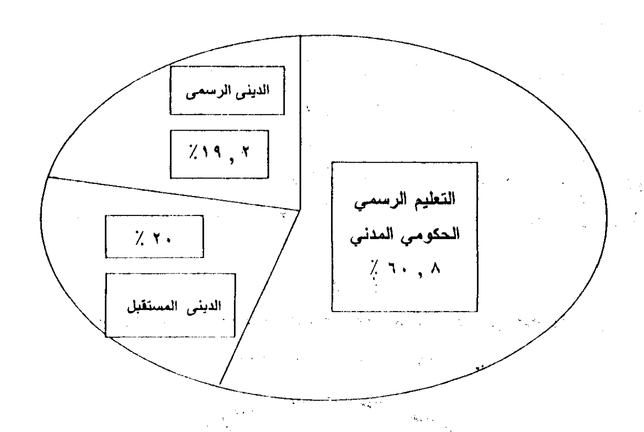
" يوضح النسب المئوية لتلاميذ المرحلة الابتدائية فى المدارس اليهودية العبرية التعليم الرسمي الدينى (الحكومى) "



يوضح الرسم عاليه النسب المئوية فى العام الدراسى ١٩٨٩/ ١٩٩٠.

وفيما يلى رسم توضيحى للنسب المئوية للتلاميذ فى المدارس الابتدائية العبرية اليهودية فى العام الدراسى ١٩٩٩ / ٢٠٠٠م.

شكل (٢)



ويتضح من الشكلين السابقين النمو المستمر فى التعليم الدينى المستقل الذي يفرز العناصر الدينية المتطرفة والتى تلعب دوراً بارزاً فى السياسة الإسرائيلية فى الوقت الرهن.

جدول (٤)

" يوضح تطور متوسط أعداد الساعات التعليمية لكل فصل مدرسى[١٦]

من الفصول الابتدائية"

العام الدراسى	متوسط أعداد الساعات التعليمية لكل فصل من الفصول المدرسية الابتدائية
١٩٨٠/١٩٧٩	٣٩,٩
١٩٨٥/١٩٨٤	٣٨,٧
١٩٩٠/١٩٨٩	٣٧,٤
١٩٩٥/١٩٩٤	٤٥,٦
١٩٩٩/١٩٩٨	٤٦,٤
٢٠٠٠/١٩٩٩	٤٦,٠٠
٢٠٠١/٢٠٠٠	٤٦,٠٠

ويتضمن متوسط أعداد الساعات التعليمية لكل فصل مدرسى الساعات المخصصة للمدارس مقسومة على عدد الفصول المدرسية بكل مدرسة.

ونلاحظ من الجدول السابق أنه بين الأعوام الدراسية ١٩٨٠/١٩٧٩، ١٩٩٠/١٩٨٩ كان هناك انخفاض فى متوسط أعداد الساعات التعليمية المخصصة لكل فصل مدرسى فى المرحلة الابتدائية. وما بين الأعوام الدراسية ١٩٩٠/١٩٨٩ و ١٩٩٥/١٩٩٤ ارتفع متوسط أعداد الساعات التعليمية لكل فصل مدرسى فى جميع المراحل التعليمية وخاصة التعليم الابتدائى. ومنذ العام الدراسى ١٩٩٥/١٩٩٤ استقر متوسط أعداد الساعات التعليمية لكل فصل مدرسى فى جميع المراحل التعليمية. ويتم حساب متوسط الساعات التعليمية لكل تلميذ بقسمة كل ما سبق ذكره على أعداد التلاميذ.

جدول (٥)

"يوضح تطور متوسط أعداد التلاميذ فى التعليم الابتدائى الإسرائيلى فى كل فصل مدرسى"

العام الدراسى	متوسط أعداد التعليمية لكل فصل من الفصول المدرسية الابتدائية
١٩٨٠/١٩٧٩	٢٦,٦
١٩٨٥/١٩٨٤	٢٦,٩
١٩٩٠/١٩٨٩	٢٦,٩
١٩٩٥/١٩٩٤	٢٧,٤
١٩٩٩/١٩٩٨	٢٦,٩
٢٠٠٠/١٩٩٩	٢٦,٤
٢٠٠١/٢٠٠٠	٢٦,٥

ومن ثم نلحظ أن متوسط أعداد التلاميذ فى كل فصل من فصول المدارس الابتدائية كان يقارب ٢٧ تلميذا.

تنظيم جدول الدراسة فى المدرسة الابتدائية[١٧]:

تنظر الوزارة إلى المدارس الابتدائية على أنها بيئة تربوية داعمة تمكن كل تلميذ من التقدم بحسب قدراته من خلال حجرة الدراسة أو الارتقاء تباعا من صف لآخر وفى الانتقال من مرحلة التعليم الابتدائى إلى مرحلة التعليم الثانوى.

١- الخصائص البنائية للدراسة: وتتمثل فى:

أ - استقلالية المدرسة: تدعم استقلالية المدارس فى تحديد محتوى الدراسة وطرق التدريس والتعليم واستخدام المراجع الحديثة بافتراض أن هيئة التدريس على علم كامل باحتياجات تلاميذهم ومجتمعهم المحلى ولديهم القدرة على صياغة مداخل تربوية، ويمكنهم وضع منهج مدرسى يتوافق مع مداخل تربوية وتعليمية تواكب الظروف المحلية.

ومن أجل تحقيق هذه الاستقلالية حسب مستوى التلاميذ لا بـــد وأن يسمح للتلاميذ أنفسهم بالمشاركة بإبداء رأيهم عند التخطيط للدراســـة مـــن خلال محاورات معهم ومع أقرانهم ومع المعلمين وأولياء الأمور.

ب ـ تشجيع التلاميذ وليس تصنيفهم : إن دور النظام التعليمى فـــى إسرائيل هو تشجيع التلاميذ والتعرف علـــى أوجـــه التميـــز والاخـــتلاف والفروق الفردية بينهم من أجل تنمية نزعة التوحد لدى الأطفال .

ج ـ تنمية مهارات القراءة والكتابـة: تعد تنمية مهارات القراءة والكتابة المهمة الأساسية للمدرسة الابتدائية وتعنى تنمية المهارات تنمية القدرة لدى كل عضو فى المجتمع الإسرائيلى على استخدام اللغة المكتوبة بمختلف الطرق لتلبية الاحتياجات اليومية أو الدراسة العامة والانخراط فى مجالات الحيـــاة .

وتستمر تنمية المهارات عامة ومهارات اللغة خاصة طيلة المرحلة الابتدائية ومن خلال مجالات وموضوعات الدراسة.

٢- **العام الدراسى**: يمتد العام الدراسى إلى عشرة شهور من شـــهر ســـبتمبر حتى يوليو تقريبا وعدد ساعات الدراسة من ٣٠ – ٣٥ ساعة فى الأسبوع.

٣- **الإجازة السنوية**: تبلغ الاجازة السنوية خمسة عشر أسبوعاً فى المـــدارس الابتدائية ورياض الأطفال[١٨]. وتعد هذه الاجازة طويلـــة جـــداً إذا مـــا قورنت بالعطلات الصيفية التى تمنحها المدارس فى عـــدد مـــن الـــدول الأوروبية (أربعة عشر أسبوعا فى فرنسا / اثنـــا عـــشر أســـبوعاً فـــى إنجلترا). وفى إسرائيل تعد السنة الدراســـية أقـــصر إلا أن الأســـبوع الدراسى أطول. وتعامل المدارس مثل المكاتب والمـــصالح والمـــصانع. وتفتح المدارس أبوابها لمدة ستة أيام فى الأسبوع مع عطلة ليوم واحـــد

في الأسبـوع (يوم الجمعة للمسلمين ويوم السبت لليهود ويـوم الأحـد للمسيحيين). ويبدأ اليوم الدراسي اعتبارا من السـاعة الثامنـة صـباحاً بحصص متتالية وتستمر من ٤ - ٧ ساعات.

٤ - **الأنشطة اللاصفية**: ويقضي جميع الأطفال الفترات المسائية في العديد من الأنشطة اللاصفية أو غير المدرسية والتي يتم تنظيمها مـن قبـل المدارس أو تتم داخل نطاق المبنى المدرسي وتتراوح هذه الأنشطة من النوادي أو الحلقات المخصصة للموضـوعات العلميـة والأكاديميـة، والفنون، والأعمال اليدوية، والأنشطة الرياضية والكشفية، وحـصص في اللغات والموسيقى وفن الباليه.

٥ - **الواجبات المدرسـية**: بالإضافة إلى هذا يقوم التلاميذ بأداء العديد مـن الواجبات المدرسية في المساء. ولقد حفضت تعليمات الوزارة من كم الواجبات المدرسية التي يكلف التلاميـذ بانجازهـا. الحـد الأقـصى للواجبات المدرسية لتلاميذ الصف الأول الابتدائي سن ٦ سنوات هـو نصف ساعة وتصل إلى أربعين دقيقة لتلاميذ الصف الثـامن والـذين يبلغون من العمر ١٣ عاما - ولكن لا يمكن إجبار المعلمين على اتباع هذه التعليمات في الصفوف الأعلى حيث يفتقد المعلمون المتخصصون التنسيق والتعاون فيما بينهم ومن ثم يعطي كل معلم الواجـب الـذي يرغب فيه. وجميع المدارس مختلطة باستثناء المدارس المهنية وبعض مدارس اليهود الأرثوذكس والمسلمين[١٩].

٦- **العقاب البـدني**: يمنع العقاب البدني بصورة صارمة فـي المـدارس الإسرائيلية، وقد يقوم معلم الفصل بمعاقبة التلاميذ عن طريق حرمانهم من بعض المزايا مثل استبعادهم من الرحلات أو النزهة المدرسية أو حضور عرض مسرحي أو حفل ما. ويتم هذا العقاب بموافقـة مـدير

المدرسة. وعندما يرى المعلم معاقبة أحد تلاميذه بعدم حضور أكثر من حصة مدرسية لا بد من موافقة مدير المدرسة أيضا. أما فى حالة عقاب أحد التلاميذ بعدم حضور الحصص الدراسية لمدة أطول من يومين دراسيين فيتطلب ذلك الحصول على موافقة مسبقة من المفتش الذى يقوم بالتفتيش على المدرسة(٢٠) وبالنسبة لحجز - حبس - التلاميذ ومنعهم من الانصراف من المدرسة بعد ساعات اليوم الدراسى فلم يذكر عنها شئ فى التعليمات الرسمية كأسلوب عقابى مسموح به بالرغم من اللجوء إليه أحياناً فى الممارسة التعليمية الفعلية. ولم يذكر شئ فى التعليمات الرسمية أيضا بالنسبة لتقدير درجات منخفضة أو التكليف بواجبات منزلية إضافية للتلاميذ عند حدوث سلوكيات غير لائقة باعتبار أن مثل هذه العقوبات تعبر عن أساليب تعليمية غير جيدة وكل هذه المحاذير بشأن أساليب العقاب تجعل المعلم باستثناء معلم الفصل يعانى من قلة أساليب العقاب والتى لا تتعدى تعبير المعلم عن احتجاجه على السلوكيات غير اللائقة من التلاميذ والصياح في وجههم.

إن انضباط التلاميذ والتزامهم يجب أن يكون نتيجة لإثارة اهتماماتهم ومشاركتهم بفاعلية فى الأنشطة التعليمية داخل المدرسة. ويتم تدعيم هذه المشاركة الفعالة وتنمية شعورهم بالمسئولية الشخصية وتنمية استعدادهم للتعاون التطوعى وتنمية تقبل التلاميذ للضوابط الاجتماعية، لذلك تهتم المدارس الإسرائيلية كثيراً بالتربية الاجتماعية باعتبارها تربية من أجل المواطنة الجيدة (Education for good citizenship) من وجهة النظر الإسرائيلية (٢١) وتخصص حصة دراسية خاصة فى الجدول المدرسى (عادة ما تكون آخر حصة دراسية فى أيام الجمعة) لتدريس التربية الاجتماعية.

المناهج المدرسية فى المرحلة الابتدائية:

المناهج فى أى مجتمع هى انعكاس للفلسفة التربوية التى يقرها المجتمع والتى تجسد الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لهذا المجتمع. وإسرائيل شأنها شأن سائر المجتمعات تحاول أن تكون مناهجها الدراسية أداة لتشكيل الإنسان الإسرائيلى المستهدف وفق المخططات الإسرائيلية. إلا أن واقع الحياة فى إسرائيل وتنوع الأصول الحضارية للسكان وتفاوتهم الكبير اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا والخلاف بين الفكرتين المدنية والدينية، كل ذلك يجعل مهمة وضع المناهج مهمة ليست باليسيرة، ومما يزيد فى صعوبة هذا الأمر وجود أقلية عربية فى إسرائيل تتناقض جوهريا مع فلسفة الدولة الإسرائيلية واتجاهاتها. وقد ثار جدل كبير حول أمر المناهج واختلفت الاراء: فئة تنادى بوضع مناهج موحدة من قبل وزارة المعارف والثقافة تلتزم بها جميع المدارس، وفئة ثانية تنادى بأن تترك الحرية للمدرسة وللمعلم فى أن يضع ما يراه مناسبا لتلاميذه. ويبدو أن الرأى الأول هو الذى سيطر ، ويتضح ذلك من خلال قانون التعليم الرسمى عام ١٩٥٣ حيث ورد فى المادة الرابعة ما يلى: "يقوم وزير المعارف والثقافة بوضع المناهج فى جميع المعاهد التعليمية الحكومية، أما فى المعاهد غير الحكومية فيجب أن يتكيف المنهج ليتلاءم مع الظروف القائمة فى تلك البيئات"، ولقد اتخذ هذا التكيف أبعادا شاسعة فما زال هناك مناهج للمدارس الرسمية المدنية ومناهج للمدارس الرسمية الدينيه ومناهج للمدارس العربية. أما مدارس الكيبوتز فلها أيضا طابعها الخاص الذى تضفيه على مناهجها.

وبالرغم من هذا التباين القائم فى مناهج المدارس الإسرائيلية إلا أنها تلتزم بطابع موحد يتمثل فى: شيوع الروح اليهودية فى كافة الموضوعات، والتركيز على الناحية العملية وتقدير العمل اليدوى واحترامه.

ولقد توصل البروفيسور دانيئيل بارطال من جامعة تل أبيب عام ١٩٩٨ لدى قيامه بتحليل الواقع الإسرائيلى، إلى تأكيد تأثير مناهج التعليم الإسرائيلية السلبى على مواقف الطلبة اليهود من العرب ومن السلام معهم، ودللت نتائج أبحاث له حول كتب التدريس العبرية على أن الأطفال اليهود فى إسرائيل منذ سن الثانية والنصف يبدأ تكون تصور سلبى لديهم عن العرب لمجرد كونهم عربا؛ والعربى فى تصورهم مفردة ملازمة لصفات سلبية شريرة، وأن كتب التدريس العبرية فى التاريخ والجغرافيا والمدنيات (المواطنة) مستمرة فى تكريس النزاع الإسرائيلى – العربى وتجميده فى قالب الصهيونية التقليدية. وكتب بارطال فى هذا الصدد "يبدو أن السلام بقى خارج حدود المدرسة"[٢٢].

وفيما يلى عرض لمناهج المدرسة الابتدائية المدنية والدينية فى الصفوف من الأول الابتدائى حتى الصف الثامن وذلك على النحو التالى:

جدول (٦)

يوضح مناهج المدرسة الابتدائية الدينية والمدنية فى إسرائيل الصف الأول

(بنوعيه الدينى والمدنى)

الموضوع / المقرر	الساعات المقررة
اللغة، وتشمل (قصص التوراة، معرفة البلاد، الصحة – أما فى المدارس الدينية المتطرفة فتشمل أيضا الصلاة والشرائع الدينية.	١٠ – ١٢
الفن والحرف.	٦ – ٨
الحساب.	٤
الرياضة والألعاب.	٢
المجموع	٢٢ – ٢٦

جدول (٧)

" يوضح الموضوعات وعدد الساعات فى التعليم المدنى والدينى فى الصف الثانى الابتدائى فى إسرائيل "

الصف الثانى			
التعليم المدنى		التعليم الدينى	
الموضوع	الساعات	الموضوع	الساعات
التوراة	٥	التوراة والصلوات	١١
اللغة	٦	اللغة	٤
الفن والحرف	٥	الفن والحرف	٣
الحساب	٤	الحساب	٤
الرياضة والألعاب	٢	الألعاب	٢
النشاطات الاجتماعية	٢	—	—
المجموع	٢٤	المجوع	٢٤

جدول (٨)

" يوضح الموضوعات وعدد الساعات فى التعليم المدنى والدينى فى الصف الثالث الابتدائى فى إسرائيل " (*)

الصف الثالث			
التعليم المدنى		التعليم الدينى	
الموضوع	الساعات	الموضوع	الساعات
التوراة والهاغادا(*)	٤	التوراة والأحاديث الدينية	٧
اللغة العبرية	٥	اللغة العبرية	٣
الطبيعة ومعرفة البلاد	٢	الطبيعة ومعرفة البلاد	٣
الحساب	٤	الحساب	٣
الرياضة والألعاب	٢	الرياضة والألعاب	٢
الحرف	٢	الحرف والفنون للبنات	٣
الزراعة	٢	الحرف والفنون للصبيان	٥
الفن	١	الصلوات والشرائع الدينية للبنات	٤
الموسيقى	١	الصلوات والشرائع الدينية للصبيان	٥
النشاطات الاجتماعية	٢	الزراعة	٢
المجموع	٢٥	—	—

* التراث الشعبى العبرى المستمد من التلمود.

جدول (٩)

"يوضح توزيع الحصص الدراسية الأسبوعية للمدارس الابتدائية اليهودية للصفين الرابع والخامس" * (٢٣)

المواد الدراسية	التعليم المدنى الرسمى		التعليم الدينى الرسمى		التعليم الدينى المستقل	
	الصف الرابع	الصف الخامس	الصف الرابع	الصف الخامس	الصف الرابع	الصف الخامس
العهد القديم (التوراة) الشريعة الشفوية	 ٥	 ٥	٦ ٢	٥ ٧	٧ (١٠) ٥	٧ (١٠) ٩
الصلوات والقوانين الدينية	–	–	٤	–	٤ (٣)	١ (٣)
اللغة العبرية والأدب	٥	٥	٣	٣	٢	٣ (٤)
علوم البيئة جغرافيا دراسة الطبيعة	– ٣	٢ –	– ٢	– ٣	– ١	٢ – ١
الحساب	٤	٤	٣	٣	٣	٣ (٣)
التربية الرياضية	٢	٢	١	١	١	١ (١)
الفن والموسيقى	٢	٣	–	٢	–	١ (٢)
الحرف اليدوية	٢	٣	–	٢	–	١
الزراعة	٢	٢-٤	٢	٢-٤	–	٤ (٢)
التربية الاجتماعية	١	١	–	–	–	–
الإجمالى	٢٦	٢٦-٢٨	٢٦	٢٦-٢٨	٢٤ (٢٤)	٣٢ (٣٢)

* الموضوعات التى بين الأقواس تشير إلى مدارس البنات

جدول (١٠)

"يوضح الموضوعات وعدد الساعات فى التعليم المدنى والدينى فى الصف السادس الابتدائى فى إسرائيل"

الصف السادس الابتدائى	
الموضوع	الساعات المقررة
التـــــوراة	٣ ـ ٤
القانون الشفوى	١
الأدب العبـــرى	٣ ـ ٤
الحساب والهندسة	٤
التاريخ اليهـودى	٢
الجغرافيا ومعرفة البلاد	٢
الطبيعـــة	٢
اللغة الانجليزية	٤
الفن والموسيقى	٢
الرياضة والألعاب	٢
النشاطات الاجتماعية	١
الزراعة والحرف	٢ـ٤
المجمـــوع	٢٨ ـ ٣٢

جدول (١١)

توزيع الحصص الدراسية الأسبوعية للمدارس الابتدائية اليهودية للصفين السابع والثامن * (٢٤)

المواد الدراسية	التعليم المدنى الرسمى		التعليم الدينى الرسمى		التعليم الدينى المستقل	
	الصف السابع	الصف الثامن	الصف السابع	الصف الثامن	الصف السابع	الصف الثامن
العهـد القديـم	٤	٤	٥	٥	٥	٥ (٩)
الشريعة الشفوية	١	١	٧	٧	١٠	١٠ (٣)
اللغة العبريـة	–	–	–	–	–	–
الأدب العبـرى	٣	٣	٣	٣	٣	٣ (٣)
حســـاب	–	–	–	–	–	–
هندســة	٤	٤	٤	٤	٣	٣ (٣)
تاريــخ	٣	٣	–	–	٢	٢ (٢)
جغرافــيا	٢	٣	٤	٤	١	١ (١)
علوم طبيعية	٢	٢	–	–	١	١ (٢)
لغــة أجنبيــة	٤	٤	٤	٤	٢	٢ (٣)
التربية الرياضية	٢	٢	٢	٢	١	١ (٢)
فن وموسيقى	٢	٢	١	١	١	١ (٢)
زراعــة	--	--	–	–	–	--
حرف يدوية	٢-٤	٢-٤	٢	٢	٣	٣ (٥)
تربية اجتماعية	١	١	–	–	–	–
الإجمـــالى	٣٠-٣٢	٣٠-٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢ (٣٢)

* الموضوعات التى بين الأقواس تشير إلى مدارس البنات.

من استعراض مناهج المدرسة الابتدائية يتضح الآتى :

١- تحتل الدراسة الدينية مكانا بارزا فى المناهج سواء فى المدارس المدنية أو الدينية وتؤكد على تنمية الوعى والحس اليهودى لدى التلاميذ بقصد زيادة التركيز على صلة الطالب اليهودى بتراثه القديم من خلال الدراسة الدينية ولتكوين المجتمع العضوى الموحد.

٢- بروز الناحية العملية فى المناهج وتنطلق هذه الأهمية من أهداف التعليم الابتدائى التى تؤكد على احترام العمل اليدوى وتشجيعه، ويظهر ذلك من تضمين المناهج للزراعة والنشاط والأشغال والحرف والتركيز على الناحية المهنية خاصة للتلاميذ اليهود الشرقيين على اعتبار أنهم قدموا من بيئات لا تقدر العمل اليدوى لتعويدهم على العمل.

٣- الاهتمام بالتربية الاجتماعية (Social Education) والتى تتناول الأحداث الجارية والمشكلات التى تواجه إسرائيل بحيث ينمو لدى التلاميذ الحس الاجتماعى وروح المواطنة وتحمل المسئولية من وجهة النظر الإسرائيلية.

٤- تعليم اللغات الأجنبية: حدث جدل كبير فى إسرائيل حول فرض تدريس اللغة الأجنبية على أطفال المهاجرين بدعوى أن هؤلاء الأطفال فى صراع لتعليم اللغة العبرية، ويعتبر من السخف فرض لغة أجنبية على المهاجرين القادمين من شمال أفريقيا الفرنسية أن يتعلموا اللغة الإنجليزية بدعوى أن جميع الأطفال يجب أن يتعلموا لغة واحدة فى إطار منهج يفتقد إلى المرونة وبغض النظر عن ظروفهم الخاصة أو اللغة الأولى لهم. وكان هذا الجدل محتدما فى العقد الأول من قيام دولة إسرائيل. ولكن بنهاية الخمسينات بدأ تعليم اللغة الفرنسية كلغة أجنبية وزاد إقبال التلاميذ عليها فى التعليم الابتدائى(٢٥) إلا أن عدد المدارس قليل جدا.

وتدرس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية رئيسية من الصف السادس الابتدائى حتى نهاية مرحلة الدراسة.

ويعود تأجيل تدريس اللغة الأجنبية حتى الصف السادس إلى رغبة المسئولين الإسرائيليين فى تركيز اللغة العبرية أولاً لدى التلاميذ وتمكينهم منها فى سن مبكرة حتى لا يختلط عليهم الأمر(٢٦).

وفى إطار مواجهة الفروق الفردية بين التلاميذ تتبع الإجراءات الآتية:

أ – المواد الاختيارية: ويقصد بها أجزاء من المقررات الدراسية الموضوعة بين قوسين {Bracketed Syllabus} بقصد ترك الخيار للمعلم فى تدريسها أو حذفها حسب ما يناسب مستوى التلاميذ ومقدرتهم.

ب- وضع كتب خاصة تعدها الوزارة لاستعمالها فى المدارس التى يتألف غالبيتها من أطفال من بيئات مختلفة وتحتوى هذه الكتب على إيضاحات وشروح أكثر مما هو متوفر فى الكتب العادية كما يوجد لكل كتاب منها دليل للمعلم وورقة عمل للطالب يسترشد بهما كل من المعلم والطالب.

ج- تصنيف طلاب الفصل الواحد خاصة فى الصفوف السادس والسابع والثامن إلى ثلاث مجموعات حسب مقدرتهم فى اللغة العبرية والرياضيات واللغة الإنجليزية وتدريس كل مجموعة على حدة دون اعتبار للصف أما فى بقية الموضوعات فتعود هذه المجموعات إلى صفوفها الأصلية.

د– تصنيف المدارس حسب مستواها العلمى بقصد توجيه العناية لها، مثل زيادة الساعات المقررة، وزيادة السنة الدراسية شهراً، وتعيين

موجهين للمعلمين عدا المفتشين المختصين، وتأمين احتياجات هـذه المدارس من الكتب والوسائل التعليمية في وقت مبكر [١٢].

المعلمــون:

واجهت وزارة المعارف والثقافة في إسرائيل بعد عام ١٩٤٨ نقـصا كبيراً في عدد المعلمين المؤهلين وذلك بسبب الهجرة اليهودية الكثيفة ثـم صدور قانون التعليم الإلزامي عام ١٩٤٩. وإزاء هذه الحالـة اضـطرت الوزارة إلى تعيين معلمين غير مؤهلين التأهيل الكافي. كما أخـذت فـي ذات الوقت زيادة عدد معاهد إعداد المعلمـين وتـشجيع الطـلاب علـى الالتحاق بها لسد العجز، ولقد ازدادت هذه المعاهد من ١٢ معهـدا عـام ٤٨-١٩٤٩ إلى ٥٧ معهدا عام ١٩٦٧/٦٦ كما عملت الوزارة على زيادة المنح والتسهيلات لطلاب المعاهد لجذبهم.

وتختلف معاهد المعلمين من حيث شروط القبول فيها وبرامج التعليم؛ فبعضها كان يقبل الطلاب بعد انتهاء الدراسة الابتدائية وتستمر الدراسة فيها خمس أو ست سنوات، السنوات الأربع الأولى منها بمستوى التعليم الثانوى أما السنتان الأخيرتان فكانتا تخصصان للدراسة التربوية. وبعضها الآخـر كان يقبل الطلاب بعد الحصول على شهادة الدراسة الثانوية وتستمر الدراسة فيها لمدة سنتين (وهي شبيهة بدور المعلمين في مصر والتي تـم إلغاؤهـا لتوحيد مصادر إعداد المعلم). ويوجد حاليا في إسرائيل تسع كليات للتربيـة لإعداد وتأهيل وتدريب المعلمين لها مكانة أكاديمية معتـرف بهـا وتعتمـد درجاتها العلمية من مجلس التعليم العالي حيث تمـنح درجـات الليـسانس والبكالوريوس في التربية لجميع التخصصات. ومن بين هذه الكليات التـسع المتخصصة سبع منها تمنح درجة البكالوريوس أو الليسانس فـي التربيـة

لمعلمى المرحلتين الابتدائية والثانوية الدنيا والتى تبدأ من سنة أولى ريــاض أطفال حتى الصف التاسع[٢٨].

ويوضح الجدول التالى تطور أعداد المعلمين فى السنوات والأعوام الدراسية المختلفة وذلك فى المدارس اليهودية العبرية الابتدائية.

جدول (١٢)

" يوضح تطور أعداد المعلمين فى المدارس الابتدائية اليهودية"

العام الدراسى	أعداد المعلمين
١٩٩٢ / ١٩٩٣	٤٠,٠٠٠
١٩٩٧ / ١٩٩٨	٤٤,٠٠٠
١٩٩٩ / ٢٠٠٠	٤٥,٠٠٠

ولقد بلغت نسبة المعلمات فى المدارس الابتدائية عام ١٩٩٠-١٩٩١ ٨٢٪ [٢٩] من جملة المعلمين فى التعليم الابتدائى، ويعود ذلك إلى ظروف الخدمة العسكرية الإجبارية وإلى أن الرجال يفضلون العمل فى المــدارس الثانوية بسبب ارتفاع الرواتب فيها. كما تمــنح البنــات تــأجيلاً للخدمــة العسكرية لمدة سنتين للالتحاق بمعاهد المعلمين علــى أن يــتم التحــاقهن بالخدمة العسكرية بعد تخرجهن.

١- **تدريب المعلم أثناء الخدمة**: يشرف قسم التدريب بوزارة المعــارف علــى تدريب المعلمين أثناء الخدمة وذلك بالاشتراك مع كليات التربية ومفتــشى التعليم بالمناطق ولجنة مشتركة تضم ممثلين عن وزارة المعارف واتحــاد المعلمين – حيث يتم عقد دورات وبرامج تهدف إلى رفع مستوى المعلمين وإطلاعهم على الأساليب الجديدة فى التعليم وتعقد هذه الدورات لمدة يــوم ونصف فى الأسبوع لمدة سنة، أو على شكل محاضرات بعد الظهر لمــدة

يومين فى الأسبوع ولمدة سنة كاملة. كما تنظم دورات دراسية عن طريـق المراسلة بقصد تمكين المعلمين من اجتياز امتحان تأهيل تعقده الوزارة[٣٠].

وهناك صنفان من المعلمين: المعلمـون الثـابتون النظـاميون ثـم المعلمون البدلاء الذين يحلون مكان المعلمين النظاميين فى حالة غيابهم.

٢- **تعيين المعلمين**: وتقوم وزارة المعارف والثقافة بتعيين المعلمين اللازمين لجميع المدارس الحكومية المدنية والدينية كما تقوم بدفع رواتبهم. وهـم بذلك موظفون حكوميون رسميون شأنهم في ذلك شأن بقية الموظفين فى مختلف دوائر الدولة. وللمعلمين جميعا نقابتهم الخاصة كما أن المعلمـين فى المدارس الدينية لهم نقابتهم الخاصة أيضا وتمارس هـذه النقابـات نشاطاً كبيرا فى المحافظة على حقوق المعلمين والدفـاع عنهم[٣١].

وقد حددت قوانين الوزارة أعمال المعلم وواجباته ومنها الأعمـال الإدارية والتعليمية كما حرمت عليه ممارسة أى نشاط سياسى أو الـدعوة لحزب أو اتجاه معين بين طلاب المدرسة.

٣- **نصاب المعلم**: ويتوقف عدد حصص المعلم فى الأسـبوع علـى الـسن والجنس — سواء أكـان ذكرا أم أنثى — وفى حالة المعلمات إن كانت متزوجة أو غير متزوجة، ويتراوح عدد الحصص فى الغالب بين ٢٦- ٣٢ حصة فى الأسبوع.

٤- **راتب المعلم**: يتوقف راتب المعلم بالدرجة الأولى على كفاءتـه ومـدة خدمته وحالته الاجتماعية ويتضاعف مرتبه بعد مضى عشرين سنة من الخدمة فى مهنة التدريس.

٥- **مكانة المعلم ووضعه الاجتماعى**: تتوقـف مكانـة المعلـم ووضـعه الاجتماعى فى إسرائيل على الراتب وظروف العمل ثم نوعية الـذين

يعملون فى مهنة التعليم. ومهما قيل فى هذين الأمرين فإن مكانة المعلم العامة لا تحتل المكان الذى يوازيها بغيرها من المهن كما هو الحال فى كثير من بلدان العالم[٣٢].

إدارة التعليم الابتدائى فى إسرائيل:

يخضع التعليم الابتدائى فى إسرائيل سواء أكـان رسـميا (بنوعيـه المدنى والدينى) أم مـستقلا لإشـراف وزارة المعـارف والثقافـة إلا أن الإشراف على المدارس الرسمية أقوى منه على المدارس المستقلة. وتعتبر الوزارة السلطة الأولى المسئولة عن التعليم الابتدائى تشاركها فـى هـذه المسئولية السلطات المحلية. تتسم الإدارة التربوية فى هذه المرحلة بالطابع المركزى إذ يعتبر وزير المعارف المسئول الأول فى الوزارة يساعده فـى المسئولية المدير العام فى الوزارة وتقع تحت مسئولية الوزير والمدير العام مسئولية التعليم الابتدائى المدنى التى يتولاها فى الوزارة مـساعد المـدير العام. أما التعليم الابتدائى الدينى فيتولاه مدير التعليم الدينى الـذى يعتبـر المسئول الأول عن التعليم الدينى ثم هناك السكرتارية الفنية التى تـشرف على الجانب الفنى فى التعليم.

أما فى الأقاليم فيتولى إدارة التعليم مفتش التعليم فى الإقليم الذى يعينه المدير العام بموافقة الوزير. ويتولى مفتش التعليم أمـر الإشـراف علـى التعليم فى منطقته سواء أكان مدنياً أم دينياً، ولكنه يرجع إلى المدير العـام أو نائبه فى الشئون المتعلقة بالمدارس المدنيـة. أمـا الأمـور المتعلقـة بالمدارس الدينية فيرجع إلى مدير التعليم الدينى. ويقوم مفتش التعليم أيضاً بتقسيم العمل بين المفتشين والموجهين كما ينقل إلى سلطات التعليم المحلية فى منطقته خلاصة التقارير المتعلقة بـالموقف التعليمـى والاقتـصادى. ويعاون مفتش الإقليم عدد من المفتشين والموجهين يختـصون بالمـدارس المدنية أو يختصون بالمدارس الدينية لتولى زيارة المدارس وتفقد أحوالها

والإطلاع على سير النواحى التعليمية والإدارية وفقاً لتوجيهات مفتش التعليم فى الإقليم ويقوم هؤلاء المفتشون والموجهون بتقديم تقاريرهم إلى مفتش التعليم الذى يرفع بدوره نسخاً منها إلى السكرتارية الفنية فى الوزارة إذا كان التقرير عن المدارس المدنية أو إلى مدير التعليم الدينى فى الوزارة إذا كان الأمر يتعلق بالمدارس الدينية.

تمويل التعليم الابتدائى:

تعتبر وزارة المعارف والثقافة الممول الأول للتعليم الابتدائي حيث تقوم بتعيين المعلمين في جميع المدارس الابتدائية الرسمية وتدفع رواتبهم. إن التعليم الابتدائي في إسرائيل من المفترض أن يكون مجانيا إلا أن أولياء الأمور يتم تكليفهم بدفع رسوم مالية إجبارية مقابل بعض الخدمات الإضافية التي تقدم للأطفال في المدارس مثل العلاج الطبي وعلاج أسنان الأطفال وخدمات التأمين ضد الحوادث والإرشاد النفسي والمهني والأنشطة التعليمية التي تتم خارج المدرسة والخامات وتعليم الحرف والصناعات اليدوية. ويتم دفع هذه الرسوم طبقا لما تفرضه السلطات المحلية والتي خول قانون التعليم الإلزامي لها هذه الصلاحيات ويتوقف مقدار هذه الرسوم على مستوى دخل الفرد وعدد أبنائه. ويمكن لأولياء الأمور الذين يعانون من انخفاض الدخل الحصول على إعفاء جزئي أو كلى من هذه الرسوم وبالإضافة إلى ذلك فإن التلاميذ الذين يحتاجون إلى إعانات مالية فإنهم يحصلون على الكتب الدراسية والأدوات والمعدات والخامات التعليمية مجاناً.

وقد يستلزم الحصول على الكتب والأدوات زيادة ملحوظة في الرسوم التعليمية وخاصة في الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية[٣٣].

وتقوم الوزارة بالمساهمة في بناء المدارس في المناطق الفقيرة وتحصل على قروض بفوائد بسيطة من وزارة الإسكان وصندوق القروض لتأمين الأبنية اللازمة.

جدول (١٣)

"الإنفاق الحكومي الحالي على التعليم: توزيع النسب المئوية على المستويات والمراحل التعليمية المختلفة "(٣٤)

العام	ما قبل الابتدائي	الابتدائي	الثانوي	الجامعي	الأنواع الأخرى	نسب مئوية غير متوسطة
١٩٩٠	٩,٢٪	٣٣,٧٪	٣١,٣٪	١٦,٢٪	٤,٢٪	٥,٣٪
١٩٩٤	٨,٢٪	٣٤,١٪	٣١,٢٪	١٨,٢٪	صفر ٪	٨,٣٪

ويلاحظ من الجدول أن التعليم الابتدائي يحظى بأكبر نسبة من التمويل لما له من أهمية كبيرة فى نظام التعليم الإسرائيلى .

نظام التقويم والامتحانات:

لا يوجد نظام ثابت للامتحانات في المدرسة الابتدائية في إسرائيل إذ يختلف ذلك باختلاف نوع المدرسة فهناك امتحانات داخلية تجريها المدارس في أوقات متفاوتة من العام الدراسي وهو أمر خاضع لإدارة المدرسة وللمعلم نفسه. وقبل عام ١٩٦٣ كان يتبع نظام الترفيع الآلي التلقائي في الصفوف الابتدائية الأولى ولكن نتيجة للدراسات التي قام بها معهد رعاية الطفل في إسرائيل تغير هذا النظام واستبدل عام ١٩٦٣ بنظام أخر يقوم على أساس فحص شامل لطلاب الصف الأول الابتدائي لمعرفة مدى قدرات التلاميذ واستعداداتهم فيرفع من تثبت كفاءته وتجرى للمتخلفين فحوص سيكولوجية ينقلون بعدها إلى مدارس تناسب قدراتهم العقلية. أما بقية الصفوف الابتدائية فيجرى ترفيع الطلاب فيها وفق درجاتهم المدرسية. ويخول مدراء المدارس أن يرسبوا ١٠٪ من مجموع طلاب الصف الواحد ولكن بعد موافقة مفتش التعليم في الإقليم، كما يمكن أن تزداد نسبة الرسوب هذه تبعا لمستوى التلاميذ في المدرسة وتتضاعف نسبة التسرب في الأحياء الفقيرة وقرى المهاجرين من أصول شرقية (٣٥).

وبالإضافة إلى الامتحانات الداخلية أو المحلية هناك امتحان عام تجريه الوزارة لتلاميذ الصف الثامن الابتدائي ويسمى (Seker) ولا يقتصر الغرض منه على قياس مدى تحصيل التلميذ وإنما لتقرير اتجاهه واختيار نوع التعليم الثانوي الذي يناسبه سواء أكان التعليم أكاديمياً أم مهنياً أم زراعيا. كما أن لهذا الامتحان مهمة ثانية وهي تقدير نسبة المساعدة المالية التي سيتلقاها الطالب في المرحلة الثانوية. وتمثل درجات التلميذ في هذا الامتحان ٤٠٪ من نتيجته العامة بينما تعطى نسبة ٦٠٪ للدرجات التي يحصل عليها التلميذ في الامتحانات المدرسية الداخلية[٣٦]. وامتحان (سيكر) ليس إجبارياً ولكن بدونه لا يتمكن التلميذ من الالتحاق بالمدرسة الثانوية الأكاديمية إلا بعد اجتيازه بنجاح. أما في مدارس الكيبوتز فيتم ترفيع جميع التلاميذ بصورة تلقائية من صف إلى آخر ومن المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية[٣٧].

مدارس الشبيبة العاملة

يقصد بالشبيبة العاملة الذين تبلغ أعمارهم بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة، والذين يزاولون أعمالهم بالنهار وينتظمون فى الدراسة ليلا. وتتكون هذه الفئة من:

أ- الشبان الذين لم يتسن لهم مواصلة دراستهم الابتدائية نتيجة للتقصير فى المدرسة الابتدائية.

ب- الانقطاع عن الدراسة للحاجة إلى كسب الرزق.

ج - الهجرة إلى إسرائيل فى هذه السن.

وقد نص قانون التعليم الإلزامى الصادر عام ١٩٤٩ على إلزامية التعليم ومجانيته لهؤلاء الشبان والشابات ممن لم يتموا تعليمهم الابتدائى. وقد ألزم أولياء أمور هذه الشبيبة، سواء أكان هؤلاء آباؤهم أو أرباب العمل، أن يخبروا عنهم ويسجلوهم فى أقرب إدارة للتعليم كما يخبروا السلطات المختصة فى حالة تركهم العمل وانتقالهم[٣٨] وتسمى المدارس بمدارس الشبيبة العاملة. وكان يقوم بهذه المهمة قبل عام ١٩٤٨ اتحاد العمال الإسرائيلى – الهستدروت– ولكنها بعد عام ١٩٤٨ أوكلت لوزارة المعارف والثقافة.

وقد ازداد عدد مدارس الشبيبة العاملة بعد قيام الدولة عام ١٩٤٨ بسبب موجات الهجرة من بلدان آسيا وأفريقيا. ولكن هذه النسبة أخذت بالانخفاض فى الفترة الأخيرة كما أخذ عدد مدارس الشبيبة العاملة يقل نظرا لانخفاض الهجرة من بلدان آسيا وأفريقيا.

ومن أسباب انخفاض هذه النسب أن تطبيق قانون التعليم الإلزامى أدى إلى نشر التعليم بين الجيل الناشئ.

ويجرى تصنيف الشبيبة العاملة فى المدرسة وفقا لاعتبارين:

أ - المستوى التعليمى للشاب.

ب- سن الشاب.

ويتم تقدير المستوى التعليمى أما بموجب شهادة مدرسية تثبت الصف الذى أتمه الطالب، أو بموجب امتحان تعقده إدارة المدرسة.

وتجرى الدراسة فى هذه المدارس فى المساء وفى أبنية المدارس الحكومية الصباحية، كما أن معلمى الفترة الصباحية هم فى الغالب معلمو الفترة المسائية. وتختلف مواعيد الدراسة فى هذه المدارس فبعضها يدرس ثلاث مرات فى الأسبوع بمعدل ثلاث حصص فى اليوم الواحد والبعض الآخر يدرس لمدة أربعة أيام أو خمسة ويضاف فى هذه الأيام الزائدة بعض النشاطات مثل الأعمال اليدوية والتدريب العسكرى، "الجدناع".

وأما مناهج هذه المدارس فتركز فى الصفوف الأربعة الأولى على اللغة العبرية والتوراة والحساب والمواد الاجتماعية. ويستطيع الطالب الذى ينهى الصف الرابع الابتدائى العادى أن يحصل على الشهادة الابتدائية بعد مرور أربع سنوات على انتظامه فى مدارس الشبيبة العاملة.

ويواجه التعليم فى مدارس الشبيبة العاملة مشاكل مشابهة لتلك التى يواجهها التعليم فى المدرسة الابتدائية بالإضافة إلى الإرهاق والتعب الذى يشعر به الطالب والمعلم على السواء، فكلاهما يكون قد أمضى يومه فى العمل.

كما أن التدريس فى هذه المدارس يحتاج إلى جهد ووسائل معينة متنوعة وأساليب تختلف عن تلك التى يستعملها المعلم فى تدريسه للأطفال حتى يتمكن من جذب انتباه الشبيبة إلى الدراسة.

ومهما يكن الحال فمما لا شك فيه أن هذه المدارس تمكنت من المساهمة فى رفع مستوى الشبيبة العاملة كما ساهمت فى خلق جيل يوحده العلم والدراسة إلى جانب الفوائد التى ترجع للشبيبة بسبب جمعهم بين العمل والعلم.

مدارس المتخلفين وذوى العاهات

ينص التعليم الإلزامى لعام ١٩٤٩ فى مادته التاسعة علـــى إنـــشاء معاهد تعليمية للأولاد والبنات المصابين بعاهات. وكانت تتولى هذه المهمة قبل عام ١٩٤٨ المؤسسات الخيرية ولكنها أصبحت بعد هذا التاريخ مـــن اختصاص وزارة المعارف والثقافة.

ويوجد قسم خاص فى وزارة المعارف والثقافة يشرف على مدارس المتخلفين ذوى العاهات ويساعد هذا القسم المؤسسات الخيرية والـــسلطات المحلية، فتقدم البناء والأدوات اللازمة لذلك.

وقد تطورت مدارس المتخلفين وذوى العاهات بعد عام ١٩٤٨ وزاد عددها كما اتبعت فيها الطرق العلمية فاستخدم علم الـــنفس فـــى تـــصنيف الطلاب وإجراء فحوص لهم.

وتنقسم العاهات إلى ثلاثة أنواع: الجسمية، والعقلية، والعاهات النفسية والاجتماعية.

ويقوم بالتدريس فى هذه المدارس معلمون مدربون لمراعـــاة مـــستوى ذوى العاهات يتلقى بعضهم تدريبا على عملهم سواء أثناء الخدمة أو خارجها.

أما مدارس المتخلفين عقليا فيجرى التركيز فيهـــا علـــى الطـــرق الفردية فى التعليم بحيث تراعى حالة كل فرد ومشاكله، ومن أجل ذلك تم إنشاء مراكز خاصة يطلق عليهـــا اســـم مـــدارس مـــساعدة المتخلفـــين (Mirtanim) لتمكين المتخلفين من التكيف فى العمل. ويتلقى الطلاب فـــى هذه المراكز تدريبا يدويا مثل الحدادة أو النجارة أو الخياطة لقـــاء أجـــور بسيطة[٣٩].

أما الجانحون فيلاحظ أن نسبتهم قد أخذت فى الازدياد ويعود ذلك إلى الخليط البشرى الذى يتكون منه المجتمع الاسرائيلى.

وتعتمد الحكومة لمعالجة حالات الجنوح إلى إقامة مراكز لمراقبة السلوك، ويقوم على هذه المراكز ضباط خاصون يعاونهم اختصاصيون اجتماعيون ونفسيون لمعالجة الحالات الشاذة كما يعملون على مساعدة الفرد الجانح على استعادة ثقته بنفسه وبالعالم من حوله. ويلجأ هؤلاء الاختصاصيون إلى الاستعانة بعائلة الفرد وبأقرانه فى العمل أو بالمعلمين فى المدرسة بقصد التعرف على سلوكه ومشاكله. وفى حالة تعذر حل المشكلة ينقل الجانح إلى مدارس إصلاحية يتم فيها الإشراف الكامل على سلوكه كما يتم تدريبه على بعض الحرف والأعمال.

والخلاصة: أن التعليم الإلزامى لا يقتصر على التعليم الابتدائى كما قد يتوارد إلى الذهن بل يمتد ليشمل "مدارس الشبيبة العاملة" وكذلك "مدارس المتخلفين ذوى العاهات" كما أن دور الحضانة ورياض الأطفال تسبق الدراسة الابتدائية، وأن هذه مع أنها لا تقع ضمن الفترة الإلزامية، إلا إنها المصفاة الأولى أو المصهر الأول الذى تمر فيه الغالبية العظمى من الأطفال فى إسرائيل.

ورغم المشكلات التى يعانى منها التعليم فى هذه المراحل فإنه يتميز بقدر كبير من المرونة يتمثل فى التركيب الإدارى وتنوع المناهج والكتب وإعداد المعلمين وطريقة الامتحان وسواها من المناحى التربوية، حيث يبدو من هذا وكأن التعليم أعد ليناسب حاجات الناشئة بدل أن يكون العكس، حين يخضع الناشئة لأنظمة وشروط وأعراف تربوية تتوارثها شعوب كثيرة فى العالم وتمارسها دون النظر فى مدى مطابقتها لأهدافها وحاجاتها.

التعليم الثانوى فى إسرائيل

يمثل التعليم الثانوى الحلقة الثالثة فى سلم التعليم الإسرائيلى. وبعد تأسيس الدولة عام ١٩٤٨ تطور التعليم الثانوى تطورا كبيرا من حيث العدد والتنوع وتعدد الاختصاصات والإمكانيات ولكنه مع ذلك لم يبلغ مرتبة التعليم الإلزامى من حيث عناية الدولة به مما جعله أضعف حلقات التعليم فى النظام الإسرائيلى.

أ- أنواع المدارس الثانوية فى إسرائيل[٤٠]:

١- المدرسة الثانوية الأكاديمية.

٢- المدرسة الثانوية الصناعية.

٣- المدرسة الثانوية الزراعية.

٤- المدرسة الثانوية الشاملة.

١- المدرسة الثانوية الأكاديمية:

وهى أكثر أنواع المدارس الثانوية انتشارا ويتسابق الطلاب على الالتحاق بها. والمدرسة الثانوية الأكاديمية ليست على نوع واحد وإنما تختلف من حيث عدد سنوات الدراسة والمواد المقررة فى كل منها، وتعتبر الأنواع الآتية أكثر الأنواع انتشارا.

١- المدرسة الثانوية العامة ومدتها أربع سنوات بعد الانتهاء من الصف الثامن، وهى على نوعين: نهارى ومسائى.

٢- المدرسة الثانوية ذات الست سنوات بعد الانتهاء من الصف السادس الابتدائى.

٣- الصفوف التكميلية وتتراوح مدتها بين سنتين، أربع سـنوات بعـد الصف الثامن، وهذه توجد غالبا فى مستوطنات العمال وهى لا تعد طلابها لامتحان المترك "البجروت".

٤- المدرسة الثانوية المتوسطة (الحديثة) ومدتها سنتان وهـى تقبـل الطلاب الذين تلقوا دراسة مهنية خلال الصفين السابع والثامن من المرحلة الإلزامية.

٥- المدرسة الأكاديمية الزراعية شبه الشاملة ومدتها أربع سنوات بعد الصف الثامن.

٦- المدرسة الثانوية الأكاديمية الدينية ومدتها أربع سنوات بعد الصف الثامن.

ويهدف التعليم في هذه المدرسة إلى تزويـد الطالـب بالمعلومـات والمعارف المتعددة بالإضافة إلى تقويم سلوكه وشخصيته، ويجرى القبول فيها على أساس معدل علامات الطالب فى امتحان(Seker) الـذى تعقـده وزارة المعارف والثقافة فى نهاية الصف الثامن. ولذلك فإنها تحتوى على الصفوة المختارة من الطلاب والطالبات.

والدراسة فى هذه المدرسة مختلطة[٤١]، ويتلقـى جميـع الطـلاب دراسة موحدة فى الصفين الأولين (التاسع والعاشر) يبدأ بعدها التـشعيب إلى تخصصات حسب معدل الطالب وميوله.

ومن المعروف أن الطلاب الموهوبين يختارون شعبة الرياضيات – علوم، كما تقوم الدولة بتشجيع هذا الفرع حتى أنها تسمح لمن يدخله بتأجيل الخدمة العسكرية إلى حين الانتهاء من الدراسة الجامعية فى حين لا يجوز

لبقية الطلاب والطالبات تأجيل خدمتهم العسكرية بعد الانتهاء من الدراسة الثانوية.

أما مدارس الصفوف التكميلية فهى موجودة فى مستوطنات العمال فى الكيبوتس والقرى التعاونية ويجرى ترفيع طلابها بدون شروط بعكس الحال فى المدرسة الثانوية العامة. كما أنهم لا يتقدمون لامتحان (المترك)، وإذا ما رغب أحدهم فى التقدم لهذا الامتحان فتجرى معاملته على أنه طالب منتسب.

أما المدرسة الثانوية المتوسطة (الحديثة) فمدة الدراسة فيها سنتان بعد الصف الثامن، وهى نوع جديد يستهدف توفير الفرصة للطلاب الذين درسوا مساقات مهنية زراعية وصناعية فى الصفين السابع والثامن. وتقدم هذه المدرسة دراسة أكاديمية بالإضافة إلى تدريبات مهنية زراعية وصناعية لمدة سنتين وبذلك تبلغ مدة التدريب أربع سنوات من الصف السابع حتى نهاية الصف العاشر يخرج الطالب بعدها للعمل فى الحقول لمدة سنتين قبل أن يدعى للخدمة العسكرية[٤٢].

أما المدرسة الأكاديمية الزراعية شبه الشاملة فمدتها أربع سنوات وتقدم للطلاب تدريبا زراعيا عمليا ونظريا يعدهم لاستغلال الأرض وهى تتيح للطلاب فرصة التقدم لامتحان (المترك).

أما النوع الأخير من المدارس الثانوية الأكاديمية فهو المدرسة الدينية الأكاديمية ذات أربع السنوات، وتهدف إلى تزويد الطالب بقدر عال من التعليم الدينى والأكاديمى.

ب- منهاج المدرسة الثانوية الأكاديمية [٤٣]:

ولا يوجد منهاج موحد لجميع المدارس الثانوية كما أنه ليس لوزارة المعارف والثقافة سلطة فى ذلك. غير أن هذه الوزارة أنشأت عام ١٩٦٦

قسما خاصا للمناهج والكتب المدرسية مهمته مراجعة المناهج واقتراح تعديلات عليها أو تغييرها ولكنه لا يلزم المدارس باتباعها والتقيد بها. إلا أن المدارس التى تعد طلابها لامتحان (المترك) تضطر أن تتقيد بهذا المنهاج خاصة أن امتحان (المترك) تشرف عليه وزارة المعارف والثقافة ويعطى حسب منهاجها(٤٤).

أولا: اللغــات:

وتشمل هذه اللغة العبرية وهى إجبارية فى جميع الصفوف والتخصصات كما أصبحت إجبارية أيضا فى المدارس العربية منذ عام ١٩٥٢.

ثانيا: العلوم الاجتماعية:

وتشمل هذه على التاريخ والجغرافيا والأخلاق وهى مطلوبة فى جميع التخصصات، كما أدخل مؤخرا موضوعان أساسيان لجميع التخصصات وهما: موضوع التاريخ العام فى العصور الحديثة وموضوع تاريخ الشعب اليهودى، وقد أصبحت هذه مواد أساسية فى امتحان المترك.

ثالثا: العلوم والرياضيات:

وهذه تحتل مكانة بارزة فى منهاج المدرسة الثانوية وتنال عناية خاصة من جانب المسئولين ويرجع ذلك إلى الدور المهم الذى تلعبه هذه الموضوعات فى تقدم الحضارة الصناعية.

رابعا: العبرية واليهودية:

وتشمل هذه على دراسة التوراة والتلمود والقانون، وتدرس هذه المواد فى المدارس الدينية والمدنية على السواء ولكنها تولى عناية أكبر فى المدارس الدينية. والهدف من تدريس هذه المواد تثبيت القيم اليهودية فى نفوس الطلاب كما وردت فى كتبهم الدينية وزيادة تعلق الشباب بدولتهم.

خامسا: الجدناع:

وهى نوع من التدريب العسكرى الذى يسبق فترة الخدمة العسكرية الإجبارية التى تبدأ فى سن الثامنة عشرة، وهو يشمل الطلاب والطالبات على السواء وفى جميع صفوف المرحلة الثانوية الأربع. وتنظم وزارة المعارف والثقافة بالإضافة لذلك معسكرات صيفية تستمر لمدة ٤٠-٥٠ يوما لإتمام البرنامج المقرر لمادة الجدناع.

٢- المدرسة الثانوية الصناعية:

وقد ازدادت الحاجة إلى التعليم المهنى بعد عام ١٩٤٨ ، ذلك أن الحياة الاقتصادية فى إسرائيل زادت تعقيدا بعد تأسيس الدولة خاصة وأن التركيب الاقتصادى الإسرائيلى يعتمد على الآلة سواء فى الزراعة أو الصناعة وهذا يتطلب إعدادا وتدريبا فنيا خاصاً.

ويحتل التعلم الثانوى المهنى فى إسرائيل المرتبة الثانية بعد التعليم الثانوى الأكاديمى وليست المدرسة الثانوية المهنية فى إسرائيل على نمط واحد بل تتفاوت فى عدد سنوات الدراسة فيها وكذلك فى أنواع الحرف التى تعد الطالب لها.[٤٥]

٣- المدرسة الثانوية الزراعية:

يعتبر التعليم الثانوى الزراعى أقدم أنواع التعليم الثانوى فى إسرائيل وكانت مدرسة "أمل إسرائيل" التى تأسست عام١٨٧٠ أول مدرسة زراعية ثانوية يهودية فى فلسطين. وقد ذكرنا قبلا كيف اهتم الصهيونيون بالتعليم الزراعى اهتماما كبيرا واستخدموا شعار "العودة إلى الأرض" أداة لزيادة الاهتمام بهذا النوع من التعليم رغبة فى استغلال الأرض والتعلق بها لترسيخ الشعور بالانتماء تنفيذا للمخططات الصهيونية.

ويهدف التعليم الزراعى إلى تخريج شبان مدربين زراعيــا بحيــث يمكنهم استغلال الأرض على أسس علمية صحيحة.

وتختلف المدارس الزراعية الثانوية باختلاف عدد سنوات الدراســة فيها، كما هو الحال فى المدرسة المهنية، ويتم القبول فى المدرسة الزراعية للطلاب الذين أنهوا الصف الثامن واجتازوا امتحان (Seker) وبهذا تــأتى المدرسة الثانوية الزراعية فى المرتبة الثالثة بعــد المدرســة الأكاديميــة والمهنية.

وأما عن موضوعات الدراسة فى هذه المدرسة فهى تشبه إلى حــد كبير المواد التى تدرس فى المدرسة الثانوية المهنية مع الاخــتلاف فــى التخصص، بالإضافة إلى هذين النوعين من المدارس المهنية (الزراعيــة والصناعية) هناك مدارس مهنية أخرى تجارية وبحرية، وأشهر المــدارس البحرية مدرسة عكا، وتبلغ مدة الدراسة فيها خمس سنوات منهــا أربــع سنوات يمضيها الطالب فى الدراسة النظرية بينما يمضى السنة الخامــسة فى الأسطول الإسرائيلى.

٤- **المدرسة الثانوية الشاملة** (Comprehensive School)[٤٦]:

والمدرسة الشاملة هى مدرسة ثانوية تهيئ لطلابها عدداً كبيراً من المساقات والمهن التى تناسب مستوياتهم وميولهم والتى يمكــن بواســطتها توجيه الطلاب إلى اختيار أنسب أنواع الدراسة التى تلائم الطالــب. كمــا تتيح هذه المدارس حرية الانتقال من فرع إلى لآخر دونما قيود.

وتقدم المدرسة الشاملة فى إسرائيل مساقات دراسية تتراوح مــدتها بين ٢-٣ سنوات أو لمدة أربع سنوات، وتجمع بين الدراســة الأكاديميــة والمهنية والزراعية.

الإدارة والتفتيش فى المدارس الثانوية

التعليم الثانوى فى إسرائيل شبه مستقل وليس هناك سلطة مباشرة تمارسها وزارة المعارف والثقافة عليه، ذلك أن قانون التعليم الإلزامى الذى صدر عام ١٩٤٩ وقانون التعليم الرسمى الذى صدر ١٩٥٣ لم يتطرق إلى أى شئ يتعلق بالتعليم الثانوى بل تركه للهيئات المحلية والمنظمات الخاصة وبعض المؤسسات الأخرى. وسوف نتناول دور المنظمات تفصيلا فيما بعد.

ومع أن الوزارة لا تلزم المدارس بهذا المنهاج بشكل مباشر فإنها فى الحقيقة تفعل ذلك بطريقة غير مباشرة عن طريق امتحان المترك الذى تعقده فى نهاية الصف الثانى عشر والذى يعتبر اجتيازه شرطا للالتحاق بمعاهد التعليم العالى. وبذلك فإن المدارس التى تعد طلابها لامتحان المترك تضطر لإتباع منهاج الوزارة.

ويقوم بالإشراف على التعليم الثانوى فى وزارة المعارف والثقافة مساعد المدير العام للتعليم الثانوى.

أما بالنسبة للتعليم المهنى والزراعى والتجارى والبحرى وغيره فإن مسئولية إداراته تكاد تكون مزدوجة، إذ إن وزارة العمل تشرف وتمول كثيرا من المدارس المهنية كما أن وزارة الزراعة تشرف بصورة غير مباشرة على المدارس الزراعية، وتنحصر وظيفة وزارة المعارف والثقافة فى التفتيش على هذه المدارس ومراقبة المناهج.

التعليم العالى

يمكننا أن نقسم التعليم العالى فى إسرائيل إلى ثلاثة أنواع:

أ- التعليم العالى فى الجامعات.

ب- التعليم العالى فى معاهد تدريب المعلمين.

ج- التعليم العالى فى المعاهد والكليات الفنية والمهنية.

أ- التعليم العالى فى الجامعات

١- التعليم العالى قبل تأسيس الدولة:

تطلع الصهيونيون منذ زمن بعيد إلى إنشاء جامعة عبرية تكون مركزا للدراسات العبرية والعصرية. وقد ظهرت هذه الرغبة جلية فى أواخر القرن التاسع عشر خاصة بين يهود- أوروبا الشرقيين الذين كانوا يواجهون بعض القيود على دخولهم الجامعات الروسية. وكان الدكتور ليون ماندلستون (Leon Mandelstan) أول من نادى بضرورة تأسيس جامعة عبرية، وقد وضع ديوان شعر باللغة الألمانية خصص ريعه من أجل إنشاء جامعة عبرية فى القدس، ثم جاء من بعده عالم الرياضيات اليهودى هيرمان شابيرا (Shapira) الذى دعا للفكرة ذاتها.[٤٧]

وبالرغم من فشل هذه المحاولات بقيت الفكرة حية فى نفوس القادة الصهاينة، وفى المؤتمر الصهيونى الذى عقد فى جنيف عام ١٩١٣ **أقر** المؤتمرون فكرة الجامعة وتم تشكيل لجنة لاتخاذ الإجراءات اللازمة[٤٨]. ولكن نشوب الحرب العالمية الأولى أخر تنفيذ هذه الفكرة، إلى أن قام وايزمان بعد انتهاء الحرب عام ١٩١٨ بوضع حجر الأساس للجامعة العبرية على جبل المكبر فى مدينة القدس. وبذلك تم تأسيس أول معهد علمى يهودى عال فى فلسطين. وفى نفس الوقت كانت تبذل جهود أخرى

لتأسيس معهد تكنولوجى عال فى فلسطين حتى تتكامل جوانب المعرفة وقد تم ذلك فعلا عندما تم تدشين معهد الهندسة التطبيقية المعروف بـــالتخنيون عام ١٩٢٥ فى مدينة حيفا وأضيف إلى الجامعة العبرية ومعهد التخنيـــون معهد وايزمان للأبحاث العلمية، وبعد عام ١٩٤٨ حدث تطور كبير بسبب قيام الدولة وحاجتها إلى الكفاءات والخبرات والمؤهلات العلمية العالية.

وفى الخمسينيات تم افتتاح جامعتى بارايلان وجامعة تل أبيب وفى الستينيات تم افتتاح جامعتى حيفا وبير سبع (بن جوريون) وواكـب هــذا النمو فى الجامعات ازدياد كبير فى عدد المتقدمين من ٢٤٥٠ عام ١٩٤٩ - ١٩٥٠ إلى ١٨٣٦٨ عام ٦٤-١٩٦٥ وإلـــى ٣٦٢٣٩ عــام ١٩٦٩-١٩٧٠[٤٩]. ويختص التعليم بحكم القانون بالتعليم والعلم والبحــث العلمـــى الذى تقوم به الجامعات والمراكز البحثية الأخرى التى تمنح درجات علمية فى إسرائيل [٥٠]. ويعتبر التعليم العالى فى إسرائيل قمة الهرم فـــى نظـــام التعليم الرسمى فى إسرائيل[٥١].

٢- نبذة عن أوضاع الجامعات الإسرائيلية[٥٢]:

١- الجامعة العبرية: يمكن تقسيم تاريخ هذه الجامعة إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وتبدأ عام ١٩٢٥ وهو تاريخ تأسيسها، حتـــى عـــام ١٩٤٨ بانتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين. وكانت الجامعة العبريـــة فى بداية هذه المرحلة مركزا للأبحاث ولكنها ما لبثت أن تحولت إلى معهد للتدريس نتيجة للحاجة إلى المتعلمين والمثقفين.

أما المرحلة الثانية: فتبدأ عام ١٩٤٨ وتنتهى عام ١٩٥٥، وفى هــذه المرحلة أصبحت مبانى الجامعة واقعة داخل المنطقة المجردة من الـــسلاح فى مدينة القدس فى ذلك الوقت نتيجة للحرب العربيـــة الإســـرائيلية عـــام ١٩٤٨، فتم نقل الجامعة إلى مبان أخرى مؤقتة داخل القدس العربية.

أما الفترة الثالثة: فتبدأ عام ١٩٥٥ وتستمر حتى اليوم وفيها تم تأسيس مبان جديدة للجامعة فى جيفات رام بالقرب من عين كارم.

وتشمل الجامعة اليوم الكليات الثمانى التالية: كلية العلوم الإنسانية، كلية العلوم الطبيعية، كلية الطب، كلية الصيدلة، كلية الزراعة، كلية التربية، كلية الحقوق، كلية العلوم الاجتماعية، كما تقوم الجامعة أيضا بالإشراف على بعض الدراسات فى كل من جامعتى تل أبيب وجامعة حيفا.

وقد لعبت الجامعة العبرية دوراً كبيراً فى الحياة الإسرائيلية ويمكن القول أنه لا يوجد مرفق واحد من مرافق الحياة العامة إلا وأثرت فيه هذه الجامعة، فقد بلغ عدد خريجيها منذ تأسيسها حتى عام ٦٧/١٩٦٦ (١٣٠٠٩٠) معظمهم يحتلون مراكز قيادية فى المجتمع الإسرائيلى.

ففى عام ٤٩/٤٨ كان عدد الطلاب ٩٥٧ طالب وفى عام ٨٨/٨٧ كان عدد الطلاب ١.٥ ألفا ثم وصل عددهم عام ١٩٩٥/٩٤ إلى ٢٠٣٠٠ طالب ساهمت المنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص بنحو ٥٨,٥٪ من الميزانية وبلغت تكلفة الطالب ٢٥٨١ دولار امريكى.

ب- جامعة تل أبيب [٥٣]:

توجد هذه الجامعة فى مدينة تل أبيب وقد قامت بتأسيسها بلدية تل أبيب نتيجة لزيادة الإقبال على التعليم العالى وتخفيفا للضغط على الجامعة العبرية٠٠غير أن النواة الحقيقية لجامعة تل أبيب الحديثة وضعت عام ١٩٥٣ وتم تدشين الجامعة عام ١٩٥٦ ثم توسعت عام ١٩٥٩ وافتتحت رسميا بشكلها الجديد عام ١٩٦٠. وتضم هذه الجامعة اليوم الكليات الخمس التالية: كلية العلوم الإنسانية، كلية العلوم، (تشمل: علم الحيوان وعلم النبات وعلم الجراثيم والرياضيات التطبيقية) كلية الطب، كلية العلوم الاجتماعية، كلية الحقوق. ويتبع الجامعة أربعة معاهد وهى: معهد دونولو

لحفظ الصحة الفسيولوجى، ومعهد الوراثة عن الإنسان، ومعهد الأبحاث الصهيونية، وأكاديمية إسرائيل الموسيقية.

وتمنح هذه الجامعة شهادة البكالوريوس والماجستير فى جميع فروعها. وتشرف بلدية تل أبيب على هذه الجامعة كما تعتبر الممول الرئيسى لها. كان عدد طلابها عام ١٩٦٠/٥٩ نحو ٦١٦ طالبا وبلغ عددهم ٢٦٠٣٠ عام ١٩٩٥/٩٤ تساهم المنظمات بنحو ٦٤,٣٪ من الميزانية.

ج- جامعة بارايلان:

توجد هذه الجامعة فى رامات جان بين تل أبيب وبتاح تكفا، وقد أنشأتها مؤسسة مزراحى الدينية عام ١٩٥٥. وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الحاخام مئير بار ايلان (Meir Bar-Ilan) الرئيس السابق لمنظمة مزراحى وتختلف هذه الجامعة عن بقية الجامعات الإسرائيلية فى أن طابعها العام هو الطابع الدينى فهى تهدف إلى خلق جيل من الشباب المتعلم يكون ملما بالموضوعات الدينية والعصرية ويكون متمسكا بالعقيدة اليهودية. كما أن هذه الجامعة تتبع نظام الساعات المعمول به فى الجامعات الأمريكية وبهذا فإنها تتيح الفرصة للأميركيين والكنديين لإتمام دراستهم فى إسرائيل. وتتألف هذه الجامعة من ثلاث كليات: كلية الدراسات الإنسانية وتشمل اللاهوت اليهودى (التوراة والتلمود والتاريخ والأدب اليهودى)، ثم اللغات والآداب وتشمل (اللغة العبرية، العربية، الانجليزية، الفرنسية، اليونانية واللاتينية)، ثم كلية العلوم الاجتماعية، ثم كلية العلوم.

وتخصص هذه الجامعة جزءا من مساقاتها الدراسية للعلوم الدينية فى جميع الكليات وتشكل نسبة هذه المساقات الدينية المعطاة لكل طالب ربع مجموع مساقاته، وتعتبر هذه الجامعة المصدر الرئيسى لتخريج معلمى المدارس الثانوية الدينية فى البلاد، كان عدد طلابها ٤٣٣ طالبا عام ١٩٦٠/٥٩ ثم وصل عددهم إلى ١٦٨٩٠ طالبا عام ١٩٩٥/٩٤ وتساهم

المنظمات والقطاع الخاص بـ ٦٦٪ من الميزانية وتكلفة الطالب ٢٦٧٦ دولار أمريكى.

د- جامعة حيفا:

يعود تاريخ تأسيس هذه الجامعة لعام ١٩٥٢ عندما تأسس معهد للقانون والاقتصاد، وفى عام ١٩٥٤ أنشأت دائرة للعلوم الإنسانية ودائرة للمحاسبة، وفى عام ١٩٧٥ تم افتتاح دائرة للعلوم الاجتماعية. ثم قامت بلدية حيفا ببناء هذه الجامعة بشكلها الجديد الذى أفتتح رسميا عام ١٩٦٤. وتتألف هذه الجامعة اليوم من كليتين: كلية الدراسات الإنسانية وكلية العلوم الاجتماعية وتضم هاتان الكليتان خمسة عشر قسما: التوراة، اللغة العبرية، التاريخ اليهودى، التاريخ العام، والأدب الفرنسى، اللغة والأدب الانجليزى، اللغة والأدب العربى، الجغرافيا، التربية، علم الاجتماع وعلم السياسة.

وتقدم هذه الجامعة دراسات مسائية فى مسك الدفاتر والحسابات كما انه يتحتم على طلاب كلية الدراسات الإنسانية وكلية العلوم الاجتماعية فى جامعة حيفا أن يمضوا سنتهم الرابعة فى الجامعة العبرية ليحصلوا بعدها على شهادة البكالوريوس. كان عدد طلابها عام ١٩٧٠ نحو ٢٧٩٤ طالبا وصل عددهم إلى ١٢٤٤٠ عام ١٩٩٥/٩٤.

هـ - معهد الهندسة التطبيقية فى حيفا (التخنيون):

تعود فكرة تأسيس هذا المعهد إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى عندما ظهرت فكرة إنشاء الجامعة العبرية. وقد أراد الصهيونيون أن يكون هذا المعهد مركزا لتخريج العمال المهرة والمهندسين ليكمل ويدعم أنواع الدراسات التى كانت الجامعة العبرية تقدمها فى الحقول الدينية والإنسانية. وقد افتتح هذا المعهد عام ١٩٢٥، ثم اتسع كثيرا بعد عام ١٩٤٨ وأعطى اهتماما كبيرا من جانب الدولة باعتباره إحدى الدعائم الرئيسية فى تطوير

الحياة الصناعية والاقتصادية بالإضافة إلى أهميته في أمور الدفاع والنواحي العسكرية. ويمنح المعهد درجة الماجستير والدكتوراه فى جميع العلوم الهندسية .

ويضم المعهد اليوم ست كليات رئيسية هى: الهندسة المدنية، الهندسة المعمارية، الهندسة الميكانيكية، الهندسة الكهربائية، الهندسة الكيماوية، العلوم الطبيعية، كما يضم المعهد أيضا أربعة أقسام أخرى في الهندسة الزراعية والتعدين والتصميم الزراعى وهندسة الطيران[٥٤]ويتبع المعهد أيضا مدرسة صناعية عليا. ويقوم المعهد بالإشراف على تنظيم دورات للتدريب المهنى بالتعاون مع وزارة العمل فى كل من حيفا وتل أبيب وبئر السبع والقدس وايلات ونتانيا.

ويقدم المعهد أيضا دراسات جامعية مسائية لمن لا يسمح لهم وقتهم بالحضور أثناء الدوام العادى ولكن يستغرق هؤلاء ضعف المدة التى يحتاجها الطلاب النظاميون، كما يطالب الطالب بأن يمضى سنة أخرى بعد تخرجه فى التدريب العملى للحصول على دبلوم الهندسة.

وقد لعب المعهد دورا كبيرا فى الحياة الصناعية فى إسرائيل لا يقل عن الدور الذى لعبته الجامعة العبرية.

و- معهد وايزمان للأبحاث:

تأسس هذا المعهد عام ١٩٤٨ وهو يوجد فى روحوبت وقد سمى بهذا الاسم نسبة إلى حاييم وايزمان الزعيم الصهيونى وأول رئيس لدولة إسرائيل.

ويعتبر هذا المعهد المركز الأول للأبحاث فى إسرائيل ، ويؤمه طلاب الدراسات العلمية العليا لمتابعة بحوثهم كما يستقبل المعهد أيضا الباحثين والعلماء من خارج إسرائيل لمتابعة بحوثهم ودراساتهم.

٣- القبول فى الجامعات[٥٥]:

يقبل الطلبة فى الجامعات الإسرائيلية بعد الانتهاء من الدراسة الثانوية، ولكن ذلك لا يتم مباشرة إذ يمضى الطالب مدة ٣ سنوات فى الخدمة العسكرية الإجبارية والطالبات حوالى السنتين قبل الالتحاق بالجامعة. ويشترط فى المرشح للقبول فى الجامعة أن يحوز على شهادة البجروت "المترك" غير أن بعض الكليات لا تقتصر على هذا بل تجرى امتحان قبول تختار فيه عددا من بين المتقدمين، ويجرى ذلك فى كلية الطب وكلية الهندسة وكلية العلوم.

أما بالنسبة لخريجى المدارس الثانوية الزراعية والمهنية والذين لم يحصلوا على شهادة المترك فيمكن قبولهم فى كلية الزراعة بالنسبة لخريجى المدارس الزراعية، وفى التخنيون بالنسبة لخريجى المدارس المهنية شريطة أن يجتازوا امتحان دخولهم لهذه الكليات.

٤- نظام الدراسة والشهادات العلمية[٥٦]:

يجرى التدريس فى الجامعات الإسرائيلية بطريق المحاضرات والندوات والدروس العملية والتطبيقية، وتختلف طرق التدريس باختلاف الكليات ومستوى الطالب فالكليات العلمية تركز على المختبرات والدروس العملية فى حين أن الكليات النظرية تعتمد على المحاضرات والندوات. ولكن الجامعات الإسرائيلية تهتم بصورة عامة بالبحث والتنقيب وتركز عليه، كما تطلب الكليات مثل كلية الزراعة والطب والصيدلة، أن يمضى الطالب سنة واحدة فى التدريب كشرط لحصوله على شهادة البكالوريوس، كما أن كلية التربية تتطلب تطبيقات عملية كشرط أساسى للحصول على شهادة الدبلوم فى التربية.

وتختلف مدة الدراسة باختلاف الكليات ومقدرة الطالب واستعداده ولكنه يلزم فى العادة أن يدرس ثلاث سنوات للحصول على شهادة البكالوريوس.

أما درجة الماجستير فيمكن لطالب الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الحصول عليها بعد دراسة سنتين بعد حصوله على شهادة البكالوريوس. أما فى كليات الحقوق والهندسة والزراعة فيمكن للطالب الحصول على الماجستير بعد دراسة سنة واحدة بعد حصوله على البكالوريوس.

أما درجة الدكتوراه فتمنحها الجامعات الإسرائيلية فى مختلف المواضيع وليس لها زمن محدد.

ويشترط فى جميع الكليات فى الجامعات الإسرائيلية حضور الطالب المحاضرات والدروس ولا يجوز الانتساب مطلقا.

٥- الإدارة والتمويل:

تعتبر الجامعات الإسرائيلية مؤسسات علمية مستقلة تنظم أمورها الداخلية والعلمية بنفسها، وتتألف إدارة الجامعة فى إسرائيل وبالذات الجامعة العبرية من مجلس الحكام (Board of Governers) وهو الهيئة العليا التى تشرف على الجامعة.

بالإضافة إلى هذه الإدارة الداخلية لكل من الجامعات، هناك مجلس أعلى للتعليم العالى فى إسرائيل تم تشكيله بموجب القانون الصادر عام ١٩٥٨.

وتنقسم موارد التمويل للجامعات الإسرائيلية فى الوقت الحاضر إلى:

١- المساعدات الحكومية.
٢- مساعدات الوكالة اليهودية.
٣- المساعدات الخارجية التى تأتى من الجمعيات والمؤسسات الصهيونية فى الخارج.

٤- المؤسسات المحلية مثل البلديات.

٥- الأقساط والرسوم الجامعية.

ب- التعليم العالى فى معاهد المعلمين:

بدأت فكرة تأسيس معاهد لتدريب المعلمين اليهود فى فلسطين منذ بداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين. وقد تأسس أول معهد للمعلمين فى مدينة القدس عام ١٩٠٤ ثم تلاه معهد آخر للمعلمات فى مدينة يافا عام ١٩١٣. ثم ازداد عدد هذه المعاهد فى فترة الانتداب البريطانى فبلغ عددها ستة معاهد رئيسية فى نهاية فترة الانتداب اثنان منها يتبعان الاتجاه العام، واثنان يتبعان الاتجاه الدينى واثنان يتبعان اتجاه العمل.

أما بعد عام ١٩٤٨ فقد طرأ تطور كبير على معاهد المعلمين، وأول هذه التطورات أن قانون التعليم لعام ١٩٥٣ ألغى نظام الاتجاهات الأمر الذى جعل وزارة المعارف والثقافة تسيطر تدريجيا على معاهد المعلمين حتى أصبحت معظم هذه المعاهد تقريبا تخضع لإشراف الوزارة.

أما الأمر الثانى فكان ازدياد الحاجة إلى المعلمين نتيجة الهجرة اليهودية الواسعة بعد عام ١٩٤٨ مما اضطر وزارة المعارف والثقافة إلى تأسيس معاهد جديدة حتى تستطيع تأمين العدد المطلوب من المعلمين.

وتنقسم من حيث اختصاصها إلى أربعة أقسام:

١- معاهد لتخريج معلمى رياض الأطفال ومعلمى المدارس الابتدائية ويكون هؤلاء مستعدون لتدريس مختلف المواد.

٢- معاهد لتخريج معلمين مختصين بتدريس بعض المواد مثل مادة التربية الرياضية أو الزراعة أو الحرف، أو الفن، أو الموسيقى، أو التغذية والاقتصاد المنزلى.

٣- معاهد لتخريج معلمى الأرياف وقادة الريف.

٤- معاهد لتخريج المعلمين المختصين للتعليم فى مدارس الشبيبة العاملة.

وتقبل هذه المعاهد الطلاب والطالبات الذين أنهوا دراستهم الثانوية واجتازوا امتحان البجروت (المترك) ويسمح أيضا للطلاب الذين أنهوا الصف الثانى عشر ولم ينجحوا فى امتحان المترك الالتحاق بهذه المعاهد شريطة أن يجتازوا امتحانا خاصا يعقد لهم، كما يسمح أيضا للطلاب الذين أنهوا الصف الحادى عشر بالالتحاق فى هذه المعاهد، ويجرى لهؤلاء فحص خاص فى بعض المواد، وينطبق هذا خاصة على معاهد تخريج معلمى الأرياف والحرف.

وتلحق فى بعض هذه المعاهد صفوف تحضيرية تكون بمستوى الصفوف الثانوية وتقبل الطلاب الذين أنهوا المرحلة الإلزامية أو الصفوف الأولى من المرحلة الثانوية. والغرض من هذه الصفوف هو إعداد الطلاب للالتحاق بمعاهد المعلمين. ويتلقى هؤلاء الطلاب دراسات تربوية بالإضافة إلى دراسات أكاديمية تشبه إلى حد بعيد المواضيع التى تدرس فى المدرسة الثانوية الأكاديمية، ويتقدم طلاب هذه الصفوف لامتحان البجروت (المترك) شأنهم فى ذلك شأن طلاب المدارس الثانوية.

وتستمر الدراسة فى معاهد المعلمين لمدة سنتين يتلقى فيها الطالب دراسات نظرية تشمل موضوعات أكاديمية فى اللغات والعلوم، وأخرى تربوية تشتمل على دراسات فى التربية وعلم النفس وغيرها حسب تخصص الطالب، بالإضافة إلى ذلك فإن الطالب يقوم بتطبيقات عملية.

وفى عام ١٩٦٣ ظهر تنظيم جديد لمعاهد المعلمين بناء على توصيات قدمتها لجنة خاصة تألفت من أجل دراسة أحوال معاهد المعلمين، وقد خرجت اللجنة بالتوصيات الثلاث التالية:-

١- زيادة مدة الدراسة فى معاهد المعلمين إلى ثلاث سنوات مع إبقـــاء السنة الثالثة سنة اختيارية.

٢- توزيع التخصص فى المعاهد.

٣- تغيير طرق التدريس القائمة على الطريقة الإلقائية فى معاهد المعلمين واستبدالها بطرق المناقشة والندوات والأبحاث كما هو الحـــال فـــى الجامعات.

ويقوم بالتدريس فى معاهد المعلمين معلمون متخصصون يحملـــون مؤهلات علمية تتراوح بين البكالوريوس والماجستير.

ويوجد قسم خاص بوزارة المعارف والثقافة مهمته الإشراف علـــى معاهد المعلمين ويرأسه مساعد المدير العام لتدريب المعلمين. ويقوم هـــذا القسم بتدريس وإعداد معلمى رياض الأطفال ومعلمى المرحلة الابتدائيـــة، كما يقوم أيضا بتنظيم دورات لتدريب المعلمين أثناء الخدمة.

أما تمويل هذه المعاهد فتغطى القسم الأكبر منـــه وزارة المعـــارف والثقافة وتساهم المؤسسات المحلية والمنظمات الخاصة بـــالجزء البـــاقى. ويدفع الطالب فى هذه المعاهد رسوما تتفاوت حسب نوع المعهـــد، تعمـــل الحكومة على تشجيع الطلاب على الالتحاق بها وتوفير الخدمات اللازمـــة لذلك، كما يتلقى الطلاب بعض المنح والمساعدات بشكل قروض أو جوائز للطلاب النابهين أو منح.

وإذا ما نظرنا إلى معاهد المعلمين هذه نلاحظ بعض الأمور منها:

١- زيادة نسبة عدد الطالبات فى هذه المعاهد وتزايد هذه النسبة عـــن ٨٢٪ ويعود السبب فى ارتفاع نسبة النساء إلى الخدمة العسكرية الإجبارية إذ لا يعفى الرجال منها فى حين يمكن إعفاء النساء منها شريطة أن يعملن

كمعلمات. والسبب الثانى هو أن الرجال يفضلون التعليم فى المرحلة الثانوية بدل التعليم فى المدارس الابتدائية بسبب الامتيازات المادية.

٢- يشكل الطلبة اليهود من أصل غربى الغالبية الكبرى (٨٠٪) من طلاب معاهد المعلمين بينما لا تزيد نسبة الطلبة اليهود من أصل شرقى عن ١٤٪. ولهذا فإن معظم المعلمين فى المرحلة الابتدائية يكونون من النساء المنحدرات من أصل غربى، ولهذا أثره الكبير على توجيه التعليم الإسرائيلى.

ج- التعليم العالى فى المعاهد الفنية العليا[٥٧]:

يوجد فى إسرائيل، بالإضافة إلى الجامعات ومعاهد المعلمين، نوع آخر من التعليم العالى تقوم به معاهد فنية عليا.

ويوجد فى إسرائيل عدد من هذه المعاهد أهمها:-

١- كليات الحاخامين، وهى معاهد دينية عليا تهتم بدراسة التلمود والكتب الدينية الأخرى، وتقبل هذه الكليات خريجى المدارس الدينية الأولى (Yeshivot) وفى نهاية المدة يؤخذ المتفوقون ليكملوا دراستهم الدينية ويخرجون بعدها للعمل كحاخامين.

٢- مدرسة بيزاليل (Bezalel) للحرف والفنون، وقد تأسست هذه المدرسة فى مدينة القدس عام ١٩٠٦ وما تزال مستمرة حتى اليوم، وتستمر الدراسة فيها لمدة أربع سنوات يحصل المتخرج منها على شهادة الدبلوم، وتقبل هذه المدرسة الطلاب الذين أنهوا الصف الحادى عشر فما فوق ويدفع الطالب أقساطا سنوية، ويتلقى الطلاب فى هذه المدرسة مساقات دراسية فى الرسم والنحت والخزف والنقش وأعمال التعدين.

٣- أكاديمية الموسيقى وأشهرها أكاديمية روبن (Robin) فى القدس وقد أنشئت عام ١٩٤٧، ثم أكاديمية تل أبيب الموسيقية التى أصبحت فرعا

تابعا للجامعة العبرية. وتستمر الدراسة فى هـذه الأكاديميـات أربـع سنوات يمنح المتخرج بعدها درجة الدبلوم.

٤- مدارس التمريض، وهى كثيرة. وتعتبر مدرسة هداسا للتمـريض أشهر هذه المدارس جميعها. وتقبل هذه المدارس الطـلاب الـذين أنهوا الصف الحادى عشر فى حين أن مدرسة هداسا تـشترط أن يحصل الطالب على شهادة المترك. وتستمر الدراسة فى مـدارس التمريض (٣٦) شهرا يتلقى فيها الطالب دراسات نظرية وأخـرى عملية فى المستشفى الذى تتبع له المدرسة.

٥- مدرسة المساحين فى حولون، وقد تأسست هـذه المدرسـة عـام ١٩٥٢ وتشرف عليها وزارة العمل ويديرها مجلس مؤلـف مـن خمسة مهندسين فى المساحة. وتستمر الدراسة فى هذه المدرسـة مدة سنتين ونصف ويشترط فى الطالب المرشح لهذه المدرسة أن يحصل علىَ شهادة المترك. ويتلقى الطـلاب دراسـات نظريـة وأخرى عملية ويجرى للطلاب المتخرجين فحص عام بالإضـافة إلى بحث قصير فى موضوع معين ويمنح الطالب درجة الدبلوم.

د- مشكلات التعليم العالى فى إسرائيل:

يعتبر العلم أحد الأسلحة الرئيسية التى استخدمتها الـصهيونية فـى تحقيق أهدافها، فقد استخدمته قبل عام ١٩٤٨ لتوطيد فكرة الـوطن التـى حصلت عليه والتطلع لتحقيق أهدافها البعيدة.

وبالرغم من كل ذلك فإن التعليم العالى فى إسرائيل يواجه مشكلات كثيرة بعضها خاص بإسرائيل وبعضها عام يعانيه غيرها من الدول.

ومن أهم المشكلات التى يواجهها التعليم العالى كما فى بقية بلـدان العالم هى زيادة الإقبال العددى على التعليم.

أما المشكلات التى تواجهها إسرائيل بشكل خاص على صعيد التعليم العالى فهى مشكلة اقتصاره شبه الكامل على فئة واحدة من السكان وهؤلاء هم اليهود الغربيون.

نظام التعليم الإسرائيلى يشبه المصفاة التى تعزل الشرقيين مرحلة بعد مرحلة إلى أن تصبح قمة الهرم التعليمى- وبالتالى قمة المجتمع- حكرا على فئة الغربيين.

نستخلص من هذا القول أن الجامعات الإسرائيلية تحتوى على نخبة المجتمع الإسرائيلى من ناحية القدرات العقلية وأن هذه النخبة هى فى الوقت ذاته غربية.

والمشكلة الثانية التى تواجهها إسرائيل بشكل خاص هى مقدار اعتماد التعليم العالى على المصادر المالية خارج إسرائيل والتى تتمثل فى مساعدات الوكالة اليهودية والمساعدات الخارجية التى تأتى من الجمعيات والمؤسسات والمنظمات الصهيونية فى الخارج وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التى تعتبر الراعى الأول للمصالح الإسرائيلية سياسيا وعلميا وتكنولوجيا وعسكريا.

تعليم الكبار

لم يعد التعليم اليوم وقفا على سن معينة بل أصبح عاما يشمل المجتمع بأسره بغض النظر عن العمر أو درجة التعليم، ويعود ذلك إلى تطور الحياة وتعقدها وشيوع ديمقراطية التعليم. فأخذت الدول تعمل على تعميم الثقافة والتعليم بين جميع الأفراد خصوصا أولئك الذين فاتهم القطار ولم يستأثروا بحظ وافر من الثقافة.

ولا يقتصر تعليم الكبار على محو الأمية بل يتعدى ذلك إلى افاق أرحب وأوسع، فهو يعنى بتهيئة فرص التعليم لمن لم يسعفهم الحظ على مواصلة تعليمهم وإشباع رغبتهم فى العلم وتنمية مواهبهم، كما يشمل أيضا نشر الثقافة العامة بالإضافة إلى توفير وسائل التدريب الفنى والمهنى وإعداد الشباب العامل وتدريبهم باعتبار ان ذلك ضرورة وطنية.

ومن هذا المفهوم الواسع تظهر أهمية تعليم الكبار ودوره فى الحياة اليهودية، فالمجتمع فى إسرائيل ليس مجتمعا محدد المعالم، واضح الثقافة، منسجم التفكير، متوافق فى تقاليده وعاداته ولغته بل هو مجتمع أجناس مهاجرة متعددة الأصول الحضارية لا تؤلف بينها رابطة قوية ما عدا الرابطة الدينية(٥٨).

وقد كانت منظمة العمال الإسرائيليين- الهستدروت- تقوم قبل عام ١٩٤٨ بمهمة تعليم المهاجرين الكبار ومساعدتهم على التكيف الاجتماعى كما توفر لهم فرص التدريب الاجتماعى والمهنى. وكانت الجامعة العبرية تضطلع بدور بارز فى هذا الشأن ولا تزال حتى هذا الوقت تفعل ذلك. أما بعد عام ١٩٤٨ فقد اتسعت المشكلة كثيرا بسبب أمواج الهجرة العارمة وخاصة من دول أسيا وأفريقيا. فكان أن زادت نسبة الأمية بسبب الهجرة.

بالإضافة لجهل أعداد كبيرة منهم القراءة والكتابة فلقد كان ينقص هؤلاء المهاجرين، خاصة من بلدان آسيا وأفريقيا، الإعداد الفنى والتدريب على العمل وتكوين العادات التى يتطلبها مجتمع صناعى متطور.

وقد تنبهت الحكومة الإسرائيلية لهذه المشكلة وما ترتب عليها من آثار سيئة تؤدى بحياة الدولة وتعمل على تفككها وانهيارها، فعملت أولا على إصدار قانون التعليم الإلزامى عام ١٩٤٩ الذى تحدثنا عنه من قبل. وبذلك أمكن الدولة– ولو من الناحية النظرية – تأمين قدر من التعليم للجيل الناشئ وخلق أساس لتفاهمه وانسجامه. ولكن هذا القانون لم يكن كافيا بحد ذاته لمعالجة مشكلة تعدد اللهجات والألسن وتباين الثقافات خصوصا للجبل الذى لا ينطبق عليه قانون التعليم الإلزامى.

ولذلك كان لا بد من العناية بالجيل الكبير حتى يتحقق هذا الانسجام من ناحية، وحتى ينصهر هذا الجيل فى بوتقة الحياة الإسرائيلية العامة من ناحية أخرى. هنا يمكننا أن ندرك أهمية تعليم الكبار فى إسرائيل فهو ليس إعدادا لمواطن عادى فى مجتمع متناسق بل هو ربط عضوى متكامل للفرد المهاجر وخلق انتماء جديد يحل هذا المهاجر من روابطه القديمة التى تشده خارج حدود دولته الجديدة.

أ- **أهداف تعليم الكبار**.

تتمثل الأهداف فيما يلى:-

١- تعليم اللغة العبرية للسكان اليهود وجعلها اللغة الأساسية لهم ومحو الأمية بين السكان.

٢- نشر الثقافة اليهودية بين المواطنين وتربية المواطن الإسرائيلى وفق الأهداف العامة للدولة بحيث يعيش هذا المواطن مشكلات بلده ويشارك فيها مشاركة فعالة.

٣- رفع المستوى الفنى للعمال الإسرائيليين مهنيا وزراعيا.

٤- تهيئة فرص التعليم المنظمة وعلى مختلف المستويات الابتدائية والثانوية والعالية لمن يرغب فى ذلك.

ب- برنامج تعليم الكبار[٥٩]:

١- تعليم اللغة العبرية:

يهدف برنامج تعليم اللغة العبرية إلى إزالة الأمية وتهيئة عناصر مشتركة للمهاجرين لخلق وحدة متناسقة عن طريق اللسان المشترك.

ويتم تعليم اللغة العبرية فى إسرائيل بطرق عدة ووفق برامج متعددة بعضها ثابت منظم والبعض الأخر يتم بشكل فردى أو تطوعى، وفيما يلى أهم هذه البرامج:

أ- مدارس تعليم اللغة العبرية: ويطلق عليها مدارس اليولبانيم (Ulpanim) وتعنى الدراسة، وتقوم بإنشاء هذه المدارس وزارة المعارف والثقافة بالتعاون مع الوكالة اليهودية وسلطات التعليم المحلية ثم اتحاد العمال الإسرائيليين "الهستدروت" وهى عبارة عن معاهد نهارية لتعليم اللغة للمهاجرين الجدد، وهذه المعاهد على أربعة أنواع:

النوع الأول: تستمر الدراسة فيه لمدة ثلاثين ساعة فى الأسبوع موزعة على ستة أيام وتستمر دورة تعليم اللغة فى هذا النوع خمسة أشهر.

النوع الثانى: يطلق عليه اسم المدارس الشعبية وتستمر الدراسة فيه ستة عشرة ساعة فى الأسبوع موزعة على أربعة أيام وتستمر دورة تعليم اللغة فيها عشرة اشهر.

النوع الثالث: تستمر الدراسة فيه ثمانى ساعات فى الأسبوع موزعة على أربعة أيام وتستمر الدورة عشرين شهرا.

النوع الرابع: فتستمر الدراسة فيه أربع ساعات موزعة على ثلاثة أيام فى الأسبوع وليس للدورة فى هذه المعاهد زمن مدد.

ويعتبر النوع الأول أحسن الأنواع جميعها وأسرعها لتعليم اللغة.

وتقوم مدارس اليولبانيم هذه بدور رئيسى فى تعليم اللغـة العبريـة ويراعى فيها حاجات الطالب وسنه كما يحرص على خلق جو اجتمـاعى يهيئ للطالب فرصة الاختلاط والانصهار خصوصا أن المهـاجر الجديـد يشعر بالغربة والوحشة فى بداية حياته، ولذلك تعمل هذه المدارس علـى تهيئة الجو المناسب للمهاجرين الجدد.

ب- الصفوف المسائية: وهـى منتـشرة فـى معظـم المـدن والقـرى، والمستوطنات وتقام هذه الصفوف عـادة فـى المـدارس الرسـمية الموجودة فى تلك المنطقة، ويقوم بالتدريس أيضا معلمـو المدرسـة أنفسهم ولكن بعد أن يتلقوا تدريبا فى طريقة تعليم الكبـار. ويـستمر مساق تعليم اللغة العبرية فى هذه الصفوف لمدة سنتين بمعدل يـومين أو ثلاثة فى كل أسبوع، وتشرف على هذه الصفوف وزارة المعارف والثقافة. كما ينظم اتحاد العمال الإسرائيلى- الهستدروت - وبعـض السلطات المحلية صفوفا مسائية مشابهة ولكنها تخضع لإشراف وزارة المعارف والثقافة.

ج- حملة محو الأمية: لا تستطيع مدارس اليولبانيم أو الصفوف المـسائية توفير الفرص للجميع لتعليم اللغة العبرية فعمدت الدولة إلـى طريقـة أخرى إذ تقوم فتيات جيش الدفاع الإسرائيلى بزيارة البيـوت أثنـاء النهار ويقمن بتعليم النساء فى بيوتهن.

وبالإضافة إلى الأساليب السابقة، تقوم الحكومة بتـسخير الـصحافة والإذاعة لتعليم اللغة العبرية فتذيع محطة الإذاعـة الإسـرائيلية نـشرات خاصة بلغة سهلة وتقرأ ببطء ليتمكن السكان من فهمها ومتابعتهـا، كمـا

تخصص الصحف أعمدة فى صفحاتها تكتب بلغة عبرية سهلة كما تصدر صحف خاصة أسبوعية بلغة عبرية سهلة.

٢- نشر الثقافة اليهودية وتربية المواطن الإسرائيلى:

تشرف على نشر الثقافة اليهودية وتربية المواطن الإسرائيلى مؤسسات كثيرة تشمل كافة أجهزة الدولة، ولكن وزارة المعارف تضطلع بالجانب الأكبر من ذلك خاصة قسم الثقافة التابع لها. ويتم نشر الثقافة اليهودية بعدة طرق منها:-

أ- المراكز الثقافية: وهى منتشرة فى جميع أنحاء البلاد خاصة فى مستوطنات المهاجرين وتتألف هذه من قاعات للمحاضرات ومكتبة وتزود بالصحف اليومية والمجلات المختلفة كما أنها تعقد دروسا ثقافية متنوعة وتنظم ندوات ومناظرات فى شتى الموضوعات التى تعالج قضايا البلاد.

ب- عقد دروس مسائية ثقافية فى كثير من المناطق لمدة ساعتين فى الأسبوع تستمر لمدة ١٥-٢٢ أسبوعا فى السنة.

ج- إلقاء المحاضرات المتنوعة فى شتى الموضوعات التى تعالج قضايا البلاد الراهنة.

٣- التدريب المهنى والزراعى:

تشرف على التدريب المهنى والزراعى وزارة العمل والزراعة، ثم الوكالة اليهودية واتحاد الكيبوتس بالتعاون مع أقسام التعليم المهنى. وتهدف هذه البرامج إلى رفع مستوى المواطنين فنيا وزراعيا ليتمكنوا من تحسين خبراتهم فى مجالات العمل وبالتالى مضاعفة الإنتاج.

وتقوم وزارة العمل بتنظيم مساقات لتدريب العمال المهنيين، وهـذه المساقات على نوعين مساقات عادية منتظمة لتدريب المهـاجرين الجـدد وتتراوح مدتها من خمسة إلى عشرة أشهر.

أما النوع الثانى من التدريب المهنى فهو المساقات المسائية لتدريب العمال وأصحاب الحرف، ويشرف معهد الهندسة التطبيقية فى حيفا علـى تنظيمها فى كل من حيفا وتل أبيب وبئر السبع وإيلات وناتانيا.

أما فى مجال التدريب الزراعى فيقوم بذلك المرشدون الزراعيـون المنتشرون فى كافة المناطق.

كما يتم تنظيم محاضرات شهرية لبحث المشاكل الزراعيـة المحليـة، ويتم كذلك عقد دورات زراعية لأعضاء الكيبوتس وهى دورات ذات مستوى عال وتعقد عادة فى كلية رابن (Ruppin) الزراعية بالقرب من ناتانيا أو بكلية الزراعة بالجامعة العبرية وتستمر الدورة بين شهر وثلاثة أشهر.

٤- تهيئة فرص التعليم المنظمة[١٠]:

لا يقتصر دور قسم تعليم الكبار بوزارة المعارف والثقافة على إزالة الأمية بين المواطنين بل يقوم بتسهيل فرص التعليم المنظمة لمن يرغبـون فى ذلك. ويشمل ذلك مساقات ابتدائية وثانوية وجامعية.

أما على المستوى الابتدائى فيتم عقد صفوف مسائية فى المـدارس الرسمية وفى المراكز الثقافية، ويستطيع من ينهى المرحلـة الابتدائيـة أن يدخل المرحلة الثانوية.

وعلى المستوى الثانوى، هناك المدارس الثانوية المسائية التى تدرس المواضيع ذاتها التى تدرس فى المدرسة الثانوية النهارية.

أما الدراسات الجامعية فهى مهيأة لمن يحملون شهادة المترك "البجروت" كما توجد معاهد للدراسة بطريق المراسلة وأحد هذه المعاهد خاص والثانى تابع لاتحاد العمال الإسرائيليين "الهستدروت" والآن توجد الجامعة الشعبية والجامعة المفتوحة تتيح فرصة الحصول على دراسة جامعية عالية.

أما تمويل تعليم الكبار فتغطى وزارة المعارف والثقافة الجزء الأكبر منه، ويساعد الوزارة اتحاد العمال الإسرائيليين والسلطات المحلية والوكالة اليهودية والجامعة العبرية وقسم الثقافة فى"جيش الدفاع الإسرائيلى". ومن هنا تتضح أهمية مشاريع تعليم الكبار حيث تلتقى فيها عدة وزارات وأجهزة حكومية وأجهزة خاصة.

ج- تعليم الكبار فى "جيش الدفاع الاسرائيلى"[٦١]:

يقوم "جيش الدفاع الإسرائيلى" بدور بارز فى ميدان التعليم بالإضافة إلى دوره العسكرى، فيتلقى الشبان والشابات خلال فترة الخدمة العسكرية الإجبارية مساقات متنوعة فى التدريب والتعليم والثقافة وتتفاوت هذه المساقات طبقا لمستوى تحصيل الفرد التعليمى. فهناك مساقات ابتدائية فى موضوعات القراءة والكتابة والأدب والحساب والتاريخ اليهودى والتوراة والتربية الوطنية وتعادل هذه مستوى المدرسة الابتدائية. وهناك صفوف بمستوى الدراسة الثانوية يقوم بتنظيمها والإشراف عليها قسم الثقافة فى الجيش إذ يتم عقد دورتين دراسيتين مركزيتين لضباط الجيش النظاميين الذين لم يكملوا دراستهم الثانوية، دورة تستمر لمدة ثلاثة أشهر وتؤدى إلى امتحان أولى، والثانية تستمر لمدة سنة حيث ينقطع الضباط المشتركون فيها كليا للدراسات ويتقدمون بعدها لامتحان المترك.

كما ينظم الجيش صفوفا مسائية للجنود النظاميين إذ يوجد أكثر من عشرين صفا من هذا النوع فى مدينة تل أبيب وحيفا كما توجد فى غيرها

من المدن والمستوطنات القريبة من ثكنات الجنود. وتوجد مدرسة خاصـــة للجيش فى تل أبيب وأخرى فى حيفا ويبلغ عدد المسجلين سنويا فى هاتين المدرستين ما يزيد عن الألف جندى، وتقدم هاتان المدرستان دروسا فـــى التوراة واللغة الفرنسية والفيزياء. ويقدم الجيش أيضا الكتب للطلاب ويوفر المعلمين المختصين لكل مجموعة تتألف من خمسة عشر جنديا وترغب فى إتمام دراستها فى أى موضوع كان، ويوجد فى كل وحدة عسكرية ضـــابط تربوى يكون فى المادة معلما مدربا – كما يوجد فى كل وحـــدة صـــفوف ودورات تدريبية تنظم بإشراف هذا الضابط التربوى (الضابط المعلـــم)، وبذلك تتحول كل وحدة إلى مدرسة قائمة بذاتها، كما يقوم الجـــيش أيـــضا بتقديم التسهيلات الممكنة للجنود الذين تقع وحداتهم بـــالقرب مـــن المـــدن والذين يرغبون فى إتمام دراستهم، ويشجع الضباط والجنود على مواصلة دراستهم العليا. وينظم "جيش الدفاع الإسرائيلى" كذلك دورات فى الثقافـــة العامة لضباط الجيش الكبار يلقى فيها محاضرون جـــامعيون مختـــصون محاضرات متنوعة تتناول شتى الموضوعات السياسية والاجتماعية.

ومن هنا نتبين الدور التعليمى والتربوى الخطير الذى يضطلع بـــه "جيش الدفاع الإسرائيلى" إذ يعمل على إعداد الجندى والـــضابط المـــتعلم، المثقف، المدرب باعتبار أن وسائل الحروب اليوم قد تحولت من الجانـــب الجسمى العضلى إلى الجانب العلمى والنفـــسى، فيكـــون إعـــداد الجنـــود والضباط علميا ونفسيا ضرورة حتمية من ضرورات الحرب الحديثة.

كان هذا عرضاً مختصرا لتعليم الكبار فى إسرائيل ونظرا لأهميـــة هذه الشريحة العمرية سنعالج الموضوع بتفصيل أكبر لدور المنظمات فى تربية الشباب وذلك على النحو الوارد فى الصفحات التالية.

•

مراجع الفصل الثانى

١-منير نشور، خالد مصطفى الشيخ: التعليم فى إسرائيل، كتب فلسطينية ٢٢، منظمة التحرير، بيروت، ١٩٦٩.

2- Yaacov Iram and Mirjam Schmida: The Educational System of Israel, Greenwood Press, London, 1998.

3- Mathews, R.d. and Akrawi, M., Education in Arab Countries of the Near East (American Council on Education, Washington, D.C., 1949) p.256.

4- Nardi, Op.Cit, P. 31.

5- Avidor, Op. Cit., P.32.

6- Hyman, Abraham. Education in Israel, (Israel Education Fund, New York, 1964) p.13.

7- Stanner, Op. Cit, pp. 150-162.

8- Ibid. P. 168-179.

9- Ibid. P. 168.

10- State of Israel, Ministry of Education, Educational Development 1967/1968,P.11.

11- Yaacov Iram, Op. Cit.p8.

12- Ibid.

13- Ibid., P.25 .

14- State of Israel. Ministry of Education, Facts and Figures, op. cit.,67.

15- UNESCO Statistical Yearbook, 1999. p.2.

16- Ibid.,P18.

17- Aharon Kleinberger, Society, Schools and Progress in Israel, Pergamon Press, London, 1969,p.152.

18- Ibid.,PP.152-153.

19- Ibid.

20- Ibid.P.155.

21- Ibid

٢٢- انطوان شلحت: "منهاج التعليم الإسرائيلي مازال السلام خـارج حـدود المدرسة"، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد الثالث، صيف ٢٠٠١، ص٨٤.

23- Kleinberger, Op. Cit., P .120.

24- Ibid.,P.170.

25- Ibid., P.172.

26- Bentwich. J.Op.Cit.,P.66.

27- State of Israel Government Year book 1967-1968, P.119.

28- State of Israel, Ministry of Education, Facts And Figures,July 2001, Op. Cit.,P.76.

29- http: www. Ibe. Unesco. Org / International /Databanks/..Sisrael. Ht 09/03/25,P.3.

٣٠- منير بشور، مرجع سابق، ص ص٨٣- ٨٤ .

٣١- المرجع السابق، ص٧٤.

٣٢- المرجع السابق، ص٧٥.

33- Kleinberger, O p. Cit., p.159.

34- UNESO Statistical Yearbook. 1999.

35- Kleinberger, Op. Cit., p.161.

36- Bentwich, J.Op.Cit.,P.65.

٣٧- منير بشور، مرجع سابق، ص٧٣.

38- Stanner, Op. Cit pp. 153-154.

39- Bentwich, J.Op.Cit.,P.132.

٤٠- منير بشور، مرجع سابق، ص٩٥ - ٩٨.

41- Bentwich, J.Op.Cit.,p.89.

42- Randolph, J.Op.Cit.,p.105.

43- Bentwich, J.Op.Cit.,p.110.

44- Randolph, J.Op.Cit.,p.105-109.

45- Bentwich, J.Op.Cit.,p.89.

٤٦- منير بشور، مرجع سابق، ص١١٠.

ولمزيد من التفاصيل يرجع إلى :

Yaacov Iram and Mirjam Schmida, Op. Cit.

٤٧- منير بشور، مرجع سابق، ص١٢٦.

48- Bentwich, N. The Hebrew University of Jerusalem (1918-1960) Weiden Feld and Nicholson, London, 1961.P.12.

49- Ibid., P.14.

50- Yaacov Iram., Op. Cit., 63.

51- Ibid., P.75.

52- Yaacov Iram., Op. Cit., 63-75.

٥٣- منير بشور، مرجع سابق،١٣٤.

54- Yaacov Iram, Op.Cit., P.146.

٥٥- منير بشور، مرجع سابق، ص١٤٠.

٥٦- المرجع السابق.

57- Yaacov Iram, Op. Cit.,66.

58- Bentwich, J.Op.Cit.,p.152.

٥٩- منير بشور، مرجع سابق، ص١٦٤ - ١٧٣.

٦٠- المرجع السابق، ص١٦٩.

61- Bentwich, J.Op.Cit.,p.156.

للمزيد من التفاصيل حول الجامعات الإسرائيلية يرجع إلى :

صفا محمود عبدالعال - تقديم حامد عمار: التعليم العلمي والتكنولوجي في إسرائيل، الدار المصرية اللبنانية . القاهرة، ٢٠٠٢، ص ص ٣٠٣-٣٠٨.

الفصل الثالث

التربية والتعليم من خلال المنظمات



التنشئة والتطبيع الاجتماعي والتربوي في إسرائيل

إذا كانت الأسرة هي التنظيم الاجتماعي ذو الدور المهم في الــسير بعملية التنشئة الاجتماعية إلى غايتها في كافة المجتمعات الإنسانية، فــإن تلك الغلبة إنما ترجع في جوهرها إلى حقيقة بيولوجية أساســية هــي أن الطفل البشري بحكم تركيبه الفسيولوجي أكثر الكائنات التصاقا بالكبار من أبناء جنسه، وحاجة إلى رعايتهم ولا يعني ذلك بطبيعة الحال وكما أشــرنا إنكارا لحقيقة تعدد المؤسسات الاجتماعية التي تشترك في القيــام بعمليــة التنشئة الاجتماعية في المجتمع، كما أن ذلك التعدد لا ينبغي أن يعني تقليلا من الدور الأساسي الذي تقوم به الأسرة في هذا الــصدد، ولا ينبغــي أن يعني تأكيدنا على دور الأسرة إهمالا لدور الخبرات الشخصية الموضوعية التي يتلقاها الفرد في مسيرته من الطفولة إلى النضج[1]، بل ولا هو حتــى تقليل من أهمية ذلك الدور، ولكن ما نعنيه بالتحديد هو أن عملية التنــشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة تمثل أساسا من الأسس المهمة التي تسهم في تحديد موقف الفرد من خبراته التالية بل وتفسيره لتلك الخبرات.

وإذا ما انتقلنا إلى المجتمع الإسرائيلي فإن الموقف ســوف يختلــف كثيرا، فالأسر الإسرائيلية غالبيتها نازحة إلــى إســرائيل تحمــل معهــا حضارات شتى ولكل حضارة تراثها بما فيه من عادات وتقاليد وقيم وأنماط سلوكية وفكرية.

وعلى الرغم من ذلك فالأسرة الإسرائيلية تقوم بدورها فعلا، ولــيس في مقدور المنظمة الصهيونية ولا الدولة الإسرائيلية أن تحول بينها وبــين ذلك الدور الذي تفرضه طبيعة الإنسان البيولوجية ولكن ما هــي الأســرة الإسرائيلية؟.[2]

إن إطلاقنا لمصطلح الأسرة كتنظيم اجتماعي في مجتمع مــا إنمــا يعني حدا أدنى من التشابه بين وحدات ذلك التنظيم المختلفــة فــي ذلــك

المجتمع وذلك أمر لا يمكن تصوره فى المجتمع الإسرائيلى بالصورة التى قد نجده عليها فى مجتمعات أخرى، فالأسر النازحة إلى إسـرائيل تحمـل معها حضارات متباينة ومن هنا فالدور الذى تلعبه الأسـرة فـى عمليـة التنشئة لا يمكن أن يحقق ما يرجوه مؤسسو إسرائيل مـن خلـق لتكـوين سيكولوجى موحد[٣].

لم يكن من حل إذن أمام القائمين على أمر بناء المجتمع الإسرائيلى إلا الاعتماد على المؤسسات الاجتماعية الأخرى فى تحقيق ما لـم تـنجح الأسرة الإسرائيلية فى تحقيقه بحكم تباين حضارات وثقافات وحداتها.

ولقد اعتمدت التنشئة والتربية فى إسرائيل بالفعل علـى عـدد مـن المنظمات والمؤسسات تعمل جميعا فى وقت واحد مستهدفة – إلى جانـب أهدافها المتخصصة – الإسهام فى خلق التكوين الـسيكولوجى الواحـد[٤]، وخلق الشخصية المشاركة والمكونة لدور العضوية الصالحة مـن وجهـة النظر الإسرائيلية[٥].

ولقد اعتمدت إسرائيل على عدد من المفاهيم الأساسية فى عمليـات التنشئة والتطبيع الاجتماعى التى تتفـق وطبيعـة المجتمـع الإسـرائيلى وظروف نشأته وتكوينه، ومن بين تلك المفاهيم: مفهـوم البيئـة القويـة، الجماعات المرجعية ودور الغير.

أ- مفهوم البيئة القوية فى التربية الإسرائيلية:

إن مفهوم البيئة القوية فى نظـام التنـشئة والتطبيـع الاجتمـاعى والتربوى فى إسرائيل من الناحية النظرية لا يعنى مجرد العوامل المناخية أو الجغرافية، ولا يعنى مجرد العوامل الثقافية التى يتعرض لها الفرد. إنما كل العوامل الخارجية التى تؤثر تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على الفرد.

وتشمل البيئة بهذا المعنى العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والحضارية، وتسهم بدور كبير إيجابي فى تشكيل شخصية الفرد.

أما من الناحية العملية فإن مبدأ البيئة القوية أساسه ما يعرف بنظرية التربية الإسرائيلية[٦] ومؤداها أن النظام التربوى الإسرائيلى يعمل فى ظروف تجميع المشتتين[٧] ومن ثم فإن أحد المفاهيم الأساسية فى هذه النظرية التربوية هو مفهوم الاستيعاب.

وإذا كانت عملية التربية والتعليم الاسرائيلى هى عملية تربوية وتعليم إنسان مهاجر فإن معنى ذلك ببساطة رفض كل ما قد يبقى على القيم السابق تنشئة الفرد عليها، ومن هنا رفض دور الأسرة كأداة للتنشئة والتربية[٨] على عكس ما هو الحال فى كافة المجتمعات. فالمفروض طبيعيا أن تبدأ عملية التنشئة بالأسرة حتى سن الخامسة أو السادسة ثم تتولى مؤسسات المجتمع الأخرى من المدارس والمنظمات الاجتماعية المتعددة والنوادي بهذه العملية.

ولكن عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى فى إسرائيل سعيا لتحييد تأثير دور الأسرة فى عملية التنشئة تنتهج أسلوب البيئة القوية أى التنشئة والتطبيع فى المنظمات ومراكز الاستيطان المتعددة والمراكز النهارية والفصول المسائية ومعسكرات الاستقبال اعتمادا على ما يعرف بقوة التنشئة والتطبيع الاجتماعى والتربوى وأسلوب جماعة الأقران، ما أن يشب الطفل فى التنشئة والتطبيع الاجتماعى والتربوى وأسلوب جماعة الأقران، ما أن يشب الطفل فى إسرائيل عن الطوق حتى تتلقفه جماعات الأقران التى تمارس تأثيرها عليه مستهدفة تحبيذ أنواع معينة من السلوك[٩]. وفى نفس الوقت تبدأ المؤسسات التعليمية فى ممارسة تأثيرها لنفس الهدف، والأمر كذلك بالنسبة للمنظمات الإيديولوجية والدينية والإعلامية، والمؤسسات التشريعية والمؤسسات العسكرية.

ب- الجماعات المرجعية:

وتعتبر الجماعات المرجعية فى إسرائيل الوجه الآخر لمفهوم البيئـــة القوية وتشمل جماعات التنشئة المرجعية فى إسرائيل كافة مستويات تدرج السلطة بدءا من النخبة السياسية الحاكمة فى قمة التدرج حتـــى جماعـــات المدربين والمشرفين الزراعيين والمثقفين أو الاخـصائيين الاجتمـــاعيين والمادرخيم (ممثل النخبة السياسية أو بعبارة أخرى مسئول الحزب) فـــى المستوطنات بكافة أنواعها سواء الكيبوتزات أو الموشافات وما تتخذه مـــن شكل مؤسسى[١٠]. متمثلا فى الأحزاب والمنظمات والجمعيات وحركـــات الشباب ونظام القيم المرتبط بشكل عملية الاستيطان ذاتهـــا، وهـــو غيـــر الإطار التقليدى فى الأسرة المتمثل فى الوالدين والأخوة.

وتؤثر الجماعات المرجعية فى سلوك الفرد بعدة طرق أهمها: تحديد الإطار المرجعى لسلوك الفرد، وتحديد أنواع السلوك حيث تحدد الجماعـــات المرجعية أهم المعايير الاجتماعية وأقوى الاتجاهات النفسية وأقـــوى القـــيم ومن ثم تحدد السلوك الاجتماعى للفرد من حيث ما هو مقبـــول ومـــا هـــو مرفوض. كما تؤثر الجماعات المرجعية فى سلوك الفرد بتحديد مـــستويات الطموح حيث يحاول الوصول إلى من هم أعلى منه فى الجماعات من غنى أو شهرة أو مكانة.

ويتوقف تأثير الجماعات المرجعية فى سلوك الفرد علـــى شـــعور الفرد أو عدم شعوره بالأمن ووضوح أو عدم وضوح موقف الجماعات من موضوعات السلوك الإنسانى، وهذا يقودنا إلى نقطة جوهرية أخرى وهى دور الغير وأثره فى عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى فى إسرائيل.

ج- دور الغير:

يتضح دور الغير فى عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى والتربوى فى إسرائيل على مستويين(١١):

- الاهتمام غير العادى بالآخرين ووجود هذا الإنسان الآخر كمكون أساسى من مكونات الذات الإسرائيلية.
- الغير كأداة حاسمة فى عملية خلق الذات الإسرائيلية.

ويمكن تفسير ذلك بأنه امتداد لنظم التنشئة اليهودية فى بلاد الأصل والتاريخ اليهودى كله والذى ركز على تقسيم العالم إلى يهود وغير يهـود أو أغيار(١٢).

وإسرائيل تربطها أواصر الصلة بتاريخ موغل فى القدم وهذا يعنـى أن الإسرائيليين ليسوا إلا امتدادا لذلك الجنس اليهودى القديم الذى يـؤمن بفكرة "النقاء العنصرى" وأنهم شعب الله المختار، فقد جاء فى سفر التثنية، الإصحاح الرابع عشر، الآية ١، ٢ "أنتم أولاد للرب إلهكـم، لا تخمـشوا أجسامكم ولا تجعلوا قرعة بين أعينكم لأجل ميت. لأنك شعب مقدس للرب إلهك وقد اختارك الرب لكى تكون له شعبا خاصا فوق جميـع الـشعوب الذين على وجه الأرض".

ولنفس فكرة تمايز اليهود على الأغيار ما جاء فى سفر اللاويين، الإصحاح العشرون الآية ٢٤، ٢٦ "أنا الرب إلهكـم الـذى ميـزكم مـن الشعوب وتكونون لى قديسين لأنى قدوس أنا الرب. وقـد ميـزتكم مـن الشعوب لتكونوا لى وكل أجنبى لا يأكل قدسا".

كما ورد فى التلمود: إن بنى إسرائيل يشبهون بحبة الزيتـون "لأن الزيتون(١٣) لا يمكن خلطه مع المواد الأخرى، وكذلكم بنو إسرائيل لا يمكن اختلاطهم مع الشعوب الأخرى.

وقد عززت فكرة الاختيار أيضا من إحساس اليهود بوجودهم خارج التاريخ وبأن القوانين التى تسرى على الجميع لا تسرى عليهم لكونهم "شعب الله المختار" ذا الرسالة المتميزة والسمات الخاصة التى تميزه وتفصله عن الشعوب الأخرى.

وقد ساهم حاخامات اليهود فى تعميق هذا الاتجاه الانفصالى والشعور بالتفوق على الشعوب الأخرى.

وبالإضافة إلى العوامل الدينية السابقة، فقد كان لمسلك اليهود وسط المجتمعات التى يعيشون فيها اثر واضح فى إثارة النفوس ضدهم حيث كانوا يلجأون بشتى الوسائل إلى جمع الثروة والذهب.[١٤]

وعندما أقيمت أحياء الجيتو لليهود فى منتصف القرن السادس عشر ١٥١٦ وخصصت لإقامة اليهود فى وسط وشرق أوربا[١٥]، كان الجيتو رمزا للواقع الاقتصادى وهو اشتغال اليهود بأعمال التجارة ثم الربا، وكانت الأقليات اليهودية تعتبر بمثابة اتحادات تجارية أو حرفية، وهكذا كانت الجماعات الاقتصادية فى المجتمع الزراعى، ذات طبيعة مغلقة فى المجتمع الإقطاعى آنذاك والذى لم يكن يتسم بأية سيولة أو دينامية اجتماعية[١٦].

ففى الجيتو كان اليهودى يهرب من العالم الخارجى لعالم كان يتصور أن كل ما فيه يهودى خالص، وحينما كان يحاول أن يدرس شيئا كان يذهب إلى المدرسة الملحقة بالمعبد اليهودى أو يذهب إلى المدرسة التلمودية حيث كان لا يدرس إلا التوراة والتلمود والتفسير ولا يقترب البتة من تاريخ الأغيار، فقد كان كل ما يعنيه هو تاريخ اليهود كما جاء فى كتبهم المقدسة، وحينما كان يهودى الجيتو يتعلم لغة جديدة فإنه كان يتعلم اللسان المقدس أو اللغة العبرية، لأن مجرد النظر إلى أبجدية الأغيار كان يعد كفرا ما بعده

كفر، ويستحق اليهودى عليه حرق عينيه[١٧]. كما أن أنواع الطعام التى كان يتناولها كانت كلها مختلفة عما يتناوله بنو وطنه من الأغيار.

ولم يكن اليهودى يشعر بأى أمن خارج أسوار الجيتو، فخارجها كان يوجد عالم غريب ومعاد وشرير أما داخل الأسوار فكان يجد الأمن والطمأنينة والثقة والشعور بالانتماء إلى الأمة المقدسة والشعب المختار.

ويمكن القول أن إنشاء المستوطنات الصهيونية فى فلسطين على شكل جزر مسلحة يقبع داخلها المستوطنون على أنها امتداد للرؤية الجيتوية التى أتاحت أكبر وأعمق تجربة للتمركز حول الذات والاحتفاظ بالشخصية القومية الدينية[١٨].

ونتيجة للتراكمات الاجتماعية والنفسية القديمة والتى تفاعلت إبان ظروف الحرب العالمية الثانية مع بعد اجتماعى نفسى جديد ألا وهو "التوحد بالمعتدى النازى"[١٩] اتضحت فى الشخصية اليهودية سمة قديمة مستترة فى الماضى تختفى أحيانا وتتخفى غالبا، هذه السمة الجديدة هى المجاهرة بالعدوان والمكاشفة بحمل السلاح.

يضاف إلى كل ما سبق ذلك التأثير النفسى المتولد من الوضع الجغرافى السياسى الذى وجدت فيه إسرائيل وهو الوجود فى بيئة رافضة وهنا يأتى الإصرار على وجود الحرب كأداة مهمة فى عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى والتربوى باعتبار الحرب رمزا لوجود الغير.

وقد بلغ هذا الاتجاه الاستيطانى قمته فى خط بارليف الذى تكون هو الآخر من عدة نقاط قوية ذات أسوار وأبراج، كما يظهر أثر الجيتو على فكرة الأمن الإسرائيلى المبنية على الشك العميق فى الأغيار، والنظرة الانفصالية للعالم باعتبار أنه داخل الأسوار توجد الطمأنينة وأنه لا أمن ولا سلام لليهودى خارجها.

ولقد أبرز روبنشتين عميد كلية الحقوق بجامعة تل أبيب على سبيل المثال ظاهرة تقسيم العالم إلى يهود وأغيار بتهكم شديد على أثــر إســقاط الطائرة الليبية فى سيناء عام ١٩٧٣ بقوله: "لقد وصلنا لحالة من البارانويا تجعلنا نغلق الباب على أنفسنا ونجعل من إسرائيل نصف قلعـــة ونــصف جيتو"[٢٠].

ورغم توقيع اتفاق سلام مصرى اسرائيلى فإن إسرائيل ما زالت تصر على استمرار التفوق العسكرى فى الأسلحة والعتاد المتطور بالإضافة إلـــى إصرارها على الضمانات الدولية مما يؤكد عدم ثقتها فى الأغيار.

ولعل هذا تأكيد على أثر دور الغير كمفهوم فى التنــشئة والتطبيـــع الاجتماعى والتربوى فى إسرائيل، والــذى لعــب دورا رئيــسا وبـــارزا بالإضافة إلى العوامل والقوى الأخرى.

منظمات تربية وتطبيع الشباب

لقد اعتمدت التنشئة والتربية فى إسرائيل بالفعل على عدد من المؤسسات، والمنظمات تعمل جميعا فى وقت واحد مستهدفة إلى جانب أهدافها المتخصصة الإسهام فى خلق التكوين السيكولوجى الواحد، وخلق الشخصية المشاركة اجتماعيا والمكونة لدور العضوية الصالحة من وجهة النظر الإسرائيلية.

ولقد نشأت منظمات الشباب الإسرائيلية وريثة لحركات الشباب الصهيونية بالخارج أو امتداداً لها كحركة الأبيض والأزرق فى ألمانيا والحارس الصغير فى بولندا وروسيا والتى يرجع تاريخها إلى أكثر من خمسين عاما، وحركة غورد ونيا نسبة إلى أهارون غوردون (١٨٥٦-١٩٢٢)، وحركة شبيبة بور خوف وبيتار، وحركة الشبيبة التابعة للصهيونيين العامين، ومنظمة التوراة والعمل وأبناء عقيبا، والطلائع، والمكابى والحركات الكشفية[٢١].

وامتازت هذه الحركات جميعها بالتشدد لتأثرها بحركات الشبيبة الألمانية[٢٢]. واندمجت بعض هذه الحركات مع بعضها البعض وجرى نقلها إلى إسرائيل وتحولت إلى منظمات شباب مرتبطة بمنظمات الكبار- وكان هدفها تلقين الشباب المعنى العملى للصهيونية وكيفية تطبيقها فى حياتهم العملية، كما كان من أهدافها تنشئة وتطبيع الشباب على حسب المستوطنات الريادية والتدريب العسكرى، وتحقيق التكامل الاجتماعى للشباب وتربيتهم تربية سياسية خارج النطاق الرسمى للمدرسة والأسرة.

واشترك فى عضوية هذه المنظمات عام ١٩٧٣نحو ٢٣٣٦٠٠ شاب يمثلون ٤٠٪ من الشباب الإسرائيلى من سن ١٠-١٧ سنة. ويبرز لنا ذلك أهمية هذه المرحلة العمرية فى تنشئة وتطبيع الشباب.

الأهداف التربوية للمنظمات:

لقد تبلور الدور التربوى للمنظمات الإسرائيلية المختلفة فى أربعة أهداف تربوية هى[٢٣]:

أولا: التأكيد على أن يكون محتوى الأنشطة والمضمون متنوعا طبقا للتوجيه السياسى.

ثانيا: تطبيع الشباب بالأصول الاجتماعية والنفسية المستهدفة.

ثالثا: التأكيد على تربية الشباب لتحقيق ذاتهم من خلال القيم الصهيونية والولاء للحزب السياسى وتشجيع الاستيطان.

رابعا: صهر الشباب من مختلف الأصول العرقية والطبقات الاجتماعية لتحقيق التكامل الاجتماعى.

وفى المجال النفسى تهدف المنظمات إلى تشجيع خلق المواطن الإسرائيلى الجديد "الصابرا" المختلفين كثيرا عن يهود الدياسبورا الأوربيين، فالصابرا جيل معروف بالتكبر والتعصب والرغبة فى الابتكار والتجديد.

أى أن منظمات الشباب تهدف إلى مساعدة الفرد على تحقيق ذاته ومكانته الاجتماعية، كما تشجع على تنمية ثقافة مستقلة للشباب الإسرائيلى، ومحاولة إعدادهم لتحمل الأدوار المختلفة فى المجتمع الإسرائيلى سواء كانت أدوار فلاحية استيطانية أو مهنية أو عسكرية أو دينية.

وتمتد أوجه التشابه بين مختلف المنظمات إلى محتوى الأنشطة رغم اختلافها على المستوى الايديلوجى.

فالتدريب الكشفى يهدف إلى تنمية روح الاستقلال لدى الشباب وتعويدهم على تحمل المسئولية والتعاون وحب الطبيعة والالتصاق بالأرض، كما أن التدريب الطلائعى "الريادى" يحقق البعد الرئيسى والأساسى لدى جميع المنظمات.

ومن هنا يمكن القول أن منظمات الشباب فى إسرائيل ذات وظيفة مزدوجة فهى تحقق ثقافة نوعية للشباب من ناحية وأداة للتطبيع الاجتماعى للشباب من ناحية أخرى.

وتتميز منظمات تربية الشباب الإسرائيلية بخصائص بنائية تنفرد بها عن غيرها من منظمات التنشئة والتطبيع الاجتماعى كالمدرسة أو الأسرة.

الخصائص البنائية لمنظمات الشباب الإسرائيلى(٢٤):

١- تقوم عضوية منظمات الشباب على أساس تطوعى، وتوفر قدرا كبيرا من الأنشطة دون الحاجة إلى تدخل الكبار بعكس المدرسة التى تؤكد على التحصيل الدراسى ويكون المسئول فيها عن توجيه الأنشطة التربوية وتوزيع المهام هم الكبار.

٢- تنظم منظمات الشباب تبعا للجماعات العمرية، وهى تشبه المدرسة فى ذلك إلا أن العلاقات بين الأعضاء أنفسهم وبين الكبار تختلف عن تلك التى تقوم فى المدرسة.

٣- يقود كل جماعة فى المنظمة أحد أفرادها ويلعب دور القيادة والتوجيه والاتصال بالكبار.

٤- يتم تنظيم وإعداد أنشطة الجماعة بواسطة الأعضاء أنفسهم، وتلعب جماعات الأقران دورا طليعيا بارزا حيث يمكن الفرد من خلال الجماعة أن يحصل على فرص وخبرات وأدوار القيادة فضلا عن تمكينه من القيام بأدوار التبعية على النحو المستهدف والمطلوب.

٥- يخول للشباب سلطة اتخاذ القرارات كتعبير عن إيمان الكبار بنضجهم وغرس ثقتهم بأنفسهم إيمانا بإمكانياتهم وقدراتهم.

وعموما هناك علاقة تشابه كبيرة بين مختلف منظمات الشباب في تركيبها التنظيمي وفي لا مركزيتها، وولائها للسلطات المركزية كالأحزاب السياسية أو الدينية أو الوكالة اليهودية.

٦- توزيع الأدوار والأنشطة في المنظمات تبعا للجماعات العمرية، وحسب ما يناسب كل مستوى منها ليمكن امتصاص أيديولوجية المنظمة المنبثقة من أيديولوجية الحزب التابعة له.

ويمكن تقسيم مراحل نشاط الجماعات العمرية في المنظمة إلى أربع مراحل:

المرحلة الأولى: ويمكن وصفها بمرحلة التأثير والاستمالة وتهدف إلى جذب الأعضاء إلى المنظمة وتلقينهم الحد الأدنى من مبادئ الحزب.

المرحلة الثانية: وتهدف إلى توحيد جماعات الأقران وتعزيز تمسكهم بالمنظمة.

المرحلة الثالثة: وتهدف إلى تقوية وتأكيد الالتزام بأيدلوجية وقيم واتجاهات المنظمة والحزب التابعة له.

المرحلة الرابعة: وتهدف إلى الالتزام الفعلي بهذه القيم.

وعلى سبيل المثال فإن منظمة الشباب العامل والطلاب وهي أكبر منظمات الشباب الإسرائيلي تنقسم إلى أربعة مستويات هي:

- المستوى الإعدادي للشباب من سن ١٠-١٢ سنة.
- المستوى التدريبي للشباب من سن ١٣-١٥ سنة.
- المستوى القيادي للشباب من سن ١٦-١٧ سنة.
- مستوى الزمرة أو النواة للشباب من سن ١٧-١٨ سنة. وهذا المستوى هو المكلف بالريادة والاستيطان.

ويحتل التدريب على القيادة المركز الأول في الجماعات الأقدم. كما تبذل محاولات لخلق كوادر قيادية تتولى قيادة الأعضاء الصغار داخل المنظمة، وتنتهى العملية التعليمية بانتهاء مرحلة الزمرة حيث يقام حفل يتعهد فيه الأعضاء بالالتزام بالحياة فى الكيبوتز، ويعتبر هذا التقليد من الطقوس التى تقوى من ارتباط العضو بقيم ومثل الكيبوتز.

الدور التربوى لمنظمات الشباب:

لقد ناقش جيمس كولمان (١٩٧٤) باستفاضة موضوع قصور المدرسة فى أن تخدم كمنظمة للشباب، واعتمد فى مناقشته على أن المدرسة تؤكد أساسا على اكتساب المعرفة ولا تخدم الشباب بقدر كاف من حيث إتاحة الفرص للتكيف مع مجتمع الكبار، ومن ثم لا يمكن اعتبارها الأداة الأساسية فى تنشئة وتطبيع الشباب، لذا تقوم فى بعض البلدان منظمات متنوعة لإعداد الشباب وتكون جنبا إلى جنب مع المدرسة، كما تتنوع تلك المنظمات فى أساليبها وأنماط عضويتها، فمنها منظمات ذات صبغة عسكرية، وأخرى مهنية، وثالثة تمنح قدرا من السلوك الذاتى للشباب.. وجميعها ذات صبغة غير رسمية وليست كالمدرسة[٢٥] نظرا لأن تلك المنظمات تقوم كما أوضحنا على أساس تطوعى ريادى فى الأنشطة والعلاقات وبإشراف محدود من الكبار.

ويرى كاهان أن هذه الخصائص مكنتها من إتاحة فرص كبيرة لتنمية العلاقات الاجتماعية، وامتصاص القيم والمعايير لدى الشباب.

وتتحكم الظروف الاجتماعية فى قدرة منظمات الشباب فى أداء دورها. فقيام منظمات الشباب الإسرائيلية ترجع جذورها إلى المنفى (الدياسبورا) حيث تولت الحركة الصهيونية توجيه الشعب اليهودى للحياة فى وطن قومى يهودى على أرض فلسطين.

وفى فترة اليشوف (ما قبل قيام الدولة) توالت موجات المهاجرين اليهود من شرق ووسط أوربا، ومن ثم تولت المنظمات الريادية وضع أطر العمل والبرامج – لدولة المستقبل – فى مجالات الاستيطان الزراعى والدفاع والتعليم والاقتصاد والسياسة دون الرجوع إلى السلطات الحكومية آنذاك، ونجحت تلك المنظمات فى خلق الصفوة وغرس القيم اليهودية والتراث اليهودى فى أعضائها، كما أخذت على عاتقها تعريف الشباب بأدوارهم الرئيسية فى المجتمع(٢٦)، وما تتطلبه هذه الأدوار من العمل الجاد فى شتى المجالات الزراعية والدفاعية والتعليمية والسياسية والتى كانت لها أهميتها خلال فترة ما قبل قيام الدولة.

وبقيام دولة إسرائيل تغير دور منظمات الشباب كمنظمات تربوية، وارتبطت هذه التغيرات فى دور المنظمات بتغيرات بنية المجتمع الإسرائيلى حيث أصبحت الوظائف والخدمات التى كانت تؤديها منظمات تطوعية – تحت سيطرة منظمات مركزية ووزارات حكومية، وأصبح انتقال السلطة والمسئولية للدولة أمرا عقائديا، وتحول النظام التعليمى من نظام لا مركزى مرتبط بالحركات السياسية(٢٧) إلى نظام دولة تحت السيطرة الحكومية بل ومجردا من الصبغة السياسية وأصبحت أنشطة منظمات الشباب تتم من خلال المدرسة، ثم سمح بعد ذلك لمنظمات الشباب أن تؤدى – أنشطتها بنمط مغاير عن ذى قبل وتحت إشراف الحكومة.

ونتج عن الفصل بين المدرسة ومنظمات الشباب تنوع فى الأنشطة التربوية وتنافست كل منهما وتسابقت من أجل الشباب، لدرجة أن بعض المربين اعتبروا الالتحاق بمنظمات الشباب له آثار ملموسة على التحصيل، إلا أن منظمات الشباب وجدت أن من المتعذر عليها منافسة مناهج النشاط فى المدرسة خاصة وأن المدرسة تمنح خبراتها التعليمية دون مطالبة

بانتماء ايديولوجى بينما تؤكد المنظمات على الانتماء الايديولوجى وتشجع الأدوار الريادية التطوعية، وتركز على العمل اليدوى وإيثار المصلحة العامة على المصالح الشخصية.

وبقيام الدولة أيضا برزت أهداف تربوية وأداور جديدة خاصة بعد أن أصبح العمل اليدوى كأسلوب تربية وتطبيع للشباب غير ملائم فى مجتمع عصرى متطور بفضل الأدوار والأنشطة العسكرية والاقتصادية كما أدى التغير الاجتماعى أيضا إلى زيادة الاهتمام بالعمل الفردى والتوجيه الفردى بدلا من التوجيه الجماعى، ومن ثم أدت الرغبة فى مستوى معيشة مرتفع إلى التناقض مع مثل الحياة البسيطة التى كانت الهدف النهائى للتدريب على حياة الكيبوتز.

وكان للتغيرات الديموجرافية التى أعقبت قيام الدولة أكبر الأثر على المجتمع الإسرائيلى حيث تزايد السكان من ٨ نوفمبر ١٩٤٨ حتى ٣١ ديسمبر ١٩٧٧ إلى أكثر من ثلاثة أضعاف مع زيادة فى معدل المواليد بلغت ٦٪ كما تزايد عدد اليهود الشرقيين القادمين من بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وبذلك أصبح فى إسرائيل يهود شرقيون ويهود غربيون يشكلان مجتمعين مختلفين فى الأصول الاجتماعية والعرقية والمكانة والظروف الاقتصادية والتقاليد والثقافة وكان على منظمات الشباب أن تصهر أعضاءها من مختلف البيئات المتمايزة فى بوتقة المجتمع الإسرائيلى.

ومن ثم حاولت أن تصل للمهاجرين الجدد والشباب فى المدن الإنمائية وفى المستوطنات، واستمرت فى تشجيع المثل الريادية الصهيونية التى طالما اشتهرت بها فى فترة ما قبل قيام الدولة.

التربية الزراعية

لقد كان نشوء الحركة الصهيونية مرتبطا منذ البداية بالتدريب الزراعي، وكان الحماس العقائدى للمستوطنين فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وليد فكرة "العودة إلى الأرض" المنبثقة عن فلسفة "دين العمل" التى نادى بها أهارون دافيد غوردون (١٨٥٦-١٩٢٢) أحد زعماء الحركة الصهيونية، الذى اعتقد أن خلاص الإنسان كإنسان، واليهودى بشكل خاص لا يتم إلا عن طريق العمل الجسدى[٢٨]، وحاول تطبيق هذه المبادئ التى أمن بها من خلال عمله اليومى فى كروم "بتاح تكفا" ومستعمرات الجليل الأخرى فالعمل اليدوى فى نظره هو أساس الوجود الإنسانى، والحضارة هى أساس مخلوقات الإنسان ولكن هذا الإنسان ابتعد عن النبع الخلاق لأسباب عديدة، والنبع الخلاق هو الطبيعة والأرض، لذلك يدعوه غوردون وعلى الأخص اليهودى الذى انقطع عن الطبيعة طويلا وعاش ألفى سنة فى الدياسبورا مستهلكا لحضارة الأغيار ورهين جدران المدينة، إلى العودة لإحداث شركة أوثق مع الطبيعة، أى لاستعمار أرض فلسطين وتحقيق الخلاص المنشود تحت راية دين العمل الجديد.

هكذا يصبح العمل فى نظر غوردون ضرورة نفسية وروحية وشرطا من شروط نمو الشخصية وتحقيقها.

ويقول غوردون "الشعب الطفيلى ليس شعبا حيا، وإن شعبنا يمكن أن يمنح الحياة فقط إذا ما حاول كل فرد أن يجدد نفسه بالعمل وبالعيش قرب الطبيعة وإذا ما فشل فى عملية إعادة الخلق فإن الجيل التالى أو الجيل الذى يأتى بعده سيتم العملية. هذه هى الطريقة التى نستطيع من خلالها مع مرور الزمن أن يكون لدينا مزارعون ممتازون وعمال ممتازون ويهود ممتازون وبشر ممتازون.."[٢٩].

وتغلغلت هذه الدعوة فى سائر جوانــب الحيــاة اليهوديــة، وأدرك المهاجرون الأوائل أنه لن يمكن الاستقرار على أرض فلسطين إلا بالتكيف معها وبتحويل الشعب اليهودى إلى شعب زراعى يلتصق بالأرض.

وكان لا بد من خلق الشخصية الزراعية بكل ما فيها من خــصائص وسمات اجتماعية ونفسية كالصبر والجلــد وتحمــل المــشاق والــصعاب والاستعداد للتضحية من أجل الأرض والدأب والإخلاص، ولعل هذا يفسر لماذا نشأت أول مدرسة يهودية زراعية حديثة فى فلسطين عام ١٨٧٠ هى مدرسة " أمل إسرائيل" وكانت تقع على مسافة ميلين من مدينة يافا، قبــل إنشاء أى مستوطنات زراعية فى ذلك الوقت حيث كانت غالبية اليهود من سكان المدن[٣٠].

وكان هدف مدرسة أمل إسرائيل جذب الشباب من المدن وتحــويلهم إلى زراع ولكنها لم تنجح فى بداية الأمر حيث عمل خريجوها فى وظائف رسمية عند البارون روتشيلد وعمل البعض الآخر فى أعمال كتابية كمــا عمل البعض مدرسين[٣١]. مما جعل الشك فى قدرتها على تحقيــق تربيــة زراعية تساعد فى إنشاء المستعمرات الزراعية عندما تــدفقت الهجــرات اليهودية المبكرة.

ومما هو جدير بالذكر أن هذه المدرسة التى كانت نواة التربية الزراعية الإسرائيلية كانت داخلية مختلطة، مدة الدراسة بها أربع سنوات وبمصروفات بلغت ٤٠٠ شيكل اسرائيلى فى السنة، وبلغ عدد طلابها فى العــام الدراســى ١٩٦٣/٦٢ نحو ٦٧٠ طالبا وطالبة، وكان ٧٠٪ منهم من الذكور.

ومن المدارس الزراعية الطليعية أيضا مدرسة "مائير شيفيا "علــى سفوح جبل الكرمل، أسهمت بدور ريادى فى مجال التربية الزراعية.

وفى عام ١٩٠٤ عقب موجة الهجرة الروسية إلى فلسطين تبنى أحــد المعلمين الشبان هو "إسرائيل بلكيند" فكرة جلب الأطفال اليتــامى وتعلــيمهم

الزراعة وتربيتهم على التعود على الالتصاق بالأرض ويساعدهم على بدء حياة جديدة، ورغم فشل جهوده بعد عامين أعاد فتح المدرسة لممارسة دورها في التربية الزراعية عام ١٩٢٠ بمعاونة إحدى المنظمات اليهودية الأمريكية.

وتزايد الاهتمام بالتربية الزراعية بعد قيام الدولة عام ١٩٤٨، ومن ثم تزايد إطار عمل المدارس الزراعية بصفة خاصة، وفي سنة ١٩٥٠ كان يوجد في إسرائيل ٢٨ مدرسة زراعية ثم ازداد عددها عام ١٩٦٣/٦٢ حيث بلغت أكثر من ٣٠ مدرسة ضمت أكثر من ٧٥٠٠ طالب وطالبة، وكانت غالبية هذه المدارس مختلطة. وأفضل اسم يمكن أن يطلق عليها هي المدارس الشعبية، وهي مدارس داخلية بمصروفات رمزية، الهدف منها تشكيل شخصية الطلاب وتربيتهم على حب العمل الزراعي والالتصاق بالأرض.

وهذه المدارس تقبل الطلاب بدون اختبار ولا تتمتع بقدرة على جذب الطلاب وكل ما يمكن أن تمنحه هو "الكدح والعرق" ولا تمنح عطاءها إلا بالعمل الشاق.

وينقسم طلاب هذه المدارس إلى الفئات الأربع التالية (٣٣):

١- أبناء القرى الذين يرغبون في هذا النوع من التعليم ليصبحوا مزارعين أكفاء ويشكلون ٣٠٪ من طلاب المدارس الزراعية.

٢- شباب المدن الذين يرغبون في التربية الزراعية للخروج إلى الزراعة وحبا في الطبيعة بعيدا عن المثاليات، وهؤلاء ممن اجتازوا امتحان القبول بالمدارس الأكاديمية لكنهم يرغبون في التربية الزراعية ويشكلون ١٠٪ من الطلاب.

٣- شباب المدن الذين فشلوا في الالتحاق بالمدارس الأكاديمية أو المهنية ويرغبون في كسب العيش ولا يميلون للتربية الزراعية والتعليم الزراعي ميلا حقيقيا ويشكلون ٢٠٪ من الطلاب.

٤- شباب المدن الذين يلتحقون بالمدارس الزراعية بواسطة الوكالات الاجتماعية والمنظمات وعلى وجه خاص منظمة شباب العالية ويشكلون ٤٠٪ من الطلاب.

وتتم التربية الزراعية من خلال أنواع متعددة من المدارس التى تمتلكها بل وتديرها منظمات تطوعية ومستوطنات جماعية وتعاونية (كيبوتز وموشاف) بإشراف محدود من وزارة التعليم يتمثل فى التفتيش والتوجيه، والعلاقة بين المدارس الزراعية ووزارة التربية والتعليم شبيهة تماما بالعلاقة بين المدارس المهنية ووزارة العمل[٣٤].

ولقد تطورت التربية الزراعية من أجل تحقيق أهداف الحركة الصهيونية بعامة وأهداف إسرائيل بخاصة، وتطورت المدارس الزراعية تطورا كبيرا استجابة لحاجات المزارعين.

أولا : منظمة شباب العالية

منظمة شباب العالية هى منظمة شباب المهاجرين أو دائرة هجرة الشبيبة والأحداث كما يسميها البعض، وتسمى بالعبرية "هانو عار عاليه".
أسست المنظمة فى ٥ مارس ١٩٣٣، وكان هدفها فى ذلك الوقت إنقاذ شباب اليهود من سن ١٥- ١٧ سنة من حكم النازى وتوطينهم فى فلسطين[٣٥] وعلى الرغم من أنها بدأت كمشروع للطوارئ إلا إنها طورت أساليبها وأصبحت مكملة للإطار التربوى الإسرائيلى فيما بعد.

وترجع فكر قيام المنظمة إلى عام ١٩٣٢ حيث ألحقت مجموعة من ٦ شبان من اليهود الألمان بمدرسة "بن شيمن" الزراعية[٣٦]، والتى ترجع أصلا إلى دكتور سجفريد ليهمان ناظر المدرسة والذى كان يعمل فى البداية قبل قدومه إلى فلسطين – بين الشباب اليهود المنبوذ فى أحد أحياء مدينة "كوفنو" فى لتوانيا عقب الحرب العالمية الأولى، وفى عام ١٩٢٦

جلب معه مجموعة من الشبان ليؤسس "قرية شباب" كما كانت تسمى فـــى ذلك الوقت فى بن شيمن. تأثر ليهمان بحركة " لاند شـــولهايم الألمانيـــة " وخطط قرية الشباب على نفس النمط، وتعتبر تجربة ليهمان هذه الأســـاس الأول لقيام منظمة شباب العالية.

وتوالى إنشاء مدارس مشابهة لمدرسة "بن شيمن" الزراعية إلا إنهـــا كانت مدارس زراعية قليلة العدد إلى أن قُدم اقتراح بإرســـال جماعـــات الشباب إلى الكيبوتز مباشرة للتدريب مدة عامين، يعملون نصف اليوم لكسب الرزق وفى نصف اليوم الثانى يتعلمون العبرية والزراعـــة النظريـــة فـــى المساء حتى يسهل اندماجهم مع باقى الشباب فى الكيبوتز، وبهذه الطريقـــة أمكن إنقاذ الآلاف من الشبان الألمان وهكذا أمكن للمنظمة تقديم بيئة تربوية وثقافية جديدة للشباب، ولقد تطور هدف المنظمة بعد قيام الدولة.

أهداف منظمة شباب العالية التربوية:

نتج عن الهجرات المتتالية إلى إسرائيل تنوع فـــى الـــشباب الـــذين يختلفون من حيث بـــلاد الأصـــل فـــى الخلفيـــة الحـــضارية والتعليميـــة والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ومن ثم تطـــورت أهـــداف المنظمـــة التربوية وتتمثل فى الهدفين الرئيسيين الآتيين(٣٧):

١- التربية.

٢- التأهيل والخدمة الاجتماعية.

وتعتبر التربية من أوسع مجالات منظمة شباب العالية وذلك بتوفير بيئة ثقافية وتربوية ملائمة تمكن الشباب من تحقيق مكانتهم وتأدية دورهم فى مجتمع إسرائيل المتغير الدينامى من جهة، ومن جهة أخـــرى تـــساعد بذلك الأسر التى تجد صعوبة كبيرة فى تربية أولادها بسبب ما يواجههـــا عادة من مشكلات فى بداية الهجرة.

الدور التربوى لمنظمة شباب العالية :

تطور دور المنظمة فى الاستيعاب التربوى بعد قيام الدولة وأصبح يشمل الفئات الآتية من الشبان[٣٨]:

١- هجرة وتربية واستيعاب الشبان القادمين من الخارج دون صحبة أحد من أقاربهم.

٢- تربية واستيعاب القادمين إلى إسرائيل مع أقاربهم.

٣- تربية واستيعاب أبناء المهاجرين الذين استوطنوا فى إسرائيل لكنهم لم يحققوا الاندماج الثقافى والاقتصادى بعد فى المجتمع.

استمرت المنظمة فى تربية الشبان القادمين إلى إسرائيل دون صحبة أهليهم وانعكس الهبوط العام فى أرقام الهجرة على عدد الشبان القادمين إلى إسرائيل، فالهجرة لم تعد على شكل جماعات كبيرة بل أصبحت هجرة فردية، وفى الماضى كان الآباء فى بلاد الضيق على استعداد للانفصال عن أولادهم وذلك لإقناعهم بأن إرسالهم إلى إسرائيل ينقذهم من الخطر الجسدى والثقافى، وبعد أن انخفض هذا التدفق استمر مجىء الشبان دون مرافقة أولياء أمورهم، ويوزعون بصورة رئيسية على قرى الشباب ويودعون فى المؤسسات[٣٩]. ويستمر جلب الشبان إلى إسرائيل من غير صحبة أهليهم ومن الذين اجتازوا السادسة عشرة من العمر وأبدوا استعدادهم للقدوم إلى إسرائيل بغية إكمال دراستهم الثانوية مع التأكيد على أنهم يستطيعون متابعة علومهم فى الجامعة.

وفى أول يناير ١٩٦٨ كان فى رعاية المنظمة نحو ١٢٥٧ من الصبيان والبنات الذين لا يقيم أهلهم فى إسرائيل.

كما تقبل المنظمة أيضا أبناء المهاجرين الجدد وتهدف إلى أمرين من وراء ذلك فهى توفر للشبان بيئة ثقافية وتربوية ملائمة يمكنهم فيها تحقيق الاندماج السريع فى حياة الدولة من جهة، ومن جهة أخرى تساعد بذلك

الأسر التى لا تقدر على تكريس نفسها بالقدر الكافى لتربية أولادها بسبب صعوبات الاستيعاب الأولية.

وتشمل هذه الفئة من الشبان والأحداث القادمين من البلاد التى تعانى الضيق ومن بلاد الرخاء بالإضافة إلى الذين وصلوا إلى إسرائيل بموجب مشروع "جمع شمل العائلات" كما تشمل هذه الفئة العديد من الأحداث القادمين من بلاد لم تكن التربية اليهودية فيها ممكنة، لذا تبذل منظمة شباب العالية ما بوسعها لتنمية وجدانهم اليهودى وتزويدهم بتعليم صحيح فى العبرية وتنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة من وجهة النظر الإسرائيلية.

إن معظم الصبيان والبنات فى هذه الفئة يدرسون فى الصفين الأخيرين من المدرسة الابتدائية أو فى مختلف المدارس الثانوية، وهم كالشبان من مختلف الجماعات القادمة من أوروبا تواقون جدا للحصول على تعليم ثانوى كامل ودراسة مهنية ذات مستوى عال لا يقل أبدا عن مستوى التعليم فى البلاد التى قدموا منها كى يتمكنوا متى حان الوقت من متابعة تعليمهم الجامعى، ومن ثم تقوم المنظمة بتزويدهم بنوع من التربية يتطلب نفقات مرتفعة جدا وتدرس مشاريع لتسهيل التدريب العالى فى الموضوعات العبرية حتى يتمكن الطلاب من إعداد أنفسهم للحصول على الشهادة التكميلية الإسرائيلية.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة فإن المدرسة الإسرائيلية العادية غير مجهزة بما يكفل لها معالجة جميع المشاكل التى تلازم الاستيعاب التربوى لأولاد المهاجرين وإيجاد الإطار التربوى الملائم[٤٠]. ولهذا السبب فإن المنظمة توفر عن طريق مؤسساتها المتنوعة وجماعات الشباب ذلك النوع من التربية الذى يسد حاجات المهاجرين الشبان الخاصة فتساعدهم على

تحقيق إنجازات تربوية تقف على قدم المساواة من حيث المستوى مع إنجازات أقرانهم الإسرائيليين.

ولقد ضمت المنظمة فى ١ يناير ١٩٦٨ ما مجموعه ٣٧٥٠ طالبا مهاجرا يقيم آباؤهم فى إسرائيل إلى جانب ١٧٧٩ طالبا من أبناء الأسر التى استوطنت إسرائيل منذ بضع سنوات(٤١).

واهتمت المنظمة بتربية أبناء المهاجرين الذين مضى على وجودهم فى إسرائيل عدة سنوات والذين ما زال اندماجهم الثقافى والاقتصادى فى إسرائيل قيد الإنجاز ويدخل فى عداد هذه الفئة أبناء الأحياء الفقيرة فى المدن وأبناء المدن الإنمائية وموشافات المهاجرين(٤٢).

فلقد جاء أولياء أمور هؤلاء الشبان وهم ما زالوا يعانون الضيق الاقتصادى، وهذه الأسر قد تكون لسبب أو لآخر متخلفة ثقافيا أو تربويا.

ولقد خصصت المنظمة قسما كبيرا من مواردها لحل المشكلات التى يعانيها هؤلاء المحرومون لتقليل الهوة الثقافية والتربوية التى تفصل بين هؤلاء الشبان وبين غيرهم من أبناء المجتمع الإسرائيلى.

أما الأولاد الذين يعانون التخلف التربوى إلى حد خطير – لكنهم غير منحرفين– فإن المنظمة لديها من جملة ما لديها الصفوف الإعدادية فى "كريات يعاريم، ورامات هداسا" لتربية هذه الفئة.

وفى حالات كثيرة تعالج المنظمة مشكلات تربية أبناء المهاجرين بمساعدة وزارة الشئون الاجتماعية ووزارة الشئون الدينية التى تتحمل فى أكثر الحالات ٥٠٪ من نفقات التربية.

ولقد بلغ عدد الطلاب من أبناء قدامى المهاجرين الذين كانوا تحت رعاية المنظمة فى ١ يناير ١٩٦٨ ما مجموعه ٢٨٩١ طالبا(٤٣).

الثبات والتغير فى دور منظمة شباب العالية التربوى:

لقد تميز دور منظمة شباب العالية التربوى بخاصتين هما [٤٤]:

الثبات والتغير: ويبدو الثبات من عدم تغير الغرض الذى تعمل من أجله كمنظمة تطبيع اجتماعى وتربوى داخل المجتمع الإسرائيلى، وكمنظمة تؤدى دورها فى إيجاد ثقافة إسرائيلية ذات ملامح خاصة تهدف إلى التربية من اجل الريادة ومن أجل الوعى اليهودى وتنمية الوجدان اليهودى لدى الشباب وتزويدهم باللغة العبرية، وتنشئة اجتماعية صهيونية.

أما من حيث التغير فهى دينامكية من أجل تحقيق تكيف وتطبيع الشباب وفقا لحاجات المجتمع الإسرائيلى المتغيرة فى ذلك المجتمع اللاتاريخى، ومن ثم كان عليها كمنظمة متخصصة أن تكيف نفسها للقيام بأدوار متنوعة تجاه مختلف الشباب والأعضاء.

ولقد طورت منظمة شباب العالية برامجها لتجابه التباين بين مختلف الشباب من ناحية ولتلبى الحاجات المتغيرة بتغير المجتمع من ناحية أخرى.

وبات ضروريا إيجاد أساليب وأنماط متنوعة من الأنشطة لتحقيق ذلك الدور التربوى الاجتماعى الذى يحقق الريادة والابتكار والتجديد والتكامل والاندماج بين الشباب فى إطار التربية والتطبيع فى بيئة تربوية جديدة.

فمنذ عام ١٩٤٩ ازداد عدد الشبان والأحداث الذين ينحدرون إلى بلدان افريقية وآسيوية وإلى بيوت فقيرة ومحرومة لدرجة أنهم حتى عام ١٩٥٣ كانوا يشكلون ٨٠٪ من إجمالى الشباب والأحداث فى دولة إسرائيل.

الإطار التربوى لمنظمة شباب العالية:

تضم المنظمة شبانا وأحداثا من مختلف المستويات ومن أصول عرقية وثقافية متنوعة كما أوضحنا ولهذا السبب سعت المنظمة بالفعل لإقامة المؤسسات التربوية التى تسد الحاجات المتنوعة لدى طلابها ولتمكن كل واحد منهم بمفرده من إحراز التقدم التربوى بحسب مقدرته القصوى وما يبذل من جهد (٤٥).

ونتيجة لعملية التحضر السريع التى تمر بها إسرائيل فقد زادت نسبة سكان المدن على حساب السكان الزراعيين، وأدى التقدم فى العلوم والتكنولوجيا إلى زيادة الحاجة إلى العمال المهرة ذوى الخبرة فى جميع فروع الصناعة وقطاعات الاقتصاد الإسرائيلى بصورة عامة، ومع التغير الذى طرأ على حاجات الدولة وجدت المنظمة نفسها مجبرة على تكييف أطرها التربوية تمشيا مع متطلبات هذا التغير فكانت النتيجة أن أخذت المنظمة تشدد بنوع خاص على التدريب الزراعى والمهنى ويخضع استيعاب الشباب ضمن إطار المنظمة لاعتبارات ثلاثة:

١- رغبات الشاب ورغبات أهله.

٢- حاجات الدولة والاقتصاد.

٣- مواهب الشاب واهتماماته وطموحه.

ولقد استخدمت منظمة شباب العالية لتحقيق دورها التربوى الأدوات الرئيسية الآتية:

١- **جماعات الشباب** (٤٦):

وهى سمة الإطار التعليمى فى منظمة شباب العالية، حيث يجرى التشديد التربوى على النواحى الزراعية والمهنية، وترتبط المنظمة مع ١٥٠ مركزا للاستيعاب التربوى فى الكيبوتزات، وقد بلغ عدد الطلاب لدى هذه

الفئة من التعليم والتدريب فى ١ يناير ١٩٦٨ ما مجموعة ٢٦٧٥ طالبـا، وتتكون كل جماعة من ٤٠ شابا من كل مجموعة عمريـة يقيمـون مـع بعضهم البعض فى جماعة مشتركة مدة ٢- ٤ سنوات حتى سـن ١٧-١٨ سنة، ويشكلون جماعة مستقلة تتمتع بقدر كبير من الاستقلال الذاتى علـى هيئة وحدة تحكم نفسها بنفسها ذاتيا. وتشعر الجماعة بأنها مجتمع حقيقـى، وبعد ثلاث أو أربع سنوات يصبح الأعضاء خلايا حية فى المجتمع[٤٧].

والحياة الاجتماعية ليست قاصرة على الجماعـة، فهنـاك مجلـس الطلاب الذى ينظم الأنشطة العامة ويشكل سلطة عليا يرجع إليها الطـلاب فى الأمور الهامة، وقد تنتمى جماعات الشباب إلى الكيبوتز الذى يـصبح بيئتها التربوية أو قد يصبحون قسما من قرى الشباب[٤٨] أو أى مؤسـسة تربوية أخرى تديرها منظمة شباب العالية.

٢- وترتبط المنظمة بثمانين مؤسسة وبيتا من ذوى الاتجاهات الزراعية والأكاديمية والمهنية والدينية فى التربية، بعض هذه المؤسسات له اتجاه واحد فى التربية والبعض الآخر له أكثر من اتجاه.

ويتم التركيز على التدريب الزراعى والمهنى فى قرى الشباب ومن أهم هذه القرى "مركز نيوريم" للتدريب المهنى وهو مشروع مشترك بين منظمة شباب العالية ومنظمة هداسا ويقع فى وسط إسرائيل علـى سـاحل البحر المتوسط، ويحقق خدمات تعليمية لحوالى ٦٠٠ شاب كل عـام مـن خلال دورتين دراسيتين كل دورة مدتها ستة أسابيع.

أما موضوعات الدراسة والتدريب فى هذه المؤسسات[٤٩] فهى "أشـغال المعادن – ميكانيكا السيارات – تلبيس الخشب – اللحام – كهرباء السيارات – الالكترونيات – العمل المكتبى – فن الطبخ – التدبير المنزلى – مختلف فروع

الميكانيكا الجوية – محركات الديزل – تشغيل الأدوات والمعدات الآلية – الصناعة البحرية – الخياطة".

ولقد جرى توسيع نطاق التدريب المهنى فى العديد من المؤسسات باتجاه علم الديناميكا الهوائية والصناعة البحرية كما تم إنشاء مدرسة للتدريب الجوى ملحقة بمزرعة جوهانا جابوتينسكى، ولقد بلغ طلاب هذه الفئة فى أول يناير ١٩٦٨ ما مجموعه ٥٠٣٥ طالبا.

٣- **مؤسسات خاصة للتأهيل**(٥٠):

أ- مؤسسات الأولاد المتخلفين ثقافيا لكنهم أصحاء فى الجسم وتشمل هذه: الصفوف الإعدادية فى كل من مؤسسة كريات يديم وكفار جوليانا والمؤسسة السويدية فى القدس(٥١) وهى معدة خصيصا للأولاد الذين على أدنى المستويات، وبعد قضاء سنة دراسية أو سنتين فى هذه الصفوف ينقل معظم الشبان إلى الأطر العادية فى المنظمة.

ويتلقى الشبان دراسة نظرية مدة أربع ساعات فى الصباح ويعملون فى المزرعة أو الورشة أربع ساعات بعد الظهر، يضاف إلى ذلك الأنشطة الجماعية المتنوعة فى النادى، أو القراءة الحرة فى المكتبة، أو زيارة الأصدقاء إذا تيسر الوقت.

ومن هذه المؤسسات بيت تعليم الصنعة ويرمى إلى تحقيق التأهيل الاجتماعى السريع للشبان الذين يعوزهم التوافق مع البيئة والذات، وهناك عدد من الجماعات والصفوف المعدة لأنواع خاصة من العلاج يتلاءم مع مشكلات الشبان.

ب- أسر التبنى: وتمثل نمطا آخراً من أطر الاستيعاب التى ترمى إلى المساعدة على تأهيل الشباب المشكل الذين لا يلائمهم إطار تربوى آخر نظرا لحاجاتهم الخاصة.

أما عدد الشباب الذين جرى الاعتناء بهم ضمن هذه الجماعات والصفوف الخاصة للتأهيل فقد بلغ ٧١٠ من الأولاد في يناير ١٩٦٨[٥٢].

٤- مراكز الشباب:

تخضع هذه المراكز لسلطة المركز المشترك للشبيبة وتعنى بالشبان المقيمين في المناطق الإنمائية من الذين يحتاجون إلى مساعدة خاصة من مختلف الهيئات التي تهتم بمشكلات الشباب. والإشارة هي إلى الشبان الذين لم يعثروا على مكان ملائم لأنفسهم في حقل الاستخدام أو في المجتمع عامة، إنهم يفتقرون إلى المهارات اللازمة أو الفرص لإيجاد وظائف مرضية في بيئاتهم المباشرة[٥٣] وتتألف "الإدارة المشتركة لمراكز الشباب" من ممثلين عن دائرتين في الوكالة اليهودية- هما دائرة الشباب والرواد ودائرة هجرة الشبيبة "منظمة شباب العالية".

أما عملها فإنه يسير في اتجاهات أربعة هي التالية[٥٤]:

مراكز الشباب اليومية، الدروس السنوية لخريجي المراكز، أولبانيم الشباب، والتسهيلات التربوية الإضافية.

أ- مراكز الشباب اليومية

لقد أنشأت منظمة شباب العالية مراكز في المدن الجديدة والقرى من أجل تربية أطفال وشباب المناطق الريفية وبلغ عددها ١٥ مركزا يوميا عام ١٩٧٠[٥٥] ويقبل الشبان بين ١٤، ١٦ سنة من العمر ويقضون عاما أو عامين في الدراسة، وتشتمل الدروس على موضوعات في ميكانيكا السيارات ومعالجة المعدات الهندسية الثقيلة وفن الطبخ وغير ذلك. ومعظم مراكز الشباب يدير برنامجا من الأنشطة الثقافية بعد ساعات الدراسة العادية ويلتحق بهذه المدارس أولئك الذين لم يتمكنوا من الالتحاق بالمدارس الثانوية النظامية أو من المتسربين.

ولقد ازداد عدد هذه المراكز عام ١٩٧٧ حيث بلغ عددها ٢٢ مركزا يوميا للشباب[٥٦] غالبيتها تقدم تدريبا مهنيا للشباب، ومن هـذه المراكـز مركز صوت الشباب الذى أنشىء بمدينة اسدود بالاشتراك مـع منظمـة هداسا الأمريكية ومركز جوزيف ستون فـى ديمونـا، ومركـز اليـانور روزفلت فى بئر سبع، وجميعها جرى تصميمها بحيـث تـسد الحاجـات الخاصة بالمركز.

ب- مدارس اليولبانيم.

وتتبع منظمة شباب العالية، أنشئت بالتعاون مع الوكالـة اليهوديـة ووزارة التعليم والسلطات المحلية والهستدروت من أجل تعليم اللغة العبرية لشباب المهاجرين (١٦-١٧) لخلق وحدة متناسقة عـن طريـق اللـسان المشترك، ثم مساعدة المهاجرين الجدد كـى يتلاءمـوا مـع الأوضـاع الاجتماعية والاقتصادية فى إسرائيل وهذه المدارس على أربعة أنواع[٥٧].

النوع الأول: وتستمر الدراسة فيه لمدة ٣٠ ساعة فى الأسـبوع موزعـة على ٦ أيام وتستمر دورة تعليم اللغة فى هذا النوع خمـسة أشهر.

النوع الثانى: ويطلق المدارس الشعبية وتستمر الدراسة فيه ١٦ ساعة فى الأسبوع موزعة على أربعة أيام. وتستمر دورة تعليم اللغـة فى هذا النوع عشرة أشهر.

النوع الثالث: وتستمر الدراسة فيه ثمانى ساعات فى الأسبوع موزعة على أربعة أيام وتستمر الدورة عشرين شهرا.

النوع الرابع : وتستمر الدراسة فيه أربع ساعات موزعة على ثلاثة أيـام فى الأسبوع وليس للدورة فى هذه المدارس زمن محدد.

ويعتبر النوع الأول: أحسن الأنواع جميعها وأسرعها فى تعليم اللغة العبرية وتقسم مدارس النوع الأول إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مدارس داخلية يعيش فيها الطلاب ويدفعون مقابل ذلك بدل إقامة وهى أسرع فى تعليم اللغة بسبب ظروف الطالب التى تحتم عليه استعمال اللغة العبرية كوسيلة أساسية للتفاهم والتخاطب.

القسم الثانى: يسمى المدارس العاملة وهى التى تهيئ للطالب عملا فى أحد مزارع الكيبوتز المجاور لقاء أجر يستطيع أن يغطى نفقات الطالب.

والقسم الثالث: مدارس غير داخلية وهى أقل الأنواع الثلاثة مرتبة فى تعليم اللغة العبرية.

وتقوم مدارس اليولبانيم بدور رئيسى فى تعليم اللغة العبرية وتحرص على خلق جو اجتماعى يهيئ للطالب فرصة الاختلاط والانصهار ويقسم برنامج الدراسة فى هذه المدارس إلى أربع مراحل يمنح الطالب الذى ينهى الدراسة شهادة تثبت كفاءته فى اللغة العبرية.

ولقد تم تطوير برامج دراسة اللغة العبرية بحيث يمكن شباب اليهود فى الخارج ممن أتموا تعليمهم الثانوى من تعلم اللغة العبرية والموضوعات اليهودية فى نفس الوقت.

الأنشطة التربوية والاجتماعية:

إن منظمة شباب العالية "هجرة الشبان" منظمة للتربية والتأهيل جرى تصميمها بصورة خاصة لسد حاجات الشباب المهاجرين التى تختلف على العموم عن حاجات الشباب الأخرين، وتتطلب رسالتها الشديدة التخصص صياغة الوسائل والخدمات الملائمة التى تحقق الأنشطة التربوية الآتية:

١- خدمات الاستيعاب:

تقوم المنظمة بقبول الطلاب الجدد طوال السنة عن طريق قسم الاستيعاب فيها، غير أن استقبال الصبيان والبنات يتم معظمه فى الأشهر التى تسبق بداية الدراسة بصورة مباشرة.

وينطوى الاستيعاب الأولى على : تصنيف المرشحين[٥٨]، تفحص المعلومات المتوفرة لدى الفرد، الميول الفردية، هل يحق لهم الحصول على تعليم بواسطة المنظمة، وتوزيعهم على جماعة أو مؤسسة؟ إن هذا النشاط المتشعب يتطلب إقامة اتصال وثيق بعشرات الكيبوتزات والمؤسسات التربوية وبالمنظمات التى تمثلها، ولقد فاق عدد أصحاب الطلبات خلال نهاية الستينات مرتين ونصف مرة عن عدد الذين جرى قبولهم بالفعل. ثمة آلاف منهم لم يجر قبولهم بسبب انعدام الأطر الملائمة، أو لعدم وجود الأماكن الشاغرة فى الأطر القائمة. بينما يرجع السبب الرئيسى فى وضع الأمور كما هى عليه إلى النقص فى الأموال اللازمة.

ولقد بلغ عدد طلاب منظمة شباب العالية حتى نهاية ١٩٧٠ [٥٩] نحو ١٢٥٠٠٠ شاب بالإضافة إلى ١٥٠٠٠ شاب فى المراكز اليومية ٩٪ منهم ممن قدموا من غرب أوربا، ٣٣٪ ممن قدموا من شرق أوربا، ٢٪ من الأمريكتين، ٤١٪ من أفريقيا وآسيا، ١٥٪ من مواليد إسرائيل والتحق بالمنظمة عام ١٩٧٠ نحو ١٣٥١ شابا، ٢٩٪ من مواليد إسرائيل، ١٩٪ من بلدان أفريقيا، ١٩٪ من بلدان البحر المتوسط، ١١٪ من الأمريكتين، ٩٪ من شرق أوروبا، ٨٪ من غرب أوروبا، ٥٪ من بلدان آسيوية.

أما فى يناير ١٩٧١ فقد التحق بالمنظمة ٧٥٥١ شابا ٧٠٪ منهم انتظموا فى معاهدها الداخلية الثمانين، ١٩٪ انضموا إلى ١٥٠ مركز كيبوتز، ٦٪ انضموا إلى دورات خاصة، ٥٪ انضموا إلى مدارس اليولبانيم[٦٠] بالإضافة

إلى ١٦٣١ شابا انتظموا فى مراكز الشباب اليومية. وبــذلك يكــون إجمـــالى الشبان الذين انضموا للمنظمة عام ١٩٧١ نحو ٩١٨٢ شابا.

ويمثل خريجو منظمة شباب العالية أكثر من ١٠٪ من جملة الشباب الإسرائيلى أكثر من ١٥ سنة كما يمثلون حوالى ٢٠٪ من أعضاء الكيبوتز وحوالى ٣٠٪ من أعضاء الكيبوتز الدينى.

٢ - التوجيه التربوى:

يشرف قسم التدريس بالمنظمة على شبكة خاصة للتوجيه التربــوى، ويقوم الموجهون بجولات منظمة علـــى مختلــف المؤسسات التربويـــة وجماعات الشباب ويتضمن التوجيه التربوى المبادئ الستة التالية[٦١]:

أ - الإرشاد العام وتفتيش أماكن الاستيعاب وإطارها التنظيمى.

ب - الإشراف والتفتيش على العملية التربوية وسيرها فى المدارس، وبين جماعات الشباب دون سواها، وبالتعاون مع وزارة التربية وبنـــوع خاص مع قسمى التعليم الزراعى والبحرى فـــى غيـــر ذلـــك مـــن الأوساط والأماكن.

ج - التدريب بالنسبة إلى التربية الاجتماعية ضمن إطار التعليم الجماعى[٦٢].

د - متابعة نشاط الطلاب فردا فردا وتقديم المشورة للمربين.

هـ - الإرشاد والتفتيش عن الأحوال الصحية والبدنية لكل من الجماعـــة والفرد.

و - الإرشاد والمشورة بالنسبة للتعليم الإضافى وكيفية استغلال أوقات الفراغ.

ويرتكز التوجيه التربوى أيضا على الاتجاهين العام والدينى.

٣ - الخدمات النفسية (السيكولوجية) [٦٢]:

إن الذين تعنى بهم المنظمة يشملون فى تنوعهم الأطفال المعـــوقين والمعدمين، والشبان فى مختلف مراحل عدم التكيف من الذين لا يكفـــيهم التفتيش التربوى العادى، ولهذا تقيم المنظمـــة "محطـــات إرشـــاد نفـــسى"

للمساعدة على حل المشكلات الشخصية لدى الأطفال ويعطى هذا العلاج أثناء سير عملية الاستيعاب حين يتبين بوضوح أن صاحب الطلب يحتاج إلى علاج من هذا القبيل. أما الغاية منه فهى اختيار الإطار التربوى الملائم، وفى وقت لاحق تكون المعالجة بناء على توصية الأساتذة العاملين فى مكان الاستيعاب، ويشمل هذا العلاج النفسى إسداء المشورة إلى الموظفين المسئولين عن توزيع الأطفال على الأماكن وإلى المعلمين فى الشئون التربوية والإرشاد الفردى وإعداد الدروس وكل ذلك يساعد على صياغة سياسة المنظمة وبرامجها.

٤- الخدمات الاجتماعية:

تعالج المنظمة مختلف أنواع المشكلات العديدة التى تنشأ من العلاقات بين الطلاب وأسرهم، كما تعالج المشكلات المتصلة بالطلاب الذين يحتاجون إلى العلاج التربوى والتأهيل المهنى، ويقع ضمن نطاق المنظمة أيضا تأهيل الشبان الذين تحول الظروف الاجتماعية أو التخلف دون وضعهم فى صفوف مدرسية عادية داخل جماعات الشباب فى الكيبوتز أو فى قرية الشباب، أما تقديم هذا العلاج فيجرى بصورة رئيسية عبر الدروس الخاصة وبيوت تعلم الصنعة.

وتقدم المنظمة عناية طبية للشبان[٦٤]عن طريق صندوق الضمان الصحى العمالى وتتولى رعاية الطالب طبيا من تاريخ قبوله حتى إتمام تعليمه حيث توضع ترتيبات الزيارات الدورية والمسح الطبى فى المستشفيات، كما تقوم بتحويل من يعانون عاهات فى النطق والكلام إلى المؤسسات المختصة بعلم السمع.

وتقوم المنظمة بسد حاجات الطلاب المتنوعة فهى تزودهم – وأحيانا بمساعدة ذويهم بالملابس، كما تساعد على تشييد بيوت الإقامة، والمدارس والنوادى ودور العبادة (الكنس) والمختبرات بالإضافة إلى المساعدة فى تدبير الأثاث اللازم عن طريق صندوق البناء بالتعاون مع

الوكالة اليهودية ووزارة الإسكان وجمعية الاستيطان الزراعي بفلسطين وبالتبرعات التي تتلقاها المنظمة من شتى أنحاء العالم.

وتولى المنظمة اهتمامها للمشكلات المتصلة بالجوانب الدينية للطلاب الذين ينحدر معظمهم من أصول أوروبية وذلك عن طريق الخدمات التي يقدمها حاخامها الخاص حيث يتم الإشراف المباشر من الحاخامات ومساعديهم على مراعاة قوانين الأطعمة الدينية "الكشروت" في أماكن الاستيعاب. وتساعد المنظمة هيئتها التعليمية على إصدار المجلات التي تعالج مشكلات التربية والتأهيل بالإضافة إلى إصدار مجلة دابيم الناطقة بلسانها، ونشر دراسات عامة عن بلاد الأصل للطلاب كما تصدر المنشورات التوجيهية للمربين والمعلمين.

وتقوم المنظمة بتنظيم مخيمات صيفية[٦٥] للأولاد الذين لا يستطيعون العودة إلى ذويهم في أثناء العطلة الطويلة، إما لأن أهلهم خارج إسرائيل أو لأسباب أخرى، ويتضمن برنامج المخيمات: الرياضة والهوايات وغيرها من وسائل التسلية حيث يحظى الأولاد الذين لا يقيم أهلهم في إسرائيل بعناية خاصة من قبل المنظمة التي تتولى مساعدتهم ماليا بالمنح الدراسية ومصروف الجيب وغير ذلك. ولقاءات إقليمية للشبان يشترك فيها شبان أماكن الاستيعاب المجاورة، وتهدف من ذلك إلى خلق شعور بالمصلحة المشتركة بين طلاب المنظمة، وأهم المناسبات التي تنظم فيها هذه اللقاءات عيد الطفل اليهودي.

٥- إعداد المعلمين ورسل الريادة (المادريخيم) [٦٦]:

أنشأت المنظمة معهدين لتدريب المعلمين والمبعوثين هما معهد "هانزبيت" للتربية العامة، ومعهد ديني، كما تنظم أياما دراسية لرؤساء المؤسسات والمديرين التربويين والمعلمين ورسل الريادة في الكيبوتزات بالاشتراك مع كل من كلية التربية في الجامعة العبرية، ووزارة التعليم. كما تحضر فئات أخرى من موظفي المؤسسات مثل مدبرات منازل الطلاب

وكبار الطهاة ، ويتولى قسم التدريس فى المنظمة تخطيط وتنظيم الـدورات الدراسية وتوجيه المتطوعين فى عام الخدمة.

٦- العلاقة الخارجية فى شئون التربية والتأهيل:

تتولى المنظمة اتصالاتها بالمنظمات الدولية بالتعاون مع اليونـسكو، واليونيسيف بغية تبادل المعلومات فى ميدان التربية.

الجهاز الإدارى للمنظمة والتمويل:

تعمل المنظمة بواسطة جهاز إدارى يكون أعضاؤه مسئولين عن مختلف فروع نشاطها. فالهيئة التنفيذية تجتمع بصورة منتظمة لعرض وجوه النشاط ورسم خطوط السياسة فى حقول التربية والتأهيل والتمويل. وهناك لجنة إدارية تعمل مع رئيس المنظمة بالنيابة عن اللجنة التنفيذية الصهيونية، كما تعمل منظمة "بريت أرغونيم حالوتزيم" التى تمثل حركات المستوطنات بالتعاون مع إدارة منظمة شباب العالية.

ولقد تابعت المنظمة تعاونها مع الدوائر الحكومية لتطوير التربية المهنية، واستمرت فى دفع مبلغ اضافى فى الشهر للطلاب الذين يتعلمون صنعة أو مهنة. وتقوم مصادر المنظمة الخاصة بتغطية جزء من نفقاتها، وتغطى الوكالة اليهودية ٤٠٪ من نفقات المنظمة بينما يتم تسديد رصيد الدخل عن طريق المصادر التالية:

"لجنة هجرة الشبان فى سويسرا ومنظمة نساء مزراحى فى أمريكا ولجان هجرة الشبان فى بريطانيا، منظمة الهداسا فى الولايات المتحدة الأمريكية النساء الصهيونيات فى كندا، لجنة هجرة الشبان فى المانيا، النساء الرائدات فى الولايات المتحدة، لجنة أصدقاء هجرة الشبان فى كل من فرنسا وإيطاليا والسويد واستراليا ونيوزيلندا والنمسا وهولندا وبلجيكا والنرويج ولوكسمبورج واليابان وفنلندا والمكسيك وسان سلفادور وروديسيا وجنوب أفريقيا وأمريكا الجنوبية وهونج كونج والهند". ولعل النشاط الذى

تقوم به هذه المنظمات واللجان لمصلحة منظمة شباب العالية يضفى عليها مضمونا صهيونيا مهما.

وبهذا أصبحت المنظمة فى بداية السبعينات منظمة تربوية أكثر منها منظمة لإيفاد الشباب وأصبح نظام التعليم بالمنظمة معترفا به من وزارة التربية وبإشراف موجهيها.

ولقد أقرت منظمة شباب العالية عام ١٩٧٦ خطتها الخمسية فى مؤتمر الوكالة اليهودية وتقرر قبول الطلاب الأقل من ١٢ سنة للبدء فى تطبيعهم وتنشئتهم وتربيتهم طبقا لحاجاتهم النفسية والاجتماعية وظروفهم الاقتصادية.

ولقد أقرت المنظمة ذلك بعد أن ثبت لها أن هذه المرحلة العمرية من أنسب المراحل للتطبيع الاجتماعى والتربوى.

كما ثبت للمنظمة أن الشباب الغربى الأصل يكون علاقات صداقة بسهولة، أنهم أكثر ارتباطا بدولة إسرائيل وبشعبها أكثر من أولئك الشبان أبناء الروس أو أبناء اليهود الشرقيين[٦٧].

ولقد جابهت المنظمة بعض المشكلات نوجزها فيما يلى:

١- مشكلات خاصة بالمعلمين:

تتطلب المدارس الداخلية التابعة للمنظمة معلمين ذوى كفاءة خاصة بينما تؤهل كليات المعلمين ومعاهد إعداد المعلمين فى إسرائيل خريجها للتدريس فى المدارس النظامية والرسمية وللطلاب العاديين.

٢- الحاجة إلى زيادة المكافآت المخصصة للمعلمين[٦٨].

٣- الحاجة إلى تمويل إضافى من وزارة التربية.

٤- الحاجة إلى أن تضاعف الوكالة اليهودية من ميزانيتها من أجل بناء مواقع جديدة ولقد بلغ عدد طلاب المنظمة عام ١٩٧٧ نحو ١٣٧٠٠ شاب[٦٩].

ثانيا: الموشـــاف

نشأة الموشاف وأنواعه:

تعتبر المستعمرات التعاونية بأنواعها المختلفة مظهرا بـــارزا مـــن مظاهر العمل الصهيوني في فلسطين لإقامة وطن قومي يهودي.

وقد عملت الحركة الصهيونية على خلق ارتباط بين اليهود والأرض عن طريق إقامة المستعمرات (الجماعية والتعاونية) وذلك لتشجيع اليهـــود على الزراعة (٧٠).

ومع بداية القرن العشرين بدأ شكل جديد مـــن الزراعـــة الجماعيـــة بالإضافة إلى الشكل الذى كان قد برز وهو الكيبوتز، وكان هـــذا الـــشكل الجديد من الزراعة التعاونية مزيجا من العناصر الجماعيـــة مـــن جهـــة والعناصر الفردية من جهة أخرى وعرف باسم الموشافيم "أى المستعمرات الزراعية التعاونية لصغار الملاك" وحددت أهدافها بأنها (البعـــث القـــومى والروحى والسياسى، والاقتصادى للشعب اليهودى).

وترجع جذور الموشافيم إلى محاولات كثيرة من بينها حركة بيلـــو عام ١٨٧٨، وهى الأحرف الأولى بالعبرية لجملة فى التوراة تقول يا بيت يعقوب تعال ولنمش" (٧١).

وتقرر أن يكون التعاون فحوى حياة الفئة الطليعية من حركة بيلـــو شريطة أن يمضى أفراد هذه الفئة ثلاث سنوات فى كتيبة للعمل – تتـــشكل بعد تأسيس التعاونية وتعتبر شبيهة " الكوميون". ولكن من أجـــل أهـــداف قومية وبدون مصالح خاصة، وبعد خدمة ثلاث ســـنوات يرســـل هـــؤلاء الأعضاء إلى الموشافيم كمدرسين ومستشارين ليدخلوا حياة التعاون فيهـــا وليقيموا مجتمعا جديدا. لكن هذه الأفكار لم تتحقق فانـــسحب قـــسم مـــن الطليعيين وانضموا للمدرسة اليهودية الزراعية فى يافا.

وبذلت محاولات عدة إلى أن تأسست حركة الموشافيم فى عين غانم عام ١٩٠٨ وبئر يعقوب ١٩٠٧ ونحالات يهـودا ١٩٠٨ وكفـار معلـل ١٩١٤ وكان الهدف منها إقامة أحياء عمالية يقوم فيها العمال الزراعيـون ببعض الأعمال الزراعية الخاصة بهم ثم حدثت تغييرات مهمة فى حركـة الموشافيم حيث ازداد الإقبال على مستعمرات الموشاف.

أنواع الموشافيم(٧٢):

١- موشافيم أوفديم (المستعمرات التعاونية لصغار الملاك العمال).

٢- موشافيم شتيوفيم (المستعمرات الجماعية لصغار الملاك).

٣- مستعمرات اوليم (المستعمرات الخاصة بالملاك الصغار المهاجرين).

٤- كفاريم شتيوفيم (القرى التعاونية).

وأعضاء الأنواع الثلاثة الأولى أعضاء فى الهـستدروت، وتعتبـر موشافيم أوقديم أقدم الأنواع الأربعة، وقد تأسس أول موشاف أوفديم واسمه ناحلال عام ١٩٢١ ولذا سيقتصر على دراسته لكونه أقدم الأنواع وأكثرها شيوعا وحين يرد لفظ الموشاف فالمقصود به هو الموشاف أوفديم.

دستور الموشاف:

صدر دستور حركة الموشافيم (وهى الاتحاد الذى يـضم جميـع الموشافيم أوفديم ويتبع حزب الماباى فى ذلك الوقت) عن الدورة الثانيـة للمؤتمر الثامن للاتحاد الذى عقد فى الفترة ما بين ٢٠٤ مايو ١٩٥١ وفيما يلى بعض المقاطع من هذا الدستور التى يستند إليها الموشاف:-

أ- **المبادئ**: "تشكل الزراعة الأساس الذى يقوم عليـه موشـاف اوفـديم وتعتبر الأرض التابعة للموشاف ملكية عامة، أما طريقة حياة الأفراد

فمبنية على العمل الذاتى والمساعدة المتبادلة والشراء والبيع التعاونيين"(الفقرة الثالثة)(٧٣).

"إن الموشاف اوفديم هو جمعية منظمة لها هدف مشترك وتشكل ضمن حدودها مصدر عمل وعيش أفرادها، وضمن هذه الحدود يقبل المجموع أن يكون مسئولا عن الفرد لأن الموشاف يعتبر بمثابة السلطة المحلية المسئولة فى المنطقة. وعلى المجموع أن يساعد فى التنمية السليمة لكل مزرعة وأن يوفر الحاجات الأساسية للعائلات وأن تنظم الخدمات الاجتماعية "الفقرة الخامسة" .

الدور الاجتماعى والتربوى للموشاف:

تنظم السلطة العامة العليا فى الموشاف الحياة العامة بواسطة اجتماع سنوى عام يضم جميع أعضاء الموشاف. وتطرح المسائل المهمة جدا والمشاكل الملحة أمام مجلس الموشاف الذى يجتمع فى الحالات الطارئة.

أما المسائل اليومية فيصرفها ويبت فيها مجلس الموشاف واللجنة التنفيذية للموشاف، وبالإضافة إلى هذه المؤسسات الرئيسية هناك فى كل قرية عدة هيئات تنتخب لإدارة الخدمات المختلفة ومنها لجنة النشاط الثقافى(٧٤).

وينطبق هذا الوضع على الموشاف القديم المستقر.

وللموشافيم مدارس خاصة بها وتقوم كل مدرسة بزرع قطعة الأرض المخصصة لها وتكون دروسها وفقا لاحتياجات الحياة الريفية. وتشمل معظم مدارس الموشافيم المرحلة الابتدائية فقط، وهناك عدد من الموشافيم التى لها مدارس ثانوية خاصة بها ويساهم المركز الثقافى التابع للجامعة العبرية فى تنظيم المحاضرات فى الموشافيم القديمة. ويضم كل موشاف مكتبة وقاعات للمحاضرات وقاعة خاصة بالترفيه. وينظم بعض الموشافيم دروسا خاصة فى الرقص والموسيقى والتمثيل.

وكان المدرسون يتقاضون مرتباتهم من السلطات التعليمية ويدفعونها للموشاف الذى يقوم بدوره بإعطائهم مرتبات تتناسب ومستوى أجور الموشاف، ولكن تغير وضعهم مع ازدياد عددهم وبعد قيام الدولة.

ولقد كانت غالبية أعضاء الموشافيم من المهاجرين من البلدان الشرقية المتحمسين للمبادئ الصهيونية والتى كانت تعتبر أى عمل تدعو له الحركة الصهيونية[٧٥] هو عمل مقدس ولهذا كانت من العناصر المناسبة لإقامة المستعمرات الصهيونية.

ولقد تغير الوضع بعد قيام الدولة فالمهاجرون الجدد يأتون من بلاد مختلفة. وبسبب هذا الوضع وقع المسئولون عن إقامة الموشاف فى حيرة من أمرهم هل يدمجون فى الموشاف الواحد أناسا من أكثر من بلد؟ أم يجعلون كل موشاف مقتصرا على أناس من بلد واحد؟

ووقع الاختيار على الأسلوب الأول لأنه يسهم فى حل المشكلة الاجتماعية العامة التى تعانى منها إسرائيل، مشكلة تعدد الأصول القومية والثقافية والاجتماعية للمهاجرين. وبرزت صعوبات أهمها التدريب المهنى. لذا اهتمت دائرة الاستيطان التابعة للوكالة اليهودية بشكل خاص بتدريب وتوجيه المستوطنين الجدد فى الموشاف فى السنين الأولى من إقامة القرية الزراعية التعاونية عن طريق جهاز كامل من المدربين يرسل مدربا واحدا لكل قرية ويعيش فيها طيلة فترة خدمته، وهناك ثلاثة أنواع من المدربين:

١- المدرب الزراعى[٧٦]: وهو مسئول عن كل العمل الزراعى فيعلم المستوطنين كيف يزرعون أرضهم، ويعنون بحيواناتهم أى أنه يؤمن لهم معلومات أولية فى الزراعة والآلات الزراعية.

٢- المدرب الاجتماعى: وهو المسئول عن مؤسسات القرية وتوزيع وتنظيم العمل وعن التربية المدنية والاجتماعية والثقافية والتوجيه الحضارى[٧٧].

٣- مدربة الشئون المنزلية: ومهمتها تعليم النساء ربات البيوت الإدارة المنزلية الحديثة وتقدم النصح فى الشئون العائلية والصحية. ويشكل المدربون الثلاثة إن وجدوا فى قرية واحدة فريقا مسئوليته المشتركة رفاهية وتنمية القرية.

وكان هؤلاء المدربون يختارون من قبل الأحزاب السياسية وبالتالى كانوا أثناء عملهم يؤدون خدمات لأحزابهم ويعملون على كسب تأييد المهاجرين الجدد لهذه الأحزاب وتوجيههم وفق إيديولوجيتها، فقد يطلب الحزب السياسى مثلا الإسراع فى عملية التذويب الحضارى وكان هناك عدد قليل من المدربين يمتلك القدرة على التعليم حتى أولئك الذين يمتلكون خبرة تعليمية فعلية كانوا يفتقدون الأسلوب والطريقة المناسبة لمخاطبة هذا الخليط غير المتجانس من المهاجرين، ورغم معالجة مشكلة اللغة فى معظم الحالات فإن المدربين لم يمتلكوا أسلوب مخاطبة المستوطنين بلغة مفهومة واضحة. ومن ثم كان لا بد من تخطيط ريفى للموشافيم يقوم على أساس إقليمى.

التخطيط الريفى للموشافيم:

يقوم التخطيط الريفى على أساس إقليمى حيث تقسم البلد إلى مجموعة أقسام ويتم بين ثلاث فئات من المستوطنات هى:

أ- المستوطنات الزراعية: وتتكون كل واحدة من ٥٠-١٠٠ مزرعة.

ب- المراكز الريفية: وتشمل ١٠٠ - ١٥٠ عائلة من العمال أو الفنيين. وهى مراكز لتقديم الخدمات لمجموعة من المستوطنات المحيطة بها.

ج- البلدة الإقليمية: وتعتبر مركـــز الإدارة والخـــدمات والتـــسهيلات لعشرات المستوطنات الموجودة فيها.

الخدمات التربوية [٧٨]:

- **المستوطنات الزراعية**:

تشمل كل مستوطنة (قرية تعاونية) عادة علـــى ٦٠-٨٠ مزرعـــة، وتكون كل المزارع على نمط واحد فإما أن تكـــون مهتمـــة بالألبـــان أو بالحبوب أو بالحمضيات وتقدم بعض الخدمات التربوية المتمثلة فى :

أ- روضة الأطفال: وتشتمل على مطبخ لتحضير طعام الغداء للأطفال.

ب- سنتين ابتدائيتين: وينقل الطالب بعد ذلك إلى المدرسة الابتدائية فـــى المركز الريفى.

- **المركز الريفى**:

إن الفارق الرئيسى بين المستوطنة القائمة ضمن تخطيط اقليمى وبين المستوطنة التقليدية هو وجود المركز الريفى فبينمـــا كانـــت المـــستوطنة التقليدية تحوى الخدمات الضرورية نـــرى أن المركـــز الريفـــى يتوســـط مجموعة من المستوطنات من ٥-٦ عادة ويقدم جميـــع الخـــدمات التـــى تحتاجها مجموعة المستوطنات ومنها الخدمات التربوية "فلو كـــان علـــى الموشاف أن يفتتح مدرسة خاصة به لاستيعاب حوالى ٧٠ طالبا عادة فإن الموشاف سينفق أموالاً طائلة نسبيا لدفع مرتبـــات حـــوالى ٣ مدرســـين. ولتأمين نفقات المبانى والتجهيزات الأخرى. هذا بالإضافة إلى أنـــه مـــن الصعب إقامة مدرسة من ثمانية صفوف حين يكون مجمـــوع الطـــلاب لا يتجاوز السبعين فقط، يمكن حل المشكلة بوجود المركز الريفى الذى يقـــيم مدرسة مشتركة لخمس أو ست قرى يبلغ مجموع طلابها الـــذين يتلقـــون التعليم فيها حوالى ٦٥٠ طالبا.

وتسمى هذه المدرسة "مدرسة المقاطعة"[٧٩] وتؤمن التعليم الابتدائى لأبناء القرى المحيطة والموظفين العاملين فيها، وتمتد سنوات الدراسة فيها إلى تسع سنوات. يتعلم الطالب خلالها بالإضافة إلى المواد الدراسية العادية دروسا فى مبادئ الزراعة ويتراوح عدد طلاب كل مدرسة من هذه المدارس بين ٣٠٠- ٥٠٠ طالب وتقوم وزارة التربية بتأمين المخصصات الضرورية لإدارة المدرسة وبالتالى لا تضطر القرية الصغيرة إلى تحمل أعباء مالية لهذا الغرض، كما أن وجود عدد من هذا القبيل يساعد على تأمين مستوى تعليمى أفضل كما يمكن من استخدام العدد الكافى من المدرسين.

ويعتبر المركز الريفى مركز الإدارة والتوجيه للمستوطنات فينسق نشاطات المدرسين ومربيات الأطفال، ويشرف على التدريب المهنى فى القرى، ويؤمن تبادل الخبرات بين القرى كما ينظم عمل فرق المدربين.

وهناك هدف رئيسى ثالث وراء إقامة المركز الريفى هو "التكيف الاجتماعى" حيث يقوم التخطيط الريفى على أساس إنشاء المستوطنات الخاصة لكل مجموعة من المهاجرين القادمين من بلد واحد لتجنب الاحتكاك والصدام بين المهاجرين من بلاد مختلفة مما يؤدى إلى تعميق الهوة الاجتماعية.

ومن هنا كان لإقامة المركز الريفى أثر مهم فى إيجاد نوع من التفاعل الاجتماعى بين سكان المستوطنات. فالمركز يحتوى على مدرسة يتعلم فيها أبناء المستوطنات المختلفة ويعيشون فترة طويلة حياة مشتركة مما يؤدى إلى نوع أفضل من التفاهم والتقارب.

- **مركز الشباب**:

يهتم بتنظيم النشاطات التعليمية والثقافية للفتيان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥- ١٨ سنة والذين أنهوا الدراسة الابتدائية وليسوا صالحين للخدمة

العسكرية بعد. كما ينظم المركز دروسا مسائية للشباب الـذين لـم ينهـوا دراستهم الابتدائية، ويعطيهم دروسا فى الزراعة.

- **البلدة الإقليمية**:

تتوسط عشرات المستوطنات وتعتبر مركزا اجتماعيا واقتصاديا[٨٠] للإقليم بأسره وتؤمن البلدة الإقليمية عادة مجموعة من الخدمات الاجتماعية والتربوية التى لا تتمكن الموشاف أو المركز الريفى من تأمينها كالمدارس الثانوية والمهنية ووسائل التسلية كالسينما والمسرح وقاعات المحاضـرات والمكتبات والمتاحف والمصارف والخدمات البريدية والمكاتب المهنية، كما تضم بعض المشاريع ذات الطبيعة الصناعية – الزراعية ومصانع الألبان ومصانع السكر والمطاحن ومحالج القطن والخدمات الضرورية كـالأفران والورش ويتراوح عدد سكان البلدة الإقليمية (المركزية) بين ١٥٠٠٠ – ٢٠٠٠٠ شخص[٨١].

ولقد بلغ عدد سكان الموشافيم فى إسـرائيل عـام ٦٢/ ١٩٦٣ مـا مجموعه ٣٦٧ مشافيم يقطنها نحو ١٢٣٠٠٠ فرد.

ومعظم مهاجرى البلدان الشرقية على وجه الخصوص يفضلون هذا النوع من المستوطنات[٨٢].

وتقوم المؤسسات التربوية التالية بتدريب الشباب على العمل فـى الموشافيم:

١- المدارس الثانوية الزراعية وتشتمل على أبناء السكان القدامى فقط.

٢- المدارس الزراعية الإقليمية التى أنشئت مؤخرا ومدة الدراسـة فيهـا سنتان بعد الدراسة الابتدائية وتشتمل على الدراسة النظرية الزراعية الأساسية والتدريب العملى بالإضافة إلى الثقافة العامة.

٣- صفوف التدريب المهنى قبل المرحلة الثانوية. وقد أنشئت هذه الصفوف بمبادرة من منظمة شباب العالية" دائرة الشباب والهجرة " التابعة للوكالة اليهودية وتعطى فى هذه الصفوف دروسا فى التدريب الزراعى والإدارى ويعتبر التعليم الثانوى حديثا فى الموشافيم ورغم ذلك فقد انتشر بسرعة، ففى عام ٦٢-١٩٦٣ كان هناك ٢٩ مدرسة ثانوية إقليمية فى الموشافيم. والمدارس الثانوية الزراعية مدة الدراسة فيها أربع سنوات، ويمكن الحصول منها على شهادة البجروت كما أن بعضها له أفرع مهنية.

٤- وتستوعب المدارس جميع الطلاب والطالبات الذين أنهوا دراستهم الابتدائية وتعتبر هذه المدارس شاملة بكل ما تمثله من معنى مشابهة تماما للمدارس الشاملة فى المدن ومدارس الموشافيم التى تعمل نهاراً.

والمنهج : شبيه بمنهج المدارس الشاملة فى المدن ولكن ذو مسار زراعى والدراسة ذات شقين:

- زراعة نظرية بالإضافة إلى موضوع اختيارى لامتحان البجروت.
- تدريب زراعى عملى لمعظم الشباب ويتم فى مزارع الآباء.

ولعل هذه المدارس شبيهة ببعض المدارس الأمريكية ومن أهم المدارس الإقليمية للموشافيم مدرسة بن شيمن التى أدت خدمات لأكثر من ١٥ موشافا مجاورة والتى سبق الحديث عنها.

وكانت جملة الطلاب فى مدارس الموشافيم الإقليمية والزراعية فى العام الدراسى ٦٢-١٩٦٣ على النحو التالى:-

- مدارس إقليمية ١٨٠٠ طالب. - مدارس زراعية ١٨٠٠ طالب.

ويتضح "أن الهدف من التربية فى الموشافيم هو تربية من أجل الحياة فى الريف، وليس للزراعة فقط"[٨٣].

ولعل تطور المدارس الإقليمية يوضح لنا نمو المدارس الزراعية التى تحقق أرخص أنواع التعليم إذ يناسب حياة أكثر الأسر فى الموشافيم فإلى أى مدى سوف تنجح فى تربية شباب الموشافيم كيف تغريهم بالبقاء فيه؟ ومن ثم يبنون قرى جديدة ويحافظون على ثقافتها وطابعها" وحتى يمكن الحيلولة دون هجرتهم من الموشاف إلى المدينة؟ وانطلاقا من هذه التساؤلات قام قسم التخطيط الإقليمى فى دائرة الاستيطان بإعداد دراسة تنبؤية للطاقة البشرية لسنة ٧٠-١٩٧١ رغبة فى إعداد وترتيب مصادر الاستخدام التى ستكون مطلوبة فى المستقبل داخل الريف الاسرائيلى، ورغبة فى تنمية مشاريع غير زراعية، والعثور على الوسائل والطرق الكفيلة بدمج الصناعة والزراعة. وكانت الصناعات الزراعية والغذائية أداة لحل كثير من المشكلات، فهى تفتح مجالات عمل أوسع أمام الشباب من ناحية وتزيد الدخل والإنتاج من ناحية أخرى، وأكدت الدراسة على حتمية التعاون بين حركات الاستيطان والسلطات وتأمين الوسائل المالية، والإمكانيات اللازمة، هذا بالإضافة إلى التأكيد على قومية الرسالة وتقويتها فى نفوس الشباب من أجل التمسك بالأرض والالتصاق بها وذلك عن طريق التربية والإعلام.

ومن هنا يمكن القول إن التربية فى الموشاف لعبت دورا مهما فى تنشئة وتطبيع الشباب على الحياة فى الريف، وقد حققت بهذا الالتصاق بالأرض من خلال الاستيطان كما حققت بعدا أمنيا من خلال الانتشار الايلكولوجى فى المستوطنات كما حققت إنتاجية للدولة هذا بالإضافة إلى أنها لعبت دورا رئيسا فى عملية الصهر الاجتماعى للسكان الذين قدموا من أصول حضارية متباينة

مراجع الفصل الثالث

١- قدرى حفنى: تجسيد الوهم، مرجع سابق، ص١٣٨-١٣٩.

٢- المرجع السابق.

٣- المرجع السابق، ص١٤٠.

٤- المرجع السابق.

٥- السيد يسن، على الدين هلال: الاستعمار الاستيطانى الصهيونى فى فلسطين، مرجع سابق، ص١٨٢.

6- Rappaport, Yosef, "The Educational Path of Youth Aliyah" in Wollins Martin and Meir Gottesman, ed, New York: Gordon and Breach, 1971,p.27.

عن: السيد يسن، على الدين هلال: الاستعمار الاستيطانى الصهيونى، مرجع سابق، ص١٨٢.

7- Ingathering the Exiles.

8- Hamburger, Martin, "Some Observations on Powerful Environment" Wollins and Gottesman, Op Cit, p244.

٩- قدرة حفنى: تجسيد الوهم، مرجع سابق، ص٤٨.

١٠- السيد يسن، مرجع سابق، ص١٨٥-١٨٦.

١١- المرجع السابق، ص١٨٤.

١٢- قدرى حفنى، تجسيد الوهم، مرجع سابق، ص٧٢.

١٣- عبدالوهاب المسيرى: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص٢٣١.

١٤- محمد إسماعيل على: مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية فى فلسطين، دراسة فى إطار القانون الدولى العام، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٥، ص٨٨.

١٥- عبدالوهاب المسيرى: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص١٥٥.

١٦- --------- : الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القـومى، معهـد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٨.

١٧- --------- : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الـصهيونية، مرجـع سابق، ص١٥٥.

١٨- حسان محمد حسان: الدور الاجتماعى للتعليم فى المجتمـع الإسـرائيلى، مرجع سابق، ص١٠٣.

١٩- مصطفى زيور: التفسير النفسى للسلوك الإسرائيلى، الأهرام، ٩ أغسطس ١٩٦٩.

٢٠-ها آرتس: ٢٧ فبراير ١٩٧٣.

21- Samuel, Eisenstadt: Israel Society, London, 1967,p238.

22- Simon Wolf: "Sage of a Youth Movement and its Second Late Wave " The Jewish Quarterly, Autumn 1963, p.35.

23- Orit Ichilov, " Youth Movement in Israel as Agent for Trnsition to Adulthood" The Jewish Journal of Sociology , Vol xix,No.1,June,1977. p.21.

24- Ibid,p.23.

25- Ibid,p.21.

26- Ibid,p.24.

27- Ibid,p.25.

٢٨- الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ترجمة لطفى العابد، موسى عنز، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٠، ص٢٥٣.

٢٩- المرجع السابق، ص٢٦٠.

30- Randolph L. Braham, Israel A Modern Education System, US. Government Printing Office, Washington, 1965, p.120.

31- Ibid,p.121

32- Ibid,p.118.

33- Joseph Bentwich : Education in Israel, Op. Cit., P122.

34- Randolph L. Braham, Op Cit., p.118.

35- Ibid,p.71.

36- Joseph Bentwich : Education in Israel, Op. Cit. 123.

37- Encyclopedia Judaica, Vol.16. P.861.

٣٨- مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام، المؤتمر الصهيونى السابع والعشرون، مرجع سابق ص٧٣.

٣٩- المرجع السابق.

٤٠- المرجع السابق، ص٧٤.

٤١- المرجع السابق.

٤٢- المرجع السابق، ص٧٥.

٤٣- المؤتمر الصهيونى السابع والعشرون، مرجع سابق، ص٧٥.

44- Israel Yearbook, 1977,p.73.

٤٥- مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام: المؤتمر الصهيونى السابع والعشرون، مرجع سابق، ص٧٦.

46- Encyclopedia Judaica, Op. Cit. p.864.

47- I bid.

48- Joseph S. Bentwich, Education in Israel, Op. cit. 123.

٤٩- مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام: المؤتمر الصهيونى السابع والعشرون، مرجع سابق، ص٧٧.

٥٠- المرجع السابق.

51- Encyclopedia Judaica, Op. Cit. p.864.

٥٢- مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام: المؤتمر الصهيونى السابع والعشرون، مرجع سابق، ص٧٧.

٥٣- المرجع السابق، ص٧٨.

٥٤- المرجع السابق.

55- Encyclopedia Judaica, Op. Cit. p.864.

56- Israel Year Book., 1977.p.75.

57- UNESCO, Some Studies In Education of Immigrants for Citizenship, No. XVI, Paris 1955.p.35.

٥٨- مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام: المؤتمر الصهيونى السابع والعشرون، مرجع سابق، ص٧٩.

59- Encyclopedia Judaica, Op. Cit. p.865.

60- Ibid.

٦١- مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام: المؤتمر الصهيونى السابع والعشرون، مرجع سابق، ص٧٩.

٦٢- مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام: المؤتمر الصهيونى الثامن والعشرون، ط١، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٧٧،ص٧٨.

٦٣- مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام: المؤتمر الصهيونى السابع والعشرون، مرجع سابق، ص٨٠.

٦٤- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام: المؤتمر الصهيونى الثامن والعشرون، مرجع سابق، ص٨٥.

٦٥- مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام: المؤتمر الصهيونى السابع والعشرون، مرجع سابق، ص٨٢.

٦٦- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام: المؤتمر الصهيونى الثامن والعشرون، مرجع سابق، ص٨٦.

67- Encyclopedia Judaica, Op. Cit. p.864.

68- Israel Year Book, 1977. p.74.

69- Ibid.

٧٠- إبراهيم العابد: الموشاف. القرى التعاونية فى إسرائيل، مرجع سابق، ص١٠.

٧١- المرجع السابق ص ص ٤٠ - ٤٣.

٧٢- دارين داربكين: نماذج للزراعة التعاونية فى إسرائيل، تل أبيب: دائرة التعاون الدولى فى وزارة الخارجية الإسرائيلية، ١٩٦٢، ص٢٧. عن إبراهيم العابد : الموشاف، مرجع سابق، ص ص٤٢-٥٠.

73- Halperin Haim, Changig Patterns in Israel Agriculture, London, Routledge and Kegan Paul,1957.p.p. 210-

عن المرجع السابق ص٦٣ .

٧٤- المرجع السابق، ص٨٢.

٧٥- المرجع السابق، ص ص ٨٤- ٨٧.

٧٦- المرجع السابق، ص٩٥.

٧٧- محمد نصر مهنا: إدارة التعاون الزراعى فى الكيان الصهيونى، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، معهد البحوث القاهرة، ١٩٧٩، ص٩٨.

٧٨- إبراهيم العابد: الموشاف، مرجع سابق، ص ص ١٥٨-١٦١.

٧٩- المرجع السابق، ص ١٢٠-١٢١.

80- Settelment Department, Jewish Agency, The Composite Rural Structure, Jerusalem, 1966.P.p.31-45.

81- Ibid.

82- Randolph L.Braham, Israel A Modern Education System, Op. Cit.p.129.

83- Ibid.



الفصل الرابع

التربية العسكرية فى إسرائيل



التربية العسكرية فى إسرائيل

تلعب التربية والثقافة بعامة والتربية العسكرية بخاصة دورا رئيسا فى إعداد الشباب عسكريا، إذ إن مستوى تدريب أفراد القوات المسلحة فى أى دولة هو المقياس الأول لقدرتها القتالية الذى بدونه لا تكون أهلا لخوض القتال.

وإذا ما انتقلنا إلى المجتمع الإسرائيلى فإننا نجد أن التدريب العسكرى يحمل مفاهيم أبعد، فالتدريب العسكرى لا يؤهل جيشا فحسب، بل يصهر أفراده فى بوتقة الصهيونية ليصبحوا مجتمعا إسرائيليا متجانسا.

ومن هنا كان للتدريب العسكرى دوره الاجتماعى والأيديولوجى الذى لا يقل أهمية عن دوره العسكرى.

وتأخذ مناهج التربية والثقافة شطرا أساسيا ومهما من برامج التدريب العسكرى الإسرائيلى على كافة المستويات وفى جميع المراحل[١].

ويلاحظ أيضا شدة اهتمام الدولة بالتدريب العسكرى لمختلف فئات السكان باعتباره من الموضوعات القومية الأساسية فى تحقيق الأهداف الإسرائيلية الكبرى والأداة التى تخلق المجتمع العسكرى الصهيونى المؤمن بدوره التاريخى المتميز من وجهة النظر الإسرائيلية.

ولا تقتصر الأهمية القومية للتدريب العسكرى فى إسرائيل على خلق المجتمع العسكرى فحسب... فهناك واجب آخر يتكفل به التدريب العسكرى وهو صهر المجتمع الإسرائيلى المتعدد الأصول الحضارية فى بوتقة واحدة، وصبه فى قالب متجانس هو القالب الصهيونى، فذلك الخليط الغريب من الأجناس المتعددة التى تشكل المجتمع الإسرائيلى يتطلب علاجا يخلق التجانس ويذيب الفوارق بينها وقد وجدت إسرائيل العلاج فى النظام

العسكرى، الذى يلزم كل فرد فى المجتمع سواء كان مهاجرا أو مولودا فى إسرائيل رجلا أو أمراة، أن يؤدى الخدمة العسكرية.

وهكذا يتحول الجيش إلى مدرسة قومية كبرى تتولى تلقين الفرد كل ما ترسمه الدولة من أفكار ومبادئ تحت تأثير النظام العسكرى.

إن التدريب العسكرى الكفء والروح العسكرية العالية، والطاقة المعنوية القوية لدى الفرد الإسرائيلى المقاتل هى أحد الحلول التى تعتنقها الاستراتيجية الحربية الإسرائيلية للتغلب على التفوق العددى للعرب بالتفوق النوعى للفرد الإسرائيلى[٢] لهذا كله تهتم إسرائيل ببرامج التدريب العسكرى والتربية العسكرية للشباب.

ولقد صاحب التدريب العسكرى نشأة المنظمات الصهيونية فى فلسطين، فمنذ قيام "منظمة الحارس العسكرية ١٩٠٩" فى العقد الأول من القرن العشرين وتولت حراسة المستعمرات، أصبح التدريب العسكرى جزءا من الحياة اليومية لليهود فى فلسطين. وبدأ التدريب العسكرى وقتئذ على حمل السلاح فى المستعمرات الصهيونية الأولى بغرض حراسة هذه المستعمرات والدفاع عنها.

ولقد بدأت مفاهيم التدريب العسكرى النظامى تدخل فى صفوف المنظمات اليهودية بعد الحرب العالمية الأولى نتيجة اشتراك عدد كبير من اليهود فى هذه الحرب ضمن الوحدات التى خدمت فى القوات البريطانية تحت اسم الكتائب اليهودية ومن ثم كانت منظمة الحارس إحدى الأطر الرئيسية للتدريب العسكرى والتربية العسكرية الصهيونية.

ولما أنشئت منظمة الهاجاناه فى القدس عام ١٩٢١ كمنظمة عسكرية صهيونية استيطانية بعد موافقة اللجنة العامة للهستدروت بهدف اقتحام الأرض والحراسة والدفاع، وارتبطت فى البداية باتحاد العمل ثم بحزب

المابای، واهتمت بفتح مراكز سرية للتدريب العسكرى، واتخذت من المستعمرات(المستوطنات) مقرا لها. كما شاركت فى عملية الاستيطان باتباع أسلوب السور والبرج لبناء المستوطنات الصهيونية، وساعدت الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين.

أما منظمة بيتار "اتحاد شباب ترومبلدور" وهى منظمة شباب صهيونية تأسست فى بولندا عام ١٩٣٠، فكانت استمرارا لفكر تيودور هرتزل، الذى لعب دورا بارزا فى تشكيل فرقة بغالة صهيون خلال الحرب العالمية الأولى، وشارك فى الدعوة إلى إنشاء فرقة يهودية مسلحة فى فلسطين(٣) متفقا فى ذلك مع جابوتنسكى.

وتهدف هذه المنظمة إلى إعداد الشباب عسكريا من أجل الحياة فى المستوطنات وتدريبهم على العمل الزراعى وتعليمهم اللغة العبرية، وتلقينهم أيديولوجية واضحة التأثر بالفاشية(٤). فعلى سبيل المثال كانوا يعلمون الشباب أن أمام الإنسان بديلين لا ثالث لهما "الغزو أو الموت" وأن كل الدول التى لها رسالة قد قامت على حد السيف والسيف وحده(٥).

وتجاهر هذه المنظمة بتطرفها وتعصبها، وهى وثيقة الصلة بكتلة جاحال اليمينية ولا سيما حزب حيروت (الحرية) الذى يطالب بإقامة دولة إسرائيل العظمى على ضفتى الأردن(٦) داخل حدود إسرائيل التاريخية على أن يصاحب ذلك تشجيع الهجرة اليهودية المكثفة من الخارج. ومما هو جدير بالذكر أن مناحم بيجن رئيس وزراء إسرائيل الأسبق هو زعيم حزب حيروت وكان عضواً بهذه المنظمة عام ١٩٤٠ (قارن ما يفعله شارون وايهود أولمرت الآن ضد السلطة الفلسطينية رغم مرور أكثر من ستين عاما على هذا الفكر الاستيطانى الصهيونى العنصرى) وبلغ عدد أعضاء منظمة بيتار عام ١٩٧٣ نحو ١٥٠٠٠ عضو.

وعندما أنشئت منظمة الجدناع عام ١٩٣٩ أشرفت الهاجاناه على تدريب أعضائها عسكريا من أجل حراسة المستوطنات وتهريب المهاجرين اليهود وتعتبر منظمة الحارس الفنى هاشومير تسعير من أشد منظمات الشباب تطرفا فى إسرائيل. وتتبع حزب المابام الصهيونى العمالى الذى شكل عام ١٩٤٨ والذى يعتبر ركنا أساسيا فى المنظمة الصهيونية العالمية.

وترتبط منظمة الحارس الفتى بكيبوتز الأرض، وتعتبر من أكثر منظمات الشباب تسيسا[٧] بالإضافة إلى اتجاهها العقائدى الصريح.

ويمكن القول أنه نظرا للنشأة الشاذة التى نشأتها دولة إسرائيل، وحيث لم تولد ولادة طبيعية نتيجة للتطور المنطقى بين عناصر تكوين الدولة، وحيث يمكن القول أنها صنعت تصنيعا[٨] وما زالت فى تكوينها الذاتى تعانى من الاعتماد على نفسها. من هنا أدت نشأة إسرائيل إلى حالة من الصراع وعدم الاستقرار خلال الخمسين سنة الماضية، حيث وجدت دخيلة على محيط تختلف عنه دينيا وأيديولوجيا واجتماعيا وتاريخيا، لذا اهتمت السلطات الإسرائيلية بوجه عام بصقل إمكانيات الشباب باعتباره العماد الرئيسى والقاعدة العريضة للقوة البشرية التى تشكل الهيكل العام للقوات المسلحة الإسرائيلية، ولذا يسيطر الجيش الإسرائيلى بمفرده أو بصورة مشتركة على الكثير من المنظمات التى تلعب دورا هاما فى تشكيل الشخصية الإسرائيلية وتربيتها عسكريا[٩] (لاحظ ما يفعله الجيش الإسرائيلى ضد الانتفاضة حاليا وضد السلطة الفلسطينية وأخيرا فى غزوه للبنان وتدمير بنيته التحتية).

وسوف نركز على إبراز هذا الدور مقتصرا على أمثلة من منظمات تربية الشباب الإسرائيلى عسكريا، ذوى الدور البارز فى هذا الشأن وهى منظمة الجدناع ومنظمة الناحال.

أولا: الجدناع *

وهى منظمة تمثل إطارا رسميا للتثقيف والتعليم العسكرى لما قبل الخدمة العسكرية للشباب المتعلم والعامل فى المؤسسات التعليمية والعمالية وغيرها.

ابتدأت عام ١٩٣٩ بصفة سرية حيث تولت منظمة الهاجاناه تدريب أعضائها، وفى عام ١٩٤٩ وبعد قيام دولة إسرائيل وضعت تحت الإدارة المشتركة لوزارة الدفاع ووزارة التعليم والثقافة بهدف تربية الشباب من الجنسين سواء كانوا طلابا أو فلاحين من سن ١٣-١٨ سنة على الدفاع والخدمة الوطنية(١٠).

وتعد كتائب الشباب "الجدناع" أحد المنظمات شبه العسكرية التى تشكل جزءا من الإطار العام للتعليم القومى فى إسرائيل(١١).

وبتتبع نشاط هذه المنظمة يمكن تتبع مخططات إسرائيل لاستغلال كل إمكانيات وطاقات الشباب على المستوى القومى وتمشيا مع احتياجاتها طبقا للموقف، ففى نهاية ١٩٣٩ وبداية ١٩٤٩ وبعد أن توقفت حركة الهجرة إلى إسرائيل فى الشهور الأولى من الحرب العالمية الثانية، وبسبب الانكماش فى صفوف منظمة الهاجاناه كنتيجة لتجنيدهم فى صفوف الجيش البريطانى، ظهرت الحاجة إلى استغلال الشباب فتيان وفتيات لسد النقص فى القوى البشرية فى منظمة الهاجاناه، وكان الهدف من إنشاء هذه المنظمة هو إيجاد خط ثان من الفتيان والفتيات للإسهام فى إنشاء الدولة المنتظرة (١٢) وكانت بداية الميلاد السرى لمنظمة الجدناع. ومنذ ذلك التاريخ مرت منظمة الجدناع بعدة أشكال من التنظيم والتطوير على النحو التالى:

---

* اختصار للكلمتين العبريتين "جدودى نوعار" أى فيالق الشبيبة.

الفترة من ١٩٤٠ – ١٩٤٨: خلال هذه الفترة اتخذت منظمة الجدناع الشكل الآتى[١٣]:

١- حاجم: انضم إليها طلبة المدارس حتى الصف السادس التعليمى، تلقوا إعدادا جسمانيا مركزا. وبعد هذه الفترة يحق للشباب التطوع فى كتائب الشباب.

٢- كتائب الشباب "علوميم" وكانت تعمل فى نطاق الحركة السرية للمنظمات الصهيونية وكان الانضمام إليها تطوعيا، وكان الشاب يمر بسلسلة من الإجراءات حتى يقبل تطوعه وبلغ عدد الشبان فى هذه الكتائب عام ١٩٤٨ نحو ٩٥٠٠ شاب.

الفترة من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٥٨: وهى الفترة التى بدأت فيها إسرائيل فى إنشاء وتكوين قواتها المسلحة للقضاء على الصراعات والمنازعات على السلطة بين المنظمات المختلفة التى أنشئت قبل قيام الدولة [١٤].

وكان لزاما البدء فى تنظيم منظمات وحركات الشباب وبث الروح العسكرية فيها، وربطهم قوميا بدولة إسرائيل باعتبارهم خليطا غير متجانس ومتعدد الأصول الحضارية.

فى عام ١٩٥٠ تحولت الجدناع إلى منظمة رسمية وأصبحت شبه مستقلة. وفى عام ١٩٥٤ أعيد تنظيم الجدناع على أسس جديدة حيث أصبحت مستقلة ولها قيادة خاصة بها مرتبطة برئاسة الأركان العامة، ووضعت الخطوط الأولى لهيكلها التنظيمى وأهدافها التربوية والاجتماعية على النحو التالى:

١- تدريس مواد الجدناع لمدة ٦ ساعات أسبوعيا منها ساعتان للياقة البدنية بالإضافة إلى القيام بطوابير سير طويلة تستغرق عدة أيام ليتعود الشباب

على تحمل الظروف الصعبة وللتعرف على الأماكن المهمة التاريخية والعسكرية.

٢- قيام الشباب بالمعاونة فى استقبال المهاجرين الجدد وتدريبهم على أساليب الحياة فى إسرائيل، وتدريس اللغة العبرية، والأغانى والفولكلور والألعاب الرياضية لهم.

٣- تم إنشاء أكثر من ٢٠٠ ناد للشباب فى مختلف أنحاء إسرائيل بالإضافة إلى قواعد التدريب الأساسية والمعسكرات الخارجية حيث كان يتم فيها استيعاب كل فئات الشباب من الطلبة والعاملين.

٤- وفى نطاق هذا التنظيم قسمت كتائب الجدناع من حيث التخصص العسكرى إلى جدناع بر، جدناع بحر، جدناع جو طبقا لرغبات الشباب وإمكانيات تأهيلهم للخدمة العسكرية فى أفرع القوات المسلحة الثلاث فيما بعد.

جدناع البر:

يتم تدريب الشباب فيها على استخدام الأسلحة وأعمال المهارة فى الميدان والاستطلاع وهندسة الميدان والتمريض واستخدام اللاسلكى والحراسة ونظام العمل فى المعسكرات، وعلى مبادئ الطبوغرافيا لإسرائيل، اللياقة البدنية، التربية الكشفية والخدمة العامة.

جدناع البحر:

يتم التدريب فيها بشكل مشابه لجدناع البر بالإضافة إلى دراسة الملاحة البحرية وتعلم السباحة والتجديف وركوب الزوارق والغطس والصيد، ويقومون برحلات بحرية سنوية فى البحر المتوسط.

جدناع الجو:

يتم تدريب الشباب بشكل مشابه لجدناع البر بالإضافة إلى الدراسة النظرية عن الطيران وعمل نماذج الطائرات والتدريب على الطيران الشراعى تحت إشراف ضباط سلاح الطيران.

كما يتبادلون الزيارات مع منظمات الشباب المماثلة فى البلاد الأخرى، وتقوم جدناع الجو بدور مهم فى الإعداد التمهيدى للطيار المقاتل.

الفترة من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧١: طرأ تنظيم آخر على منظمة الجدناع خلال هذه الفترة حيث أقفلت جميع نوادى الجدناع وألغيت تدريجيا جميع الدورات التخصصية بسبب بعض المشاكل فى التعليم عدا دورة جدناع جو التى ظلت تقوم بدور مهم فى الإعداد التمهيدى للطيار الإسرائيلى المقاتل.

واقتصر التدريب فى الجدناع على الأعمال التى تدخل ضمن نطاق الدفاع الوطنى كخطوة على طريق إعداد الشباب للجندية.

أهداف منظمة الجدناع التربوية:

الأهداف المباشرة:

أ- تعريف الشباب الإسرائيلى بوطنه، وغرس محبته فى قلوبهم، تنمية الوعى اليهودى عن طريق الندوات السياسية والدينية والتاريخية وتنظيم الرحلات وزيارة مناطق الحدود.

ب- تطوير الوعى الدفاعى والأمنى لدى الشباب بالتدريب النظرى والعملى على الموضوعات الخاصة بالدفاع والأمن، بدراسة بعض العمليات العسكرية الحقيقية أو حوادث معينة ذات أهمية خاصة.

ج- تشجيع التطوع للعمل فى مجالات الخدمة القومية كتمهيد الطرق واستصلاح الأراضى والبحث عن الآثار وتدريب الشباب على الزراعة، وإعادة تعليم الأميين، وتحقيق التكامل الاجتماعى.

د - التثقيف بالعمل الجماعى والمساعدة المتبادلة ودعم صفات القيادة.

ومن خلال هذه الأهداف المباشرة والمعلنة يمكننا التعرف على الأهداف غير المباشرة التالية:-

أ- خلق جيل موجه من الزعامة الشابة الإسرائيلية، وصهر فتيان وفتيات المجتمع الاسرائيلى المؤلف من عشرات العناصر المتباينة حضاريا فى بوتقة واحدة وتثقيفهم وتعليمهم حب الوطن وإقناعهم بوجود الأمة الإسرائيلية، وبث الروح العسكرية وروح التطوع لتحقيق أهداف إسرائيل.

ب- ربط العناصر الشابة من يهود العالم بالوطن الأم من خلال النشاط التربوى السنوى الذى يتم فى إسرائيل.

ج- رفع المستوى الاجتماعى للشباب والأحداث وإعدادهم للخدمة فى الجيش فى مختلف الأسلحة والتخصصات وبث الروح العسكرية فى نفوسهم وتعويدهم على تحمل المشاق واكتشاف مواهبهم وامكاناتهم لانتقاء نخبة منهم وإلحاقهم فى الكليات العسكرية ليتخرجوا منها ضباطا فى الجيش الإسرائيلى.

د - الإسهام فى أعمال التحصين وشق الطرق وبناء المعسكرات وأعمال الإسعاف والإنقاذ فى الطوارئ.

هـ - تبليغ أفراد الاحتياط دعوات التعبئة والاستدعاء بالطرق السرية.

و- الاشتراك فى مناورات الجيش بتأدية الخدمات العامة كتمهيد المطارات ونقل الذخائر والمؤن وإعداد المخيمات والقيام بأعمال الاتصال.

ز- القيام بأعمال الحراسة فى المستوطنات عند الحاجة.

وقد تضمن دستور منظمة الجدناع القيم التربوية التى يجب أن يتحلى بها الشباب من أفراد الجدناع وتشمل:

الوطنية - الصداقة- النظام - الطاعة - حب العمل - قوة التحمل - الشرف - المهارة فى الميدان - المحافظة على المواعيد - الجدية - المحافظة على الممتلكات -- ضبط النفس - السرية - تجنب الأخطاء.

نظام التدريب فى الجدناع:

يقتصر التدريب حاليا على طلبة المدارس الإعدادية والثانوية بمختلف أنواعها "الأكاديمية والفنية والزراعية" باعتبارها القاعدة العريضة للشباب والتى يوجد بها اكبر تجمع ، بالإضافة إلى قرى ومخيمات المهاجرين الجدد.

ويشترك فى التدريب بجميع مراحله طلبة المدارس من اليهود والدروز عدا العرب الذين ينضمون للمراحل الأولى من التدريب فقط على أساس أنهم لا يخدمون فى الجيش وغير مسموح لهم الاقتراب من المعسكرات.

وتتناسب مراحل التدريب تناسبا طرديا مع سنوات الدراسة حتى الصف الحادى عشر ويعفى طلبة الصف الثانى عشر من الاشتراك فى الجدناع باعتباره السنة النهائية فى المرحلة الثانوية حيث يحتاج الطالب إلى تركيز خاص فى دراسته.

وقد اتبعت إسرائيل مؤخرا نظاما فريدا فى إعداد وتدريب القادة من الضباط منذ التحاقهم بالمدرسة الثانوية حيث يوضع لهم برنامج خاص يسمى "برنامج الطلاب العسكريين فى نطاق منظمة الجدناع". وقد نفذ هذا البرنامج

حتى عام ١٩٦٩ فى مدرستين من المدارس الثانوية إحداهما فى حيفا والأخرى فى تل أبيب. وبلغ عدد الطلبة المنضمين إليها حتى ذلك الوقت حوالى ٤٠٠ طالب وتبدأ التصفية الأولى قبل الالتحاق بهذا البرنامج بالإضافة إلى ضرورة حصول الطالب على درجات عالية بالمدارس الابتدائية، وتمتعه بصحة جيدة، ويجب أن يدخل منافسة تتضمن اختبارات تتعلق بالشخصية والميول، فضلا عن اختبارات أخرى فى الرياضيات واللغتين العبرية والإنجليزية واللياقة البدنية.

وتعتبر المؤسسة العسكرية أن هذا البرنامج من البرامج الممتازة التى تؤهل الطالب منذ بداية حياته للانخراط فى الجيش الإسرائيلى.

ولتشجيع الطلبة على الالتحاق بهذا البرنامج تقدم القوات المسلحة الإسرائيلية الإعانات المالية اللازمة للتعليم فى المدارس الثانوية للشباب الذين تطوعوا لدراسة هذا البرنامج واجتازوا اختباراته الأولية ، وبعد استكمال مدة الدراسة فى المدارس الثانوية – ٤ سنوات – أى نفس مدة خدمة الجدناع يصل الطالب إلى سن التجنيد فيلتحق بالجيش[١٥].

برامج التدريب فى الجدناع:

أ- برنامج التدريب النظرى:

ويشتمل على الموضوعات القومية والعسكرية والاقتصادية كالآتى[١٦]:

١- التعرف على مواضيع الدفاع عن الدولة بوجه عام.

٢- دراسة طبوغرافيا إسرائيل بوجه خاص وطبوغرافيا الدول العربية بوجه عام.

٣- محاضرات عن المعارك الحربية التى خاضتها إسرائيل وبعض العمليات العسكرية أو الحوادث المهمة.

٤- الأهداف القومية والاجتماعية لإسرائيل.

٥- المشروعات الاقتصادية للدول وفوائدها وأهميتها.

٦- الموضوعات العامة والخاصة بالشئون الإدارية.

٧- أسلحة ومعدات (العدو) من وجهة نظر التمييز والكفاءة.

٨- نظام الدفاع داخل المدن والمستعمرات.

٩- بعض مبادئ الاستطلاع واكتشاف مبادئ تسلل (العدو).

١٠- الإسعاف الأولى.

ويتلقى شباب الجدناع علاوة على التدريب العسكرى تدريباً فى فنون الهندسة البحرية والخدمات الجوية والمظلات والالكترونيات والمواصلات والخدمة الطبية والأعمال الإدارية والمكتبية بالنسبة للفتيات(١٧).

ب- برنامج التدريب العملى:

ويضم عدة مراحل كالآتى:

١- التدريب داخل قواعد التدريب وميادين الرماية ويشمل:

التدريب على الأسلحة الخفيفة – أعمال الحراسة – الرماية (١٨)- أعمال المهارة فى الميدان واجتياز العوائق – طوابير اللياقة البدنية (١٩)- التعرف على بعض أسلحة (العدو) وخاصة ما يتعلق بتأمين المتفجرات واكتشاف الأشراك الخداعية والألغام – أسلوب استخدام بعض أنواع الأجهزة اللاسلكية والخطوط التليفونية.

٢- فى المعسكرات الخارجية:

والغرض منها تعويد الأفراد على الاستقلال الذاتى واستخدام الإمكانيات المتميزة والتطبيق العملى لبعض الدروس النظرية كأعمال الاستطلاع والإسعاف الأولى، والحراسة، والإعاشة، واكتشاف القيم التربوية وسلوك الأفراد طبقا للدستور، واكتشاف الطاقات القيادية لدى الأفراد واستعدادهم لها.

وتقام هذه المعسكرات فى بعض المناطق النائية والغابات ويتوقف ذلك على حالة الأمن فى المنطقة.

٣- فى مستعمرات الحدود: [٢٠]

الغرض من التدريب فيها التعرف على مشاكل الأمن عمليا وتعميق الوعى الدفاعى والتعرف على طبيعة العمل داخل هذه المستعمرات حتى يمكن سد العجز فى حجم العمالة فى هذه المستعمرات فور استدعاء أفرادها للخدمة الاحتياطية فى فترات التعبئة دون التأثير على القدرة الاقتصادية فيها وبث روح المشاركة الفعلية فى الشباب للحفاظ على أمن الدولة. ويهدف التدريب أيضا إلى تضييق الثغرة بين شباب المدن وشباب المستعمرات وبين الشباب من مختلف البلدان باعتبار أن سكان إسرائيل اكبر تجمع متعدد الأصول الحضارية مما يضمن فى النهاية خلق روح الألفة وتأكيد القومية. وتسمى الخدمة فى هذه المعسكرات الخدمة الوطنية وتستمر لمدة أسبوعين فى السنة كما يقومون برحلة سنوية لمدة ٢١ يوما للاشتراك فى معسكرات العمل فى مختلف أنحاء إسرائيل.

٤- طوابير السير الطويلة: وتسمى فى إسرائيل المسيرات[٢١]:

وتعتبر هذه الطوابير تقليدا منقولا عن هولندا ويرجع أصله إلى أن إحدى الوحدات الهولندية قررت تخليد ذكرى حرب خاضتها فى جزر الهند الهولندية ووجدت أن أنسب طريقة لذلك سير نفس المسافة التى قطعوها أثناء الحرب واستمر تكرار ذلك حتى عام ١٩٠٩ وإن تغير طابعها واتخذت طابعا دوليا حيث دعيت مجموعة إسرائيلية عام ١٩٥٥ للاشتراك فى هذه المسيرة. ومنذ هذه السنة أدخلت إسرائيل الفكرة وكانت بمثابة مسابقة لوحدات المشاة وتحولت فيها بعد مسيرة قومية ويشترك فيها المدنيون والعسكريون وأفراد المنظمات شبة العسكرية،وكانت تبدأ من أماكن مختلفة وتنتهى بالقدس للحج إليها وتطور بعضها بعد ذلك إلى المرور على الأماكن التاريخية.

والغرض منها التطبيق العملى لدروس طبوغرافية إسرائيل والتعرف على طبيعة الأرض التى قد تكون مسرحا للعمليات الحربية مستقبلا.

كما تهدف إلى ربط الشباب عاطفيا بأرض إسرائيل، ورفع كفاءة الشباب البدنية كما تعتبر تطبيقا لدروس الملاحة البرية باستخدام البوصلة. ومدة الطابور ثلاثة أيام يتم خلالها قطع مسافة تتراوح بين ٨٠، ٩٠ كم تقطع على مراحل موزعة على الأيام الثلاثة[٢٢]. كما تعطى الفرصة للشباب لتدريب بعضهم البعض بحيث لا يظهر الفتى تردده أمام الفتاة ولا تتخاذل الفتاة أمام الفتى[٢٣].

وكنتيجة لبرنامج تدريب الجدناع فإن تدريب الفرد فى الجيش فى مراكز التدريب الأساسى لا يستغرق وقتا طويلا إذ يكفيه شهران أو ثلاثة أشهر لإتمام ذلك يوزع بعدها المجند على الوحدات العاملة للأسلحة المختلفة حيث يستكمل تدريبه التخصصى الانفرادى والمشترك[٢٤].

ومما هو جدير بالذكر أن منظمة الجدناع لعبت دورا رئيسا ومهما فى صقل إمكانات الشباب عسكريا وفق أفكار ومبادئ النخبة الحاكمة فى إسرائيل وتمشيا مع احتياجات الدولة.

وفى عام ١٩٦٩ نشر جوزيف ايتون[٢٥] (أستاذ علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية فى جامعة بتسبرج) مقالة بعنوان "الجدناع – الوحدات العسكرية للشباب الإسرائيلى" أبرز فيها أهمية منظمة الجدناع فى التنشئة والتطبيع الاجتماعى والتربوى بقوله:"إن معسكرات الشباب فى إسرائيل – الجدناع، تلعب دورا مرسوما فى استراتيجية الراشدين الإسرائيليين لتشكيل مصادر التأثير على الأجيال القادمة وربطهم بمستقبل البلاد".

ثانيا: الناحال:

الناحال منظمة شبه عسكرية فهى تستهدف تدريب الشباب على الحياة العسكرية والزراعية[٢٦].

ويعود تاريخ إنشاء هذه المنظمة إلى شهر أغسطس ١٩٤٨ حين طلبت حركات الشباب من وزير الدفاع إنشاء إدارة خاصة للناحال ترتبط بالجيش.

وقد أسهم جنود الناحال بقسط وافر فى مختلف المعارك وبخاصة فى العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ وفى معظم العمليات ذات المدى المحدود على مختلف الجبهات المجاورة.

ويعود الفضل إلى هذه المنظمة فى تحويل مستعمرات الاستيطان المؤقتة إلى مستعمرات دائمة، أى إنها أسهمت فى حل مشكلة التطبيع الايكولوجى بجهودها الزراعية فى المناطق الإنمائية.

كما أسهمت المنظمة فى نشر اللغة العبرية، وتاريخ الشعب اليهودى وتاريخ فلسطين للمهاجرين اليهود الجدد.

كما أن الصهيونية استخدمت هذه المنظمة كوسيلة لدمج الحياة العسكرية بالحياة الزراعية دمجا عضويا كاملا.

ويتوزع أعضاء الناحال على ثلاثة اختصاصات هى الزراعة والأعمال البحرية (كالملاحة البحرية والصيد) والتدريب على أعمال المظليين.

أهداف منظمة الناحال:

يمكن أن نبلور أهداف منظمة الناحال فى الآتى:

١- الدفاع عن الحدود والسواحل بواسطة مستعمرات مهيأة ومحصنة، ومسلحة لتلقى الصدمة الأولى وتعمل ضمن إطار الدفاع الإقليمى عن الحدود.
٢- استثمار الأراضى زراعيا فى مستعمرات الناحال.
٣- تنفيذ مشاريع الاستيطان واستغلال الأراضى وتعمير الصحارى، والأرض البور وذلك بإقامة مستعمرات جديدة فى الأماكن الخطرة

التى يخشى السكان المدنيون استيطانها تحقيقا للمبدأ المقرر الخاص بضرورة هجر المدن والانتشار فى الريف ومناطق الحدود بغية التطور الاقتصادى وتأمين الدفاع عن الحدود[٢٧] وتخفيف الضغط السكانى عن المدن.

٤- إيجاد نخبة مدربة من الشباب – ذكورا وإناثا – المحاربين والمزارعين فى الوقت ذاته، وتوسيع دائرة النخبة باستمرار – ويوجه الفتيان من صغرهم فى منظمة الجدناع للاندماج بعد ذلك فى منظمة الناحال.

٥- استيعاب المهاجرين الجدد الوافدين من الخارج ودمجهم فى عداد المنتجين المحاربين فى الناحال.

برامج التدريب:

وتهدف إلى رفع الكفاءة القتالية للفرد وتكوين المقاتل المندفع الجرىء ذى الطاقة المعنوية الكبيرة المستمدة من قناعته بالمبادئ التى يعمل من أجلها ويدافع عنها ومن إيمانه بأن القتال هو سبيله الوحيد للحياة والبقاء.

وللناحال أسلوب خاص يسعى إلى تحقيق الأهداف المحددة للمنظمة ، ولذا فقد وضع برنامج للتدريب يتضمن الآتى:-

أ- البرنامج العسكرى:

ويتضمن التدريب العسكرى الفردى والجماعى على استخدام الأسلحة ووسائل القتال وبعض المستويات الصغرى والفردية من أساليب القتال والعمليات فى مستوى الفصيلة، والخدمة فى الميدان، والدوريات والكمائن، مع التركيز على الرمى وقذف القنابل اليدوية، والتدريب الفنى والتدريب الطبوغرافى.

ب- البرنامج التربوى والثقافى:

يعتبر التدريب الثقافى من البرامج المهمة والرئيسية لأنه أحد الوسائل الحيوية فى تحقيق "الدمج الاجتماعى" بين أفراد المجتمع الإسرائيلى بمشاربهم المختلفة ويتضمن هذا النوع من التدريب:

١- إتقان اللغة العبرية إلى أن تصبح لغة التخاطب العادى بين الأفراد.

٢- رفع المستوى الثقافى والاجتماعى بدراسات مختلفة دينية وتاريخية وجغرافيه، ومن خلال المسيرات يتعرف الشباب على طبوغرافية فلسطين وتاريخ يهودا وإسرائيل القديم وميادين المعارك اليهودية القديمة ومقارنتها بالأساليب العسكرية الحديثة فى نفس الأماكن التى وقعت فيها.

٣- التدريب المعنوى للأعضاء حيث أن المعنويات العالية النابعة عن الإيمان بالعقيدة الصهيونية والمصير الواحد هى الركن الركين للتفوق النوعى فى إسرائيل. لذلك فإن التدريب المعنوى يلعب دورا خطيرا فى تربية الفرد كافة المفاهيم الدينية اليهودية بتعميق يقين الفرد بأنه " أحد أبناء الشعب الذى اختاره الله لاسترجاع أرض الميعاد والدفاع عنها".

٤- ويهدف هذا البرنامج كذلك إلى تلقين المبادئ الأيديولوجية الصهيونية وبذلك يمكن تنمية عوامل الاندماج بين الأفراد بمختلف مشاربهم وخلق وحدة فكرية فيما بينهم، وإزالة الفوارق الاجتماعية واختلافات البيئة وربطهم بالأرض عن طريق الدين والتاريخ[٢٨].

٥- ويهدف التدريب الرياضى إلى رفع اللياقة البدنية للفرد ليتحمل مشاق التدريب من خلال المسيرات الطويلة لمسافات تزيد عن ٣٠ كيلو متر يوميا.

٦- التدريب الزراعى فى المستعمرات التعاونية لممارسة الزراعة عمليا فى المزارع الموجودة فى منطقة صعبة للسكن العادى[٢٩].

ويتم تطبيق هذه البرامج فى مدارس المنظمة التى ينتمى إليها الأعضاء مدرسة بعد الأخرى حسب الاختصاص والمستوى الثقافى والبدنى للعضو.

وأهم مدارس الناحال هى: المدرسة الزراعية العسكرية – مدرسة التدريب البحرى – مدرسة التربية البدنية – معسكر التدريب العام للناحال.

مراحل التدريب فى الناحال:

١- المرحلة الأولى: ومدتها ٣ أشهر، يتلقى الأعضاء خلالها تدريبا أوليا يشتمل على استخدام الأسلحة الخفيفة فى الميدان، والتدريب على الرمى والتدريب الفنى والتدريب الطبوغرافى واللغة العبرية وجغرافية إسرائيل وتاريخها والتدريب البدنى.

٢- المرحلة الثانية: مدتها ٦ أشهر وهى مخصصة للتدريب الزراعى أو الصناعى حيث يرسل الأعضاء على شكل مجموعات إلى المستعمرات التعاونية لممارسة الزراعة عمليا فى المناطق الصعبة. مع استمرار التدريب العسكرى.

٣- المرحلة الثالثة: ومدتها ٣ أشهر وهى مخصصة للتدريب العسكرى المتقدم على استخدام الأسلحة المعاونة[٣٠].

وحيث إن الناحال تمزج الحياة العسكرية بالزراعة لذا كان شعارها هو سيف يرمز إلى القتال ومنجل يرمز إلى المستوطنات الزراعية[٣١].

وبعد انتهاء العام التدريبى الأول يقسم أعضاء الناحال حسب رغبتهم ودرجة كفاءتهم على الشكل التالى:

١- ينضم الأفراد الممتازين منهم إلى أحد صفوف الأسلحة المقاتلة (المدرعات – المشاة – المظليين – المدفعية..) لإكمال مدة خدمتهم.

٢- يشكل باقى الأفراد "كتائب الناحال" لإكمال مدة الخدمة فى إنشاء مستعمرات جديدة على الحدود ويستمر فى الوقت ذاته تدريبهم العسكرى حتى مستوى الفصيلة والكتيبة.

ويمكن القول إن الجيش الإسرائيلى يسيطر على الكثير من المنظمات التى تلعب دورا مهما فى تشكيل الشخصية الإسرائيلية.

مراجع الفصل الرابع

١- مركـــز الدراســات الــسياسية والاســتراتيجية بــالأهرام: العــسكرية الصهيونية،المجلد الأول، مرجع سابق، ص٢٠٩.

٢- المرجع السابق، ص٢١٠ .

٣- سلمى س. حداد: الطلاب فى إسرائيل، مرجع سابق، ص٥٧.

٤- عبد الوهاب المسيرى: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص١١٤.

٥- المرجع السابق.

٦- المرجع السابق، ص١٧٢.

٧- سلمى س. حداد: الطلاب فى إسرائيل، مرجع سابق، ص٥٧.

٨- جميل عائد جبورى : الحرب الوقائية فى استراتيجية إسرائيل العــسكرية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،١٩٧٧،ص٩٠.

٩- إياد القزاز: التوجيه العسكرى للمجتمــع الإســرائيلى، مرجــع ســابق، ص١٠٧.

10- Encyclopedia Judaica, Vol.7.1971,p.252.

١١- إياد القزاز: التوجيه العسكرى للمجتمع الإســرائيلى، مرجــع ســابق، ص١٠٧.

١٢- هيثم الكيلانى: المذهب العسكرى الإسرائيلى، مرجع سابق، ص١٤٤.

١٣- عبده مباشر: المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، رسالة ماجــستير، معهــد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٧. ص١٩٨.

١٤- المرجع السابق، ص١٩٩.

١٥- مرجع سابق، ص٢٠٥.

١٦- المرجع السابق، ص٢٠٦.

١٧- العسكرية الصهيونية، المجلد الثانى، مرجع سابق، ص٨٨.

١٨- هيثم الكيلانى: مرجع سابق ص١٤٥.

١٩- المرجع السابق، ص١٤٦.

٢٠- المرجع السابق، ص١٤٧.

٢١- عبده مباشر، مرجع سابق، ص٢٠٨.

٢٢- المرجع السابق.

٢٣- العسكرية الصهيونية، المجلد الثانى، مرجع سابق، ص٦٨.

٢٤- المرجع السابق، ص٢١٥.

٢٥- قدرى حفنى : دراسة فى الشخصية الإسرائيلية ، مرجع سابق، ص٢٥٣.

٢٦- هيثم الكيلانى: مرجع سابق، ص١٤٠.

٢٧- المرجع السابق، ص١٤١.

٢٨- المرجع السابق، ص٢١٤.

٢٩- إياد القزاز: مرجع سابق، ص١٠٨.

٣٠- هيثم الكيلانى: مرجع سابق، ص١٤٢.

٣١- إياد القزاز: مرجع سابق، ص١٠٨.

الفصل الخامس

التطبيقات التربوية فى الكيبوتزات

التطبيقات التربوية فى الكيبوتزات

تعد الكيبوتزات من أهم المنظمات الاستيطانية التى يستند إليها الاستعمار الصهيونى فى فلسطين المحتلة بل يمكن القول بأنها أهم المؤسسات السياسية والاجتماعية على الإطلاق داخل إسرائيل باعتبارها نموذج لتوليد جماعة وظيفية شبه عسكرية تلتزم بالرؤية الصهيونية وبالخط الصهيونى.

ولكونها مؤسسات عسكرية بالدرجة الأولى يتم اختيار مواقعها لاعتبارات عسكرية بالدرجة الأولى ولاعتبارات زراعية بالدرجة الثانية وحتى ندرك مدى أهمية الكيبوتز داخل الكيان الصهيونى سنورد بعض الإحصاءات التى قد تعطى القارئ فكرة واضحة ومثيرة عن مدى إسهام هذه المؤسسة فى المجتمع الصهيونى. فعلى سبيل المثال لا الحصر بلغت نسبة أعضاء الكيبوتز فى النخبة الحاكمة من قيادات المجتمع الإسرائيلى سبعة أضعاف نسبتهم فى المجتمع منهم ديفيد بن جوريون وموشيه دايان وشيمون بيريز وييجال آلون وغيرهم من أبناء الكيبوتزات.

تتمثل التطبيقات التربوية فى الكيبوتزات فى غرس الشعور والالتزام الايديولوجى، والممارسة الفعلية للعمل، وتنمية النزعة العدوانية والروح العسكرية فى جميع المراحل العمرية على النحو التالى:

أولا: غرس الشعور والالتزام الأيديولوجى:

١- فى مرحلة ما قبل المدرسة:

يبدأ الحث على التربية الايديولوجية فى هذه المرحلة أثناء وجود الصغار فى دار الأطفال أو فى روضة الأطفال، ويتم ذلك بطريقة غير مباشرة من خلال السلوك الجماعى للأطفال أثناء اللعب فى حجرة الدمى الجماعية، أو من القصص والحكايات والأساطير التى ترويها المربية لهم،

ومن خلال المسيرات اليومية فى أرجاء الكيبوتز بمصاحبتها، فتغرس فيهم حب الكيبوتز وحب الطبيعة وحب العمل والالتصاق بالأرض.

ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يتعداه ليشمل سائر الأنشطة الأخرى التى يمارسها الأطفال وتسعى المربية من خلالها إلى تعميق مفاهيم محددة لديهم. فعند الاحتفال بالأعياد القومية تعمل المربية على تعميق المغزى الأيديولوجى والقيم القومية فى نفوس الصغار[1]، فأثناء الاحتفال بعيد الأنوار (الحانوكاه) Chanuka يجرى التأكيد على قيمة الاستقلال القومى وحب الكيبوتز والطبيعة والالتصاق بالأرض.

وعند الاحتفال بعيد الفصح (الفسح) عيد خروج اليهود من مصر تجرى الإشارة إلى استعباد اليهود على أيدى الفراعنة المصريين، وينشد الصغار أناشيد خاصة تحضهم على الاستعلاء على غير اليهود وكراهيتهم.

كما يتم الاحتفال بعيد التشجير Tu Bishvat ويخرج جميع الصغار من جميع الكيبوتزات.ويشاركون الآباء فى غرس الأشجار وبذا ينمو لديهم حب الزراعة والمشاركة واحترام العمل والتعاون الجماعى.

وبالإضافة إلى الاحتفال بالأعياد يتم الاحتفال بعيد البوريم *(عيد النصيب) حيث تروى المربية للصغار قصة "استير" الفتاة اليهودية الجميلة التى أنقذت يهود فارس من المذابح والإبادة، فينمو لديهم الشعور بالكراهية لغير اليهود وتتعمق فى نفوسهم القناعة بانفصالهم عن بقية الأمم والشعوب الأخرى، على اعتبار أنهم شعب الله المختار.

- أهم الأعياد التى ورد ذكرها فى التوراة ويسمى عيد الفسح أى الفرح بعد الضيق نسبة إلى عبور موسى البحر ونجاة بنى إسرائيل من العبودية فى مصر ورحيلهم عنها، كما يحتفل فى الوقت ذاته بمجىء الربيع وهكذا نجد أن ميلاد الشعب بالخروج من مصر وميلاد الطبيعة شيئان متداخلان فى الطقوس اليهودية.
- لمزيد من التفاصيل يرجع إلى الكتاب المقدس، سفر استير. ومما تجد الإشارة إليه أن هذا العيد من الأعياد التى أضيفت بعد نزول التوراة.

٢- فى المرحلة الابتدائية:

وبانتقال الصغار من مرحلة ما قبل المدرسة إلى المرحلة الابتدائية يتخذ التأكيد على التربية الأيديولوجية اهتماما أكبر، وتقول مونى آلون فى هذا الصدد:

"هناك أهمية كبرى تتعلق بدارسة المشروعات التى ينفذها تلاميذ المدرسة الابتدائية والتى نسعى من خلالها للتأكيد على المظاهر الإنسانية حتى من خلال العلوم الطبيعية"(٢).

ويرى الباحث أن هذا القول يتناقض مع ما سبق أن قاله "زفى ليفى" من أن التربية فى الكيبوتز تربية موجهة وليست محايدة، اللهم إلا إذا كانت "مونى آلون" تعتبر الصهيونية والعنصرية والتعصب من المظاهر الإنسانية.

وتتابع ليئا الترمان Lea Alterman السير فى نفس الاتجاه حيث تقول أن المشروعات تتيح فرص التعلم وفق اتجاهات وقيم محددة غالبا ما تتطابق ومحتوى المشروع: حب الكيبوتز وما يحيط به، والتعرف على شخصيات الأمة فى الماضى والاقتداء بها، والتعاطف مع ظروف المعاناة التى تعرض لها اليهود والمواطنة الصالحة(٣).

ومن دراسة مشروعات الصفين الرابع والخامس فى المدرسة الابتدائية نجد أن التأكيد على التربية الإيديولوجية يتم من خلال مشروعات مخططة.

ففى دراسة مشروع "من العبودية إلى الحرية" يدرس التلاميذ من التوراة سفر الخروج.

وهنا تشير ليئا الترمان صراحة إلى أن أهداف تدريس التوراة فى المدرسة الابتدائية تتبلور فى النقاط الآتية(٤):

١- التعرف على المفاهيم والرموز الروحية لإسرائيل القديمة.

٢- خلق روابط بين القيادات القومية وأبطالها عبر التاريخ.

٣- تأكيد الارتباط بأرض إسرائيل، وتنمية الولاء العميق لدى التلاميذ نحو الوطن القومى.

٤- غرس القدرة على التخيل وإثراء إلمام التلاميذ باللغة العبرية.

٥- منح التلاميذ تربية فنية أدبية وتعويدهم على الإبداع الأدبى فى إسرائيل القديمة.

وهكذا تواصل الصهيونية تعميق مفاهيم محددة لدى الصغار معتمدة على انتقاء نصوص محددة من التوراة تؤيد اتجاهاتها ومخططاتها. ففى مشروع "من القبيلة إلى الشعب" يدرس التلاميذ فى الصف الخامس الابتدائى كتاب صموئيل الأول والثانى[٥] من التوراة.

ولم توضح ليئا الترمان مبررات الدراسة، مما يؤكد تطابق نفس الأهداف السابقة عليها. ومن خلال قراءة الكتاب المقدس يمكن استقراء المفاهيم الآتية:

١- أن الفلسطينيين هم الأعداء التقليديون لليهود قديما وحديثا وهم مصدر الخطر الذى يهدد وجود الشعب اليهودى، حيث ورد فى كتاب صموئيل الأول، الإصحاح السابع، أية ١٠ "وبينما كان صموئيل يصعد المحرقة تقدم الفلسطينيون لمحاربة إسرائيل".

٢- أن الحرب معهم قديمة قدم التاريخ.

٣- إن الرب - كما يدعون - كان دائما مع الإسرائيليين ويستندون فى ذلك إلى الآية ١٣ من الإصحاح السابق التى ورد فيها" وكانت يد الرب على الفلسطينيين كل أيام صموئيل".

٤- إن رجال إسرائيل كانوا دائما شجعانا فى الحرب، حيث ورد فى نفس الإصحاح أية ١١ "وخرج رجال إسرائيل من المصفاة، وتبعوا الفلسطينيين وضربوهم إلى ما تحت بيت كار"[٦].

٥- إن إذلال الفلسطينيين أمر ضرورى حتى لا يعودوا إلى الاعتداء على إسرائيل، حيث ورد فى الآيتين ١٣، ١٤ من نفس الإصحاح " فذل الفلسطينيون ولم يعودوا بعد للدخول فى تخم إسرائيل، ... والمدن التى أخذها الفلسطينيون من إسرائيل رجعت إلى إسرائيل".

٦- تمجيد بطولات القيادات اليهودية على مر التاريخ حيث ورد فى الآيتين ٢٢، ٢٣ من نفس الإصحاح "من دم القتلى من شحم الجبابرة لم ترجع قوس يوناثان إلى الوراء وسيف شاول لم يرجع خائبا .. أخف من النسور وأشد من الأسود". وفى ذلك دعوة إلى تخليد شاول وابنه يوناثان والاقتداء ببطولاتهم.

وهناك أمثلة عديدة وردت فى التوراة تساق لبث الكراهية فى نفوس اليهود ضد الشعوب والأمم الأخرى وتعميق هذه الكراهية فى نفوس الناشئة. ومن هذه الأمثلة أنه عندما سمع نحميا بخبر زواج اليهود من أجنبيات كما ورد فى سفر نحميا، الإصحاح الثالث عشر، آية ٢٥ "فخاصمتهم ولعنتهم وضربت منهم أناسا ونتفت شعورهم واستحلفتهم بالله قائلا لا تعطوا بناتكم لبنيهم ولا بناتهم لبنيكم ولا لأنفسكم"(٧). وفى هذا دعوى للانفصال عن غير اليهود.

كانت تلك أمثلة فقط للتدليل على أساليب الصهيونية للتأكيد على التربية الأيديولوجية من خلال المشاريع المخططة التى ينفذها الصغار فى المدرسة الابتدائية والتى تهدف إلى محاولة ربط صهاينة اليوم بإسرائيل القديمة والتى تعمق الكراهية وغرس الحقد فى نفوس التلاميذ.

إلا أن الأمر لا يقتصر على تلك المشاريع المخططة بل يتعداه إلى الربط بين الأحزاب السياسية فى إسرائيل وبين ما جاء فى التوراة، فعند تفسير قصة صموئيل التى عرضنا بعضا من المفاهيم التى تضمنتها نجد التلاميذ فى الصف

السادس الابتدائى يقارنون بين بساطة "حنة "* ببساطة الحزب الذى ينتمون إليه، ويقارنون بين غطرسة "فننه "** بغطرسة الحزب المعارض(٨).

وعند دراسة "التنظيم الاجتماعى للنمل" يستثير المربى التلاميذ للمقارنة بين استباحة الرقيق فى العالم البشرى وبين النمل، وكيف أن النمل الكبير يأكل النمل الصغير كما يتطرق المربى إلى تشبيه مهاجمة الدول العربية الكبيرة لدولة إسرائيل وهى دولة صغيرة(٩) بالنمل الذى يأكل بعضه. ولعل فى هذا تحقيرا من شأن الدول العربية وتشبيهها بالنمل وهو تشبيه تتضح منه المغالطة، لأن الصهاينة هم المعتدون الذين غزوا ارض فلسطين وموقف الدول العربية هو دفاع عن النفس، ولا يقتصر الأمر على التأكيد على الأيديولوجية من خلال المشروعات المخططة التى أوردنا أمثلة لها، فهناك أيضا مشروعات عارضة تجرى دراستها عندما تواجه التلاميذ بعض المواقف والأحداث السياسية أو الاجتماعية الطارئة التى تحتاج إلى مناقشة، أو تفسير، ويراعى فيها دائما التدرج وفقا لكل مرحلة عمرية(١٠).

وتعتبر ممارسة الأنشطة التربوية وسيلة من وسائل تعميق الاتجاهات الأيديولوجية لدى التلاميذ فى الكيبوتز فبالإضافة إلى الاجتماعات العامة الأسبوعية التى تعقدها جماعة الأقران واحتفالات الأعياد القومية والتى سبقت الإشارة إليها فى مرحلة ما قبل المدرسة، إلا أنها يتم الاحتفال بها بصورة أوضح وأشمل ففى عيد الفصح (الفسح) يتم التأكيد على(١١):

١- مرور ملك العذاب فوق أرض المصريين دون المساس باليهود.
٢- مرور الشتاء ليفسح المجال للربيع.
٣- عبور اليهود من العبودية إلى الحرية.
٤- عبور البحر مع موسى ونجاتهم من عذاب واضطهاد فرعون.

---

* أم صموئيل.
** الزوجة الثانية لوالد صموئيل (القانة) ولقبه افرايمى.

وفى عيد الأنوار (الحانوكاه) يجرى التأكيد على الاستقلال القومى وعلى انتصار اليهود[١٢] ويخرج الشبان إلى قلعة "ماساداه" * بهدف التدليل على وجود جذور تاريخية لدولة إسرائيل الحالية فى الماضى اليهودى فى فلسطين وتأكيد صحة الحركة الصهيونية فى مواجهتها لاضطهاد اليهود من ناحية أخرى ويعتبر عيد الأنوار (الحانوكاه) ذا طبيعة سياسية وصهيونية وتاريخية، حيث تجعل الصهيونية منه فرصة للدعاية والإشادة بالأعمال البطولية ويوضح الحاخام دافيد برمان الدروس المستفادة منه فى النقاط الآتية:

- الإيمان يمكن أن يصنع المعجزات.
- الشجاعة والبسالة، فرغم أن الحشمونيين لم يكونوا من المحاربين إلا أنهم اكتشفوا شجاعتهم عندما تعرضوا للخطر، كما أنهم قرنوا الشجاعة بالبراعة السياسية.
- صعوبة اندماج اليهود مع الأغيار (الجوييم).

ومن هنا سعت الصهيونية المعاصرة إلى تحويل هذه القيم إلى قيم تعصبية سياسية وعسكرية وتسعى دائما إلى غرسها فى نفوس الناشئة[١٣]

وفى عيد التشجير يخرج جميع التلاميذ مع الآباء ويشاركونهم فى غرس الأشجار، وبذا تتعمق فى نفوسهم روح التعاون وحب الطبيعة والالتصاق بالأرض وحب الاستيطان وتقديس العمل واحترامه.

---

* كلمة آرامية تعنى القلعة وهى آخر قلعة يهودية سقطت فى أيدى الرومان أثناء التمرد اليهودى ضد الإمبراطورية الرومانية، وتقع ماساده على قمة صخرة مرتفعة عند البحر الميت. وقد احتل الرومان القلعة، ولكن اليهود استولوا عليها وذبحوا كل أفراد الحامية الرومانية بعد أن وعدوهم بالأمان إن هم استسلموا مما يفسر خشية اليهود من الاستسلام فيما بعد. ثم حاصر الرومان القلعة من جميع الجهات لعدة سنوات وأحدثوا ثغرة فى جدرانها، مما دفع القائد اليهودى إلى إقناع رفاقه بممارسة انتحار جماعى بدلا من الوقوع أسرى فى يد الرومان وحولت الدولة الصهيونية قصة ماساداه بهالات صوفية، وحولتها إلى أسطورة قومية محورية بهدف صهينة الأجيال الشابة وربطها بالتاريخ اليهودى القديم.

وعند الاحتفال بعيد "البوريم" يجرى الاحتفال بقصة "استير" الفتاة اليهودية الجميلة التى تزوجت من ملك الفرس "احشويروش" أو اكسركسيس" عند المؤرخين. وأنقذت "استير" اليهود من المذابح التى دبرت لإبادتهم. ويلخص الحاخام البلجيكى "دافيد برمان" الدروس التى تستفاد من هذا العيد فيما يلى(١٤):

١- إذا حدث واشتعل عداء ضد اليهود فمن الواجب عليهم أن يواجهوه ويناضلوا بشجاعة، كما فعل مردخاى قريب استير.

٢- إنه مهما كان اليهودى مندمجا فى الأمة التى يعيش فيها فعليه ألا ينسى ارتباطه بملته، فإن الظروف لن تتركه يعيش دون هذا الارتباط كما فعلت استير.

٣- إن أعداء اليهود يستندون إلى خلاف بينهم وبين أفراد من اليهود لكى ينادوا بإبادة اليهود جميعا، فإن هامان وزير الملك احشويروش ملك فارس لم يكن يكره إلا "مردخاى" ولكنه جعل من ذلك ذريعة لمحاولة إهلاك كل بنى ملته.

٤- إن معاداة السامية لا تكف أذاها عن اليهود مهما عظمت درجتهم فى المجتمع.

٥- إن الدفاع الباسل من جانب اليهود هو أقوى سلاح لتصفية معاداة السامية.

٦- إنه فى كل مناسبة مفرحة يجب على اليهودى أن يفكر فيما سبقها من آلام، وبالتالى يفكر فى بؤس ملته.

وكل هذه الوصايا التى ينادى بها "دافيد برمان" الحاخام الأوروبى الغربى فى القرن العشرين تبين أبعاد التعقيد الروحى الاجتماعى الذى تمتلئ به نفوس الصهاينة حيال الإنسانية وسعيها الدائم إلى غرسه فى

وجدان التلاميذ، فالمحادثات التى تجرى بين المربين وتلاميذهم والـــشكل الذى يجرى به الاحتفال، كلها وسائل يحاول المربون من خلالهـــا غـــرس وتعميق الشعور بالتوحد مع الشعب اليهودى بالخارج والإحساس بالمعانـــاة والفقر والقهر والاضطهاد الذى تعرض له الشعب فى الشتات علـــى مـــر التاريخ حسب وجهة النظر الصهيونية.

٣- فى المرحلة الثانوية:

بانتقال التلاميذ إلى المرحلة الثانوية يصبح لهذا البعد الأيـــديولوجى أثر واضح فى شتى مجالات النشاط فى المدرسة الثانويـــة "الموســـاد"[١٥] فيرتبط قدر كبير من دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة بالدراسات اليهودية ودراسة حياة اليهود فى الدياسبورا "الشتات" والتـــاريخ اليهـــودى وحركات العمل عامة والنظريات الاجتماعية والاقتصادية الموجهة لها.

ويتضح التأكيد الايديولوجى من دراســـة الأدب العبـــرى وتحليـــل مضمونه فعلى سبيل المثال يدرس الطلاب فى الـــصف الحـــادى عـــشر الأزمات اليهودية من منظور الأدب عند كل من يهـــودا ليـــب جـــوردون ومندل موخير سفاريم حيث هاجم الأول بسخرية لاذعة الفئات المتميزة فى مجتمع الأقلية اليهودية فى الشتات ودافع عن الفئات التى لا حول لهـــا ولا قوة خاصة المرأة.

وتتضمن الأنشطة التربوية فى المرحلة الثانوية التأكيد علـــى التربيـــة الأيديولوجية من خلال حركات الشباب التى ينتمى إليها الطلاب، والتى نشأت فى إسرائيل وريثة لحركات الشباب الصهيونية فى الخارج أو امتداد لها[١٦].

وتهدف حركات الشباب إلى تلقين الطلاب المعنى العملى للصهيونية وكيفية تطبيقها فى حياتهم العملية وتطبيعهم على حب الريادة والاســـتيطان والتدريب العسكرى وتحقيق التكامل الاجتماعى للشباب وتـــربيتهم تربيـــة سياسية خارج النطاق الرسمى للمدرسة[١٧].

وتنظم حركات الشباب تبعا للمراحل العمرية، وتشكل كل جماعة أقران فى المدرسة الثانوية (الموساد) جماعة أقران فى حركة الشباب، ويقود كل جماعة فى الحركة أحد أفرادها، حيث يلعب دور القيادة والتوجيه والاتصال بالكبار، وتشكل جميع جماعات الأقران زمرة Ken يرأسها مسئول الزمر، الذى عادة ما يكون عضوا فى الهيئة التنفيذية القومية إلى جانب عضويته للكيبوتز، وتتخذ القرارات فى الزمرة من أجل الطلاب، وليس بواسطتهم كما هو الحال فى المدرسة الثانوية[١٨].

وتتميز أنشطة جماعة الأقران داخل الحركة بطبيعتها الفكرية والكشفية علاوة على الأنشطة السياسية كالمشاركة فى المواكب السياسية والاستعراضات والمهرجانات القومية والعسكرية وبذلك يتعود الطلاب على ظروف الحياة الصعبة ويزداد تضامنهم وتمسكهم بالأرض والالتصاق بها، وتعد المخيمات والمعسكرات فى الإحراج والأماكن التاريخية من وجهة النظر الصهيونية، ويتم الإعداد لهذه الأنشطة بواسطة قائد الزمرة وباستشارة المربى الذى يعتبر من الناحية السيكولوجية بديلا مثاليا للأب ومسئولا اجتماعيا وموجها أيديولوجيا، وقدوة اجتماعية فى نفس الوقت[١٩].

وتوزع الأدوار والأنشطة تبعا للجماعات العمرية وحسب مستوى كل منها حتى يمكن تشرب أيديولوجية الحركة المنبثقة من أيديولوجية الحزب الذى ينتمى إليه الكيبوتز.

وتقسم مراحل نشاط الجماعات العمرية فى الحركة إلى أربع مراحل [٢٠]:

- المرحلة الأولى: ويمكن وصفها بمرحلة التأثير والاستمالة، وتهدف إلى جذب الطلاب للحركة وتلقينهم الحد الأدنى من مبادئ الحزب.
- المرحلة الثانية: وتهدف إلى توحيد جماعات الأقران وتعزيز تمسكهم بالحركة.

- المرحلة الثالثة: وتهدف إلى تقوية وتأكيد أيديولوجية وقيم واتجاهات الحركة والحزب التابعة له.
- المرحلة الرابعة: وتهدف إلى الالتزام الفعلى بهذه القيم، وهذا هو المستوى المكلف بالريادة والاستيطان.

ويمثل التدريب على القيادة المركز الأول فى الجماعات الأقدم، وتبذل محاولات لخلق كوادر قيادية تتولى قيادة الأعضاء الأصغر داخل الحركة، وتنتهى العملية بانتهاء مرحلة الزمرة من الطقوس التى تقوى ارتباط العضو بالكيبوتز ومثله الجماعية.

وبالرغم من التغيرات الديموجرافية التى طرأت على المجتمع الإسرائيلى بعد قيام الدولة إلا أن حركات الشباب ما زالت تؤكد على الانتماء الأيديولوجى، وتشجع الأدوار الريادية التطوعية، وتركز على العمل اليدوى وإيثار المصلحة العامة على المصالح الشخصية من وجهة النظر الصهيونية.

ثانيا: الممارسة الفعلية للعمل:

يعتبر العمل من المبادئ الرئيسية التى يقوم عليها الكيبوتز، كجزء من تحقيق الفكر الصهيونى الاشتراكى، على اعتبار أن تحقيق البعث القومى الاجتماعى للشعب اليهودى لا يتم إلا ببناء مهنى طبيعى للمجتمع والتحرر من بنية المجتمع اليهودى فى الخارج، والذى تميز بالتجارة والربا والمهن الحرة.

ومن ثم كان من الخصائص البارزة للتربية فى الكيبوتز التأكيد الشديد على العمل، حيث تركز على قيمة العمل اليدوى، واحترامه باعتباره قيمة اجتماعية تربوية حضارية ضرورية لبقائه كنمط حياة.

ويتجلى هذا التأكيد على قيمة العمل وممارسته فى جميع مراحل تنشئة الصغار على النحو التالى:

١- فى مرحلة ما قبل المدرسة:

يبدأ الحث على العمل فى سن مبكرة جدا، باعتباره تدريبا على المسئولية إلا انه فى هذه المرحلة يعتمد على ما يسمى بالعمل الرمزى للصغار[٢١] فى الجماعات العمرية، (٣-٤ سنوات) وبعبارة أخرى منذ بداية دخولهم دار الأطفال فى مرحلة الحضانة.

وتتنوع الأنشطة التى تنظمها المربيات حسب تنوع أعمار الأطفال فى كل جماعة، بل ويصل الأمر إلى حد مشاركة المربية فى اللعب مع الأطفال بأسلوب مخطط أو عشوائى، فقد تقترح الرقص أو لعبة رياضية، أو الرسم بالطباشير الملون أو تشكيل الصلصال أو الطلاء بالأصابع أو الرسم على السبورة، أو اللعب بالخرز أو اللعب بالمكعبات لتعويد الأطفال على العمل منذ الصغر. وبهذه الطريقة ينمو لدى الأطفال الشعور بقيمة العمل واحترامه منذ الصغر.

وإذا ما انتقل الأطفال إلى روضة الأطفال فإن العمل يصطبغ بمعنى المسئولية المحددة المنتظمة، حيث يحدد للأطفال مهام زراعية وتأدية خدمات تتناسب مع أعمارهم، بالإضافة إلى العمل الفنى الذى يقومون به. كما أن الخدمات التى كانوا يزاولونها تطوعيا من قبل تصبح ثابتة منتظمة[٢٢].

٢- فى المرحلة الابتدائية:

وبانتقال الصغار من مرحلة ما قبل المدرسة إلى مرحلة المدرسة الابتدائية تصبح للعمل قيمة اقتصادية حقيقية، وتصبح ممارسته مظهرا عاديا فى حياة الصغار.

وهناك أعمال معينة يكون الصغار مسئولين عنها مسئولية تامة أو جزئية كإعداد الموائد فى قاعة الطعام وتعديل أوضاع الكراسى وإحضار الوجبات الخفيفة من المطبخ، وإعادة الأطباق الفارغة، كما يؤدى الصغار كافة الخدمات فى حجرات الدراسة وعنابر النوم من نظافة وتسوية للفراش.

وبالإضافة إلى هذه المهام المنزلية يعمل الصغار فى مزرعتهم الخاصة، ويرجع إنشاء مزرعة خاصة بالصغار إلى أن مزارع الكيبوتز تعمل بالميكنة الزراعية ويعد هذا أمرا بالغ التعقيد بالنسبة للصغار، ومن ثم لا يمكنهم استيعاب وفهم ما يدور فيها فى هذه المرحلة العمرية، ولذا كان من الضرورى إنشاء مزرعة خاصة بالصغار يشعرون من خلالها بالاستقلال، ويمكنهم التعبير عن ذواتهم ويألف كل منهم حيوانا معينا ويتابع نموه بنفسه.

ومزرعة الصغار فى الكيبوتز عبارة عن قطعة أرض مسورة محاطة بالأشجار بداخلها بركة للبط وبرج للحمام وحظائر لتربية الدواجن ومختلف أنواع الطيور، ويوجد فى ركن منها حفر للأرانب، وزوج من الماعز وبعض الخراف وحمار.

وفى كل صباح يُرى الأطفال – فى جميع الأجواء: الممطرة أو الحارة – وهم يقدمون بقايا الطعام للدواجن أو وهم يقطعون العلف الأخضر للحيوانات، أو ينظفون الأقفاص من الداخل والخارج، وهم يعملون سويا وبأسلوب جماعى.

ويعتبر عمل الأطفال ذا قيمة تربوية مهمة حيث أن ممارسة الأنشطة يعد الأطفال بهذه الطريقة للإلمام بأنماط الحياة الاجتماعية والجماعية التى يحياها الكبار فى الكيبوتز كما يحقق حاجات الأطفال للنمو خلال هذه المرحلة العمرية وينمى لديهم الشعور بتقديس العمل واحترامه وتقدير المسئولية والتعود على تحملها، حيث "يتيح العمل العديد من الإمكانات التى تثرى عملية التعلم إلى جانب كونه عاملا مهما فى التربية الجماعية والاجتماعية.

٣- فى المرحلة الثانوية:

وبانتقال التلاميذ إلى المرحلة الثانوية يأخذ مفهوم العمل بعدا مهما جدا فى الكيبوتز، حيث تهدف التربية للعمل فى هذه المرحلة إلى تحقيق غرضين(٢٣):

- المساهمة الفعالة فى اقتصاد الكيبوتز عن طريق العمل المنتج.
- إعداد الشباب للقيام بأداء أدوار الكبار.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف يجرى توزيع العمل فى هذه المرحلة على النحو التالى:

١/٣ الوقت المخصص للعمل فى أفرع الإنتاج فى الكيبوتز.
و ١/٣ الوقت للعمل فى الإنتاج بالمدرسة.
و١/٣ الوقت للعمل فى الخدمات بالكيبوتز والمدرسة.

ويتم تحديد المهام للطلاب فى مجالات العمل الثلاث بواسطة لجنة العمل التى يرأسها " منسق العمل" وهى لجنة مشابهة تماما للجنة عمل الكبار فى مجتمع الكيبوتز.

ويهدف توزيع العمل بهذه الكيفية إلى "تعزيز قيمة العمل والتقليل إلى أقصى حد من خطر الملل والرتابة وتنمية الشعور بالمسئولية نحو مختلف أفرع العمل".

ويتدرج الوقت المخصص للعمل وفقا لتدرج المرحلة العمرية، فيعمل طلاب الصف السابع من ساعة إلى ساعة ونصف الساعة وطلاب الصف الثامن ساعتين، كما يعمل طلاب الصفين التاسع والعاشر من ساعتين ونصف الساعة إلى ثلاث ساعات، أما طلاب الصفين الحادى عشر والثانى عشر فيعملون مدة ثلاث ساعات يوميا ويعمل الطلاب ساعة إضافية خلال الصيف.

ويتضح التأكيد على العمل ودراسته فى النظام التربوى للكيبوتز من خلال التأكيد على التربية العلمية فى الزراعة بتدريس علم النبات والكيمياء وتحليل التربة فى المزرعة بعمق ١٢٠ سم لتحديد خواصها وامكاناتها الزراعية من حيث التركيب الميكانيكى والكثافة ونقطة الجفاف[٢٤].

ثالثا: تنمية النزعة العدوانية والروح العسكرية:

تعلق إسرائيل والصهيونية أهمية خاصة على تنمية الروح العسكرية والنزعة العدوانية، فبالإضافة إلى أن العسكرية فى إسرائيل هى أحد عوامل صهر الفئات اليهودية المهاجرة متعددة الأصول الحضارية، فهى ثانيا وسيلة فعالة لتكوين مجتمع قادر على الدفاع عن كيانه الذاتى، إلا أن الهدف الحقيقى بالإضافة إلى هذين الهدفين هو إيجاد القوة العسكرية الضاربة القادرة على تحقيق الأهداف التوسعية الصهيونية الاستيطانية الاحلالية على حساب الأرض العربية، وجعل إسرائيل قادرة باستمرار على مواجهة العالم العربى بكل طاقاته وإمكاناته[٢٥].

١- فى مرحلة ما قبل المدرسة:

ويبدأ الحث على العدوان من مرحلة ما قبل المدرسة، حيث لا يتم كف جميع الأفعال العدوانية بواسطة المربية، بل إنها تزكى جوانب منها كالأخذ بالثأر الذى ينال التشجيع فى بعض الأحيان .

ويقول سبيرو فى هذا الصدد:

"إذا اعتدى طفل على طفل آخر، وضرب الضحية من اعتدى عليه ضربا موجعا حتى الصراخ، فإن المربية غالبا ما تشير إلى أن المعتدى أولا يستحق ذلك لأنه هو البادئ بالعدوان"[٢٦].

وهذا لا يعنى أن عدوان الضحية مقبول فحسب، بل أن البادئ بالعدوان هو الذى يستحق العقاب حتى من القرين، حيث أن الموافقة على العدوان باعتباره دفاعا عن النفس يعد مظهرا مهما جدا من مظاهر التنشئة الاجتماعية فى الكيبوتز، ويعتبر بداية التدعيم الثقافى لأنواع معينة من السلوك. وعندما سئلت معلمة الحضانة عن ذلك قالت: إنها تشجع الأطفال على الانتقام عندما يعتدى عليهم، على الرغم من محاولة تربيتهم على الحياة فى إطار مجتمع تعاونى[٢٧].

وتستخدم المربية أساليب متنوعة فى التنشئة وتنمية النزعة العدوانية لدى الصغار منها[٢٨]:

أولا: الموافقة الصريحة على السلوك المناسب أو عدم الموافقة عليه، على ألا يتضمن ذلك التأنيب الشخصى أو التحقير، فهناك فرق بين أن تقول للطفل "هذا السلوك ليس لطيفا" وأن تقول له "أنت لست لطيفا" حتى لا تصيبه بالإحباط.

ثانيا: إصدار المربية أمرا صريحا للطفل بالكف عن العدوان، ويتوقف هذا على رغبة المربية.

ثالثا: الفصل بين المعتدى والضحية وهو أسلوب أكثر استخداما مع الجماعات العمرية صغيرة السن.

وتلعب جماعات الأقران دورا مهما فى عملية التنشئة بدءا من سن الخامسة، إلا أن دورها يختلف إلى حد ما عن دور المربية، فبينما تكون أساليب المربية من النوع المحايد فإن جماعات الأقران تستخدم الأسلوب العقابى فى المقام الأول كالعقاب البدنى، والأمر بالتوقف عن العدوان، أو اللوم والنبذ من الجماعة.

ويوجد عادة فى كل جماعة طفل تطلق عليه المربية "الملك" وهو الذى يقود معظم الأنشطة، ويقدم العون والحماية للآخرين، وعادة ما يكون أقوى طفل فى الجماعة، ينظر إليه على أنه حامى الضعيف، رغم أنه أحيانا ما يهاجم الضعيف، وإذا كان موجودا أثناء اعتداء أحد أقرانه على طفل من الجماعة فإنه يمتدحه ويشجعه على العدوان، ويصف الضحية المعتدى عليه بأنه جبان.

أما عن دور الوالدين فى عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة نحو العدوان فهو – حسب قول سبيرو – ليس من القوة والوضوح كما هو الحال لدى المربية أو جماعة الأقران، ولقد استعرض سبيرو اتجاهات بعض الآباء وكانت نتيجة ذلك أن الآباء نادرا ما يعاقبون الأبناء على

تصرفاتهم العدوانية وسلوكهم غير التكاملى، خاصة أن الأسرة فى الكيبوتز ليست لها خصائص تسلطية على الأطفال[٢٩].

وتبرر "سوسان ايزاك Susan Isaacs" عالمة النفس الإنجليزية تنمية النزعة العدوانية بقولها: "إن أحد الحاجات الأساسية للطفل أن يجد بواعث شرعية للعدوان باعتباره أمرا جوهريا لنموه" [٣٠]. وإن هـذه الحاجـة لا يمكن مواجهتها فى إطار الأسر التقليدية المعاصرة، سيكولوجيا. أما فـى إطار تربية الكيبوتز الجماعية حيث يتفاعل الأطفال فى إطـار الجماعـة التربوية ومع المربية، فيمكنهم التعبير عن مشاعرهم العدوانية بحرية تامة ومباشرة وبأساليب متنوعة دون خوف من العقاب.

ومن هنا يمكن القول أن تنمية النزعة العدوانية لدى أطفال الكيبوتز أمر يرجع ببساطة إلى أسلوب التربية السائد، الذى يلقى أكبر قـدر مـن الاهتمام والتركيز والدعاية من جانب الصهيونية[٣١].

٢- فى المرحلة الابتدائية:

وبانتقال التلاميذ إلى المرحلة الابتدائية يبدأ حثهم علـى العـدوان والعنف والقسوة من خلال ما تتضمنه الكتب الدراسية مـن موضـوعات، تظهر القوة والعنف وتمجد البطولة اليهودية.

ففى كتب التاريخ للصف الخامس الابتدائى نرى إظهـارا للقـدرة العسكرية لبنى إسرائيل قديما بالرغم من قلة عـددهم وكثـرة أعـدائهم، ويتجلى ذلك فى معرض الحديث عن أعمال يوشع بـن نـون وفتوحاتـه وانتصاراته وأعماله وبطشه[٣٢]، كما تزخر الكتب بالدعوة للحروب، على اعتبار أنها عملية مقدسة، يجب القيـام بهـا لتأسـيس الدولـة اليهوديـة المعاصرة، كما أسست الدولة اليهودية فى الماضى بالحروب المتعاقبة.

ويتضمن كتاب التاريخ للصف السادس أحاديـث مـستمرة عـن انتصارات وحروب الشعب اليهودى قديما وتمجيد بطولات قادتهم، خاصة

الحشمونيين وحروبهم، أما كتاب دروس فى التـاريخ للـصف الـسادس الابتدائى فيستعرض حروب داود مع الفلسطينيين وعدم تهاونـه أمـام أى عمل عدائى من الخارج.

ومعنى هذا تعميق النزعة العدوانية فى وجدان التلاميذ وحثهم علـى استحسان الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة والحروب بحجة الـدفاع عـن الدولة، وتبرير احتلال أرض فلسطين وطرد شعبها واستيطانها بالعناصـر الصهيونية، ويركز الكتاب أيضا – من خلال تناول التاريخ اليونانى القديم – على عرض التربية فى إسبرطة، وعن معنويات الإسبرطيين وذلك على لسان كاتب عاش فى إسبرطة فيقول عن الإسبرطيين:

"أن كل ما فى قلوبهم أن يخرجوا للحرب عن أرضهم، يعرضـون حياتهم للخطر من اجل الدفاع عن أبنائهم" ثم يختار مطلع أغنية من أغانى اسبرطة يظهر القصد من اختيارها من مطلع الأغنية جنبا إلى جنب أيهـا الشباب ·· حاربوا عن وجودكم ·· لنقضى على الخوف[٣٣].

ويوضح الكتاب أن غاية الإسبرطى هى الحرب، حيث يعرض نشيدا آخر: "البركة للمدينة المحصنة·· ولأبناء كل مدينة يقفون معا "[٣٤].

وتوالى التربية الموجهة تنمية النزعة العدوانية لدى التلاميـذ، وهـى تربية ظاهرها الدفاع عن الـنفس والعـرض وباطنهـا العـدوان والعنـف والاغتصاب والبطش. ولا يقتصر التوجيه على كتب التاريخ ولكن تتـضمنه كتب الجغرافيا والقراءة فجميعها تحتوى على حشد هائل مـن الموضـوعات الموجهة والقصص التى تهدف إلى تعميق النزعة العدوانية والعنف والقسوة.

٣- فى المرحلة الثانوية:

وبانتقال التلاميذ إلى المرحلة الثانوية تتلقفهم منظمة الجـدناع حيـث تتولى تدريبهم عسكريا كخطوة على طريـق إعـدادهم للجنديـة وتلقـنهم الموضوعات القومية والعسكرية والاقتصادية وتعرفهم بمواقع الـدفاع عـن

الدولة بشكل عام، كما يتلقى الطلاب محاضرات عن المعارك الحربية وبعض العمليات العسكرية ونظام الدفاع عن المستعمرات إلى جانب دراسة أسلحة ومعدات العدو وكيفية تمييزها وكفاءتها القتالية. كما يتم تدريبهم عمليا على كافة المهام داخل قواعد التدريب وميادين الرماية، وفي المعسكرات الخارجية، وفى معسكرات الحدود، ومن خلال طوابير السير الطويلة.

والهدف من هذه التدريبات العملية التطبيق العملى لدروس طبوغرافية إسرائيل والتعرف على طبيعة الأرض التى قد تكون مسرحا للعمليات الحربية مستقبلا، وزيادة كفاءتهم البدنية وتطبيق دروس الملاحة البرية باستخدام البوصلة، كما تمنح طوابير السير الفرصة للشباب للتدريب على أعمال القيادة، وحتى لا يتردد الفتى أمام الفتاة، ولا تتخاذل الفتاة أمام الفتى[٣٥].

وبعد انتهاء تدريب الطلاب فى الجدناع ينخرطون فى منظمة الناحال "الشباب الطلائعى المحارب" بهدف رفع الكفاءة القتالية للفرد، وتكوين المقاتل المندفع الجرىء ذى الطاقة المعنوية الكبيرة المستمدة من قناعته بالمبادئ الصهيونية التى يعمل من أجلها ويدافع عنها، ومن إيمانه بأن القتال هو سبيله للحياة والبقاء حسب المفاهيم الصهيونية.

كما تهدف إلى الدفاع عن الحدود والمستعمرات بواسطة مواقع حصينة مجهزة ومسلحة لتلقى الصدمة الأولى إلى جانب استثمار الأرض زراعيا، والاستيطان فيها بإقامة مستعمرات جديدة فى الأماكن الخطرة، كما تهدف إلى إيجاد نخبة مدربة من الشباب المحاربين والمزارعين فى آن واحد وتوسيع دائرة النخبة بالإضافة إلى استيعاب المهاجرين الجدد ودمجهم فى عداد المنتجين المحاربين[٣٦].

ويتم التدريب فى النحال من خلال برنامج عسكرى يتضمن التدريب على استخدام الأسلحة ووسائل القتال والخدمة فى الميدان، والدوريات والكمائن مع التركيز على قذف القنابل اليدوية والتدريب الطبوغرافى، ويعتبر

التدريب الثقافى من البرامج المهمة والرئيسية باعتباره إحدى وسائل الدمج الاجتماعى ويتضمن هذا اللون من التدريب إتقان اللغة العبرية بحيث تصبح لغة التخاطب بين الأفراد، كما يتضمن رفع المستوى الثقافى والاجتماعى من خلال المسيرات للتعرف على طبيعة الأرض وتاريخ يهودا وإسرائيل القديم، وميادين المعارك اليهودية القديمة ومقارنتها بالأساليب العسكرية الحديثة فى نفس الأماكن التى وقعت فيها.

ويلعب التدريب المعنوى دورا خطيرا فى تربية الفرد المقاتل حيث يلقن كافة المفاهيم اليهودية والصهيونية لتعميق قيم الفرد بأنه أحد أبناء الشعب المختار الذى اصطفاه الله، لاسترجاع ارض الميعاد والالتصاق بها والدفاع عنها بعد تفريغها من سكانها الأصليين، وجعلها أرضا يهودية، وتحويلها إلى قلاع حصينة(٣٧).

ومما هو جدير بالذكر أنه لا فرق بين كافة الكيبوتزات فى إيمانها بتلك المفاهيم الصهيونية التى يتم تعميقها فى وجدان الطلاب.

وخلاصة القول: أن المسئولين عن التربية فى الكيبوتزات المتأثرين بالأفكار الشوفينية المتعصبة العدوانية يحاولون تنمية النزعة العدوانية والروح العسكرية فى الناشئة منذ نعومة أظفارهم، ويبررون ذلك باعتبار أن وجود بواعث شرعية للعدوان أمر جوهرى لنموهم وذلك يتفق مع ما أشارت إليه إحدى المربيات بقولها: "إننا لا ننشئ شخصيات شبيهة بالمسيح تخفض الرءوس دائما" لذا يسعى مربو الكيبوتز لخلق جيل متعصب ومقاتل ومندفع جرئ يؤمن بالمبادئ الصهيونية، وبما ورد من نصوص دينية منتقاة فى التوراة والتلمود على النحو الذى سبق تناوله تفصيلا، وتم تضمينها فى الكتب المدرسية وفى ممارسة الأنشطة بهدف ترسيخ هذه المعانى فى وجدان التلاميذ وكذا التوظيف السياسى للدين واستغلال المشاعر الدينية والإحساس

باليهودية القومية وربطها بالتعصب والعدوانية والتعالى والـشوفينية، ويـتم تتويجها بتربية عسكرية اسبرطية من خلال منظمات الجدناع والناحال.

وباستعارة تعبير قدرى حفنى فى دراسته تجسيد الوهم يمكن القـول أن أسلوب التربية فى الكيبوتزات هو الذى يربى الأطفال على العدوان والقوة"[٣٨].

ومع أن أهمية الكيبوتزات آخذة فى التناقص إلا أن النسبة فى الوقت الحاضر لا تزال أربعة أضعاف، وكان ١/٣ الوزراء الإسرائيليين من عام ١٩٤٩ حتى ١٩٦٧ من أعضاء الكيبوتزات كمـا أن ٤٠٪ مـن إنتـاج إسرائيل الزراعى، ٧٪ من صادراتها من إنتـاج الكيبـوتزات، ٨٪ مـن إنتاجها الصناعى أيضا[٣٩].

ولا تزال نسبة كبيرة من القيادات العسكرية فى الجـيش النظـامى وقوات الاحتياط تأتى من الكيبوتزات فعلى سبيل المثال ورد فـى احـدى الإحصاءات أن ١/٤ ضباط الجيش الاسرائيلى، ١/٣ الطيارين المقاتلين من أعضاء الكيبوتزات واكبر دليل على أنها تمثل العمود الفقـرى للعـسكرية الصهيونية هو أن ٣٣٪ من ضحايا حرب ١٩٦٧ من أبنـاء الكيبـوتزات (نسبتهم فى المجتمع أقل من ٤٪) ويقوم أبناء الكيبوتزات بأشـق المهـام العسكرية وأخطرها وبالمهام السرية فى الـداخل والخـارج ذات الطـابع الانتحارى وعدد كبير منهم فى الوحدات الخاصة مثل المظليين والضفادع البشرية، وحتى لا نتصور أن أعضاء الكيبوتزات من الرافضين أو أنهـم ينادون بالعدالة والانسحاب من فلسطين يجب أن نـذكر أنفـسنا بـبعض الحقائق وهى أن ٢٠٪ من كل الشباب الجدد فى الجيش الإسرائيلى هم من أعضاء الكيبوتزات، وأن ٨٣٪ من شباب الكيبوتزات ينضمون للوحـدات الخاصة المقاتلة فى الجيش الإسرائيلى، كما أفـرزت قيـادات عـسكرية وحزبية طليعية وعملت على ربط التعليم بسوق العمل وغيرت من أهدافها لتتواءم مع الثورة العلمية والتكنولوجية واهتمت بجـذب الـصغار الـذين تسربوا من التعليم الالزامى إلى التعليم المهنى وبذلك استطاعت القـضاء على بطالة الصغار.

مراجع الفصل الخامس

1- Moni Alon:"The Youth Society " , Al Rabin & Kibbutz, Op. Cit., p.110.

2- Lea Alterman: "The Project Method , Elementary School", Al Rabin & Bertha Hazan, eds. Collective Education in the Kibbutz, Op. Cit., p. 75.

3- Ibid.

4- Ibid.

٥- الكتاب المقدس.

٦- الكتاب المقدس.

٧- الكتاب المقدس.

8- Melford E. Spiro: Children of the Kibbutz, op. Cit.,p.257.

9- Ibid.

10- Lea Alterman : "The Project Method , Elementary School", Al Rabin & Bertha Hazan, eds, Collective Education in the Kibbutz, Op. Cit., p. 76.

١١- حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١، ص٢١٩.

١٢- عبد الوهاب المسيرى: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص٣٥١.

١٣- حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى، مرجع سابق، ص٢٠٧.

١٤- المرجع السابق، ص ص. ٢١٦-٢١٧.

15- Moni Alon, Op.Cit., pp.110-111.

16- Samuel Eisenstadt: Israeli Society., Op. Cit., P. 238.

17- Orit Ichilov: Op. Cit., P.21.

18- Melford E. Spiro: Children of the Kibbuts, Op. Cit., 308-309.

19- Ibid., P.302.

20- Ibid.

21- Melford. Spiro:. Op. Cit., P. 266.

22- Bruno Bettelheim: The Children of the Dream, Op. Cit., P.163.

23- Melford. Spiro:Op. Cit., P. 301.

24- Ibid.

٢٥- وائل أمين القاضى: مرجع سابق، ص ٢٤٠.

26- Melford. Spiro:Op. Cit., P. 181.

27- Ibid.

28- Ibid.

29- Frieda Katz & Gideon Lewin: "Early Childhood Education", A.I.Rabin & Bertha Hazan, eds., Collective Education in the Kibbutz, Op. 12.

30- Ibid.,P.17.

٣١- قدرى حفنى: تجسيد الوهم، مرجع سابق، ص٢١٤.

٣٢- وائل القاضى: التربية العنصرية والتعصب الصهيونى فى إسـرائيل ، مرجع سابق، ص٢٤١.

٣٣- المرجع السابق، ص٢٤٢.

٣٤- المرجع السابق.

٣٥- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام: العسكرية الصهيونية: المجلد الثانى، مرجع سابق،١٢ ص٨٦.

٣٦- محمد السيد حسونه: منظمات تربية الشباب الإسرائيلى، مرجع سـابق، ص١٥٣.

٣٧- فوزى الأسمر: عربى فى إسرائيل، ترجمة نظمى لوقا وصوفى عبدالله، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٨٥.

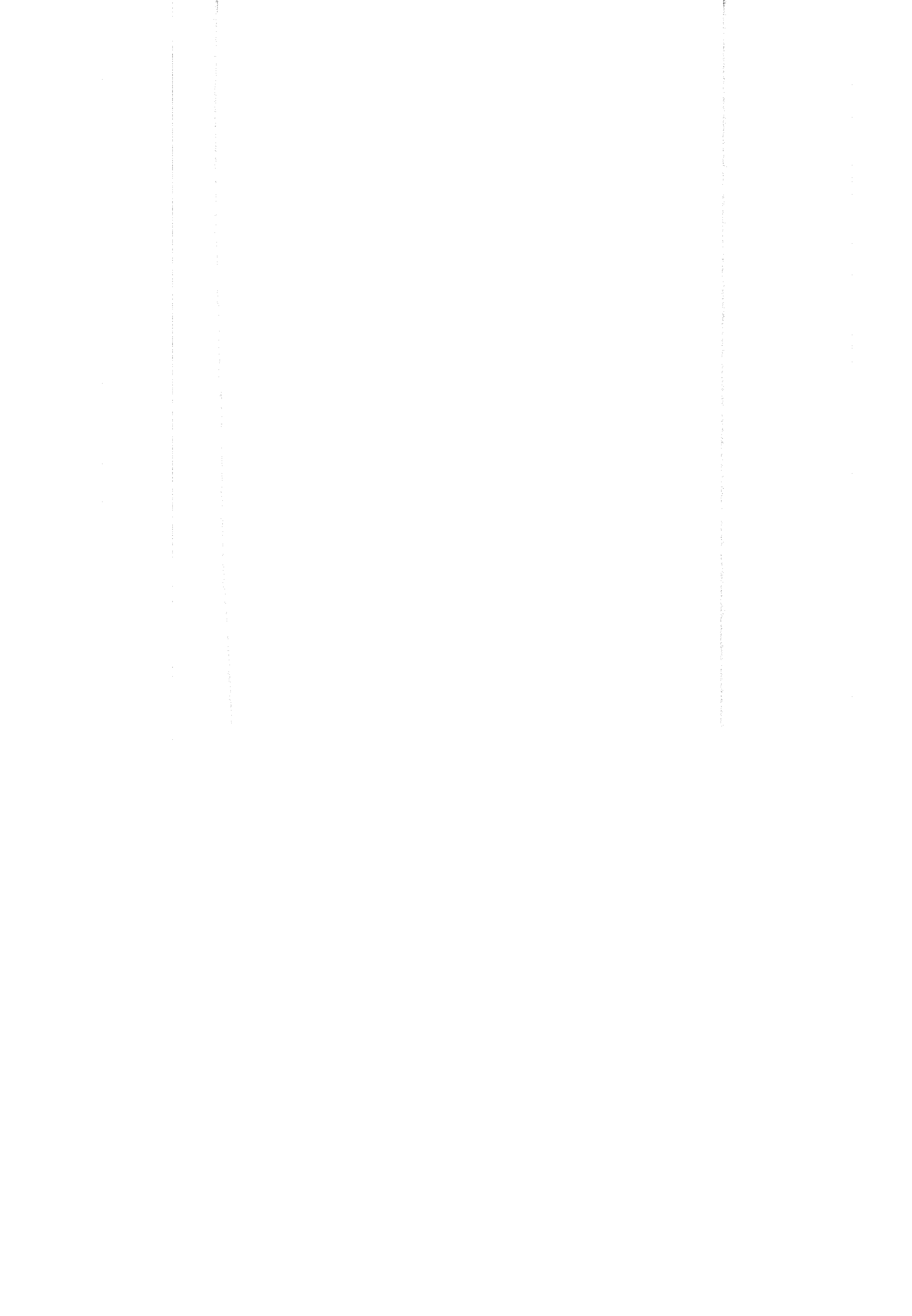
٣٨- قدرى حفنى: تجسيد الوهم، مرجع سابق، ص٢١٥.

٣٩- عبد الوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلـد السابع، الجزء الرابع، الباب الأول، ١٩٩٩.

الفصل السادس

خـاتمـة

دور الفكر التربوى العربى فى مواجهة الفكر التربوى الإسرائيلى



دور الفكر التربوى العربى فى مواجهة الفكر التربوى الإسرائيلى

من دراستنا لموضوع التعليم فى إسرائيل سواء على المستوى الرسمى أو غير الرسمى من خلال المنظمات يمكن أن نخلص بما يلى:

- وضعت إسرائيل قضية التربية والتعليم فى قمة أولوياتها بل لا نبالغ إذا قلنا إن الوجود الإسرائيلى هو ثمرة تربوية متصلة.
- إن الفكر التربوى الإسرائيلى الصهيونى يمثل أحد الأسلحة المهمة التى اعتمدت عليها الصهيونية والتى ترتكز على نظرية شعب الله المختار، وأرض الميعاد، والأساطير اليهودية المستوحاة من التوراة والتلمود، ومعاداة السامية كل هذا من أجل تجميع اليهود من أنحاء العالم واستيطانهم واستعمارهم لأرض فلسطين (أرض إسرائيل).
- وجود شبكة واسعة من المؤسسات والمنظمات التربوية والنشاطات الشبابية والمنظمات شبه العسكرية والجيش والنشاطات الإرهابية الاستيطانية فى إسرائيل ودول العالم الشرق أوروبى والغربى بخاصة الولايات المتحدة الأمريكية اعتمد عليها الفكر التربوى الإسرائيلى لتحقيق مخططاته الاستعمارية الاستيطانية الاحلالية عملا بمقولة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" .
- إن الفكر التربوى الإسرائيلى فكر موجه لبث النزعة العنصرية والروح العسكرية والتفوق العرقى والحضارى وتحقيق التفوق العلمى والتكنولوجى وتقديس العمل والالتصاق بالأرض لتحقيق المخطط الصهيونى الاستعمارى.
- تأكيد الفكر التربوى الإسرائيلى على أن الثقافة اليهودية واللغة العبرية والقيم اليهودية مصدرها التوراة والتلمود، والفكر الصهيونى أساس التثقيف والتربية والمناهج فى المدارس الإسرائيلية علمانية كانت أم دينية حكومية أو مستقلة من أجل الولاء لدولة إسرائيل والتعصب للعقيدة الدينية اليهودية والإيمان بالتمايز والتفوق والانجذاب للممارسات الإرهابية التى يجرى ممارستها منذ قيام دولة إسرائيل حتى الآن.

- توظيف إسرائيل للعلم والبحث العلمى والتكنولوجى لتحقيق التفوق النوعى للقلة العددية الإسرائيلية فى مواجهة الكثرة العددية العربية من أجل تحقيق السيطرة السياسية والاقتصادية والعسكرية بدعم كامل من الولايات المتحدة الأمريكية.
- الإصرار على تشويه وتقزيم صورة العرب والفلسطينيين فى المناهج الدراسية العبرية من خلال وصف العربى بالمتخلف غير المتحضر، والأفعى، واللص قاطع الطريق، والإرهابى الذى يسعى دائما لقتل اليهود وغير ذلك من سمات أخلاقية سلبية فى مقابل تصوير الإسرائيلى بالمتحضر والمبدع والمحارب الشجاع.

مما سبق فإن دور الفكر التربوى العربى فى مواجهة هذا التحدى يتمثل فيما يلى:-

١- التأكيد على مبدأ التربية من أجل التضامن والتوحد:

لقد أبرزت الانتفاضة الفلسطينية (انتفاضة الأقصى) ٢٠٠٢ وحرب لبنان ٢٠٠٦ (الحرب السادسة) أن القوى الصهيونية والاستعمار والرأسمالية العالمية خاصة الولايات المتحدة لا تتجه إلينا بخططها وسياساتها منفردة وإنما دائمة ومجتمعة أو متعاونة (لاحظ موقف أمريكا وانحيازها الكامل لإسرائيل فى كافة المحافل الدولية وسعيها المتواصل لخلق شرق أوسط جديد وتفتيت العالم العربى إلى كيانات صغيرة على أسس عرقية وطائفية بحيث تكون السطوة والسيطرة والقيادة لإسرائيل وعجز مجلس الأمن عن اتخاذ أية قرارات فى مواجهة الصلف والتحدى الصهيونى) ولسنا فى حاجة إلى القول بأن الجهد العربى الموحد الذى نأمل فيه أشد خطرا وأقرب إلى تحقيق الأهداف المطلوبة من اتخاذه مسارات انفرادية مهما تسلحت بصور الإيمان بالقضية والإخلاص لها قولا وعملا.

وفى رأينا أن العناية بتكوين روح التضامن العربى وروح العمل الجماعى المشترك لدى أبناء الوطن العربى منذ نعومة أظفارهم، مطلب ينبغى أن يولى عناية خاصة ولا سيما فى الحياة المدرسية بحيث نجعل كل

شئ فى المدرسة يدور حول " النحن" لا حول " الأنا " علـــى حـــد تعبيـــر المربى الألمانى " كريشنشتاينر" Kerschensteinner ، أما وسائل ذلـــك وآلياته فقد أشبعها الأدب التربوى بحثا.

إن التعليم فى الوطن العربى لم يوفق حتى الآن فى وضـــع فلـــسفة تربوية مستقرة وواضحة ومحددة المعالم من أجل تحقيق التـــضامن بـــين شعوبه بدلا من التشرذم والإقليمية السائدة فى مناهج معظم دوله، والتاريخ الذى ينبغى أن يستثمر لبناء النموذج العربـــى المتـــضامن ثقافيـــا ودينيـــا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا انقلب ليكون قنوات اتصال لتدعيم صـــورة الزعيم أو السلالة الحاكمة أو الحزب الأوحد.

لم لا نحرص على تقديم نموذج تربوى لا نقول مستلهما من "الكيبوتز" باعتباره رأس حربة الاستيطان الصهيونى فى فلسطين ولكن مـــستلهما مـــن الإسلام ومبادئه فى الوحدة والتضامن كالبنيان يشد بعضه بعـــضا، فالخـــصم يجمع الشتات بمختلف أصوله الحضارية من دول العالم ليدمجه ويوحده ونحن نمزق ما جمع لنفتت، لهذا نأمل أن تسعى أية دولة عربية سواء فـــى شـــرق أمتنا أو غربها لتؤسس نموذجا تربويا كتجربة ترمز إلـــى الطفـــل العربـــى الموحد من الروضة إلى الجامعة على أن تكون الغاية من الاندماج فى هـــذه المؤسسة إعداد رجل الغد فى الوطن العربى ولا نقول الدولة العربية المتحدة، ليكن ٢٥٪ من تلاميذ هذه المؤسسة من أبنـــاء الـــوطن، ٢٥٪ مـــن أقطـــار المواجهة و٥٠٪ من الأقطار العربية والإسلامية الأخرى اختياريا.

٢- إعطاء أولوية مطلقة لمبدأ التربية والتعليم فى خدمة الأرض والإنتاج:

ونعنى بها إعطاء أولوية لتطبيق التكنولوجيا فى القطاعات الزراعيـــة فى الوطن العربى، واستغلالها وتوسيعها لخلق كفايـــة ذاتيـــة فـــى الإنتـــاج الزراعى ففى السودان وحدها من الأراضى الصالحة للزراعة ما يوفر الكثير من المنتجات الزراعية التى يمكن أن تفى بمتطلبات الأمة. مع اتخاذ الأساليب اللازمة للوصول إلى مستوى الردع اللازم لحماية الأرض واستعادة ما سلب منها، وتفعيل دور المنظمات العربية المتخصصة فى هذا الخصوص.

٣- التأكيد على ترسيخ قيمة العمل وإتقانه:

إن التأكيد على قيمة العمل والإنتاج مطلب مهم من أجل تغيير الواقع العربى وإعادة بنائه لا سيما أن القيم الاستهلاكية أخذت تغـزو الأقطـار العربية من كل صوب بحيث توشك هذه الأقطار أن تصبح مجـرد سـوق استهلاكية للعالم المتقدم تستورد منه ٥٢٪ مـن احتياجاتهـا. إن تحويـل الناشئة فى الوطن العربى من قيم مجتمع الاستهلاك إلى قيم مجتمع الإنتاج والعمل، مطلب يحتاج إلى جهود تربوية دائبة لتعويد الأطفال منذ نعومـة الأظفار فى المدرسة وخارجها بحيث يألف الطلاب العمل منـذ الـصغر بتهيئة المجالات التى تساعد على ممارسته وبحيث يدركون أن العقل الذى فى اليد يفوق العقل الذى فى الرأس على حد تعبير "غاندى".

٤- تضمين برامج التعليم العربية كل ما يساعد على فهم ودراسة الكيان الإسرائيلى سياسيا واجتماعيا وتربويا ونفسيا وعسكريا:

إن الوعى بأهداف الدولة الصهيونية وأساليبها فى الماضى والحاضر والمستقبل أمر لازم لتشكيل نوعية الاستجابة العربية اللازمة لمواجهتها... ومن المعروف أن إسرائيل تخفى ككيان صهيونى أكثر مما تظهر.

قد أوضحت إحدى الدراسات التى أجريت على عينـة مـن الـدول العربية شملت الأردن، والجزائر، وسوريا، والكويت، ومصر، والـيمن أن نسبة ما كتب عن الكيان الصهيونى وأيديولوجيته وأطماعه فى كتب المـواد الاجتماعية (الجغرافيا والتاريخ والتربية الوطنية) فى جميع سنوات الدراسة ما قبل الجامعية بكل قطر عربى ضعيفة جدا بالقياس إلى حجم هذه الكتـب، حيث كانت النسبة دون (٨٪) فى الأردن، ودون (١،٥٪) فـى كـل مـن الجزائر ومصر وسوريا والكويت واليمن، وأرجعت الدراسة زيادة النـسبة المخصصة لدراسة الكيان الصهيونى فى الأردن إلى ارتباط تاريخه بالقضية الفلسطينية، ومن هنا جاءت الزيادة فى حجم المادة فى المنهاج الأردنى.

وإذا كان الأمر كذلك، فكيف نشن حملات إعلامية خارجية ضد الكيان الصهيونى، فى الوقت الذى تفتقر فيه شعوبنا إلى المعرفة العلمية بواقعه والذى أصبح حقيقة.

وتدعو الضرورة إلى إنشاء مركز أبحاث عربى متخصص فى الدراسات الصهيونية على أرقى المستويات تشرف عليه كوادر متخصصة، وتخصص له ميزانية كافية بحيث يتولى رصد ما يدور بإسرائيل من جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية والعسكرية والتربوية، ويقوم بجمع وتوثيق كل المواد والوثائق والإحصائيات والدراسات الصادرة عن الكيان الصهيونى، على أن يتوفر فى جمع المادة وتوثيقها الالتزام بالموضوعية، وتزداد أهمية مثل هذا المركز وعلى هذا المستوى إذا نحن أدركنا أن صراعنا مع عدونا هو صراع حضارات وسلاحه الأول الذى يستخدمه ضدنا هو سلاح العلم. (الآن تؤكد وسائل الإعلام والمثقفون والمتخصصون على ضرورة إنشاء مركز للدراسات الصهيونية).

٥- التوفيق بين الأصالة والمعاصرة:

إذا كانت اتجاهات الفكر التربوى الصهيونى قد استطاعت التوفيق بين الأساطير والخرافات وبين التقدم العلمى والمعرفة التكنولوجية من أجل تدعيم الكيان الصهيونى وحمايته، فلماذا لا نستطيع أن نوفق، لا نقول بين أساطيرنا وخرافاتنا، لكن بين حقائقنا التاريخية وتراثنا الخالد، وقيمنا الدينية وبين التقدم العلمى والمعرفة التكنولوجية، لنعمق الشعور بالانتماء إلى الأمة ونزكيه ونجذره بقدر ما نؤصل التطلع إلى الغد وإلى المستقبل الأفضل ورفض الانكسار أو التهميش والتبعية والانطلاق نحو الأمام ومواجهة التحديات بتمكن واقتدار وبإرادة حقيقية.

مع ملاحظة أن دولة إسرائيل تركز على التوراة والتلمود بانتقاء كل ما يشحن الأبناء بالتعصب والتمايز عن الأغيار وفى نفس الوقت تكوين دولة عصرية تتخذ من أوروبا وأمريكا المثل والقدوة والدعم.

٦- اتخاذ اللغة العربية كأداة تدرس بها علوم العصر:

وفى هذا الصدد ينبغى أن نأخذ الدروس والعبر من الكيان الصهيونى، حيث نجح الفكر التربوى هناك فى إحياء اللغة العبرية بعد مواتها أكثر من ثمانية عشر قرنا، واتخاذها كأداة تدرس بها العلوم الحديثة والطب، فى حين ما زال (٣٥٠) مليون عربى كانت لغتهم علم العالم طوال عشرة قرون يتناقشون فيما بينهم عن مدى صلاحية اللغة العربية لتعريب العلوم واحتوائها، لقد آن لهذه القضية أن تحسم، فالإبداع العلمى والتكنولوجى فى أى أمة من الأمم لا يمكن أن يتم إلا إذا نشرته الأمة بلغتها القومية لتحقيق النجاح والتفوق، وهو ما ينطبق على كل من ألمانيا وفرنسا اليابان والصين وفيتنام حيث تسيطر اللغة القومية على حياة شعوب هذه الدول سيطرة كاملة.

٧- التربية من أجل ترسيخ قيم الديمقراطية والشورى فى كافة الدول العربية:

إن التربية يمكن أن تسهم فى ترسيخ الديمقراطية فى العالم العربى إذا ما تواجدت صور الديمقراطية فى مختلف المجالات، وحينئذ تستطيع التربية بالتنسيق مع كافة مؤسسات المجتمع الأخرى القيام بدور مهم فى هذا السبيل على النحو الآتى:

- إتاحة المزيد من الفرص لكل فرد لكى يحصل على حد أدنى من التعليم النظامى فى السن الملائمة، والتأكيد على أهمية تعليم الفقراء فى القرى والنجوع فى الريف والحضر.
- إلزام جميع الأطفال فى سن معينة بتلقى نوع من التعليم الإجبارى والعمل بمبدأ التعليم للجميع وتعميقه.
- إتاحة فرص متساوية لمختلف الجماعات والبيئات للحصول على النوعيات المختلفة من التعليم.
- إزالة الحواجز المصطنعة بين مختلف أنواع التعليم.
- تحقيق قومية التعليم بدلا من المحلية والإقليمية المتشرذمة بحيث يوحد ولا يفرق.

- تحقيق درجة أعلى من المرونة والانسيابية داخل النظام التعليمي وهو ما أخذت به مصر حاليا.
- توفير البيئة التعليمية والأجواء المدرسية التى تساعد على الحوار وتقبل الرأى الآخر.
- البعد عن أساليب الحفظ والتلقين، وتعويد التلاميذ على التفكير العلمى الناقد والابتكار والإبداع.
- تمكين المتعلم من الاعتماد على جهوده الذاتية فى تربية نفسه بنفسه وتحقيقا لمبدأ التعلم الذاتى.
- ممارسة الأساليب الديمقراطية فى الإدارة التعليمية سواء على المستوى المركزى أو المحليات أو حتى فى داخل المدرسة وحجرة الدراسة وتفعيل التنظيمات المدرسية.

٨- تطوير التعليم التكنولوجى العربى لمواكبة العصر:

إن تطوير التعليم التكنولوجى العربى أمر لازم ليلعب دوره فى الصراع التكنولوجى مع إسرائيل فى المراحل القادمة، ولن ننزلق فى هذا المجال إلى ما يجب وما لا يجب منه، وما ينبغى وما لا ينبغى، وتجدر الإشارة إلى أمرين يمكن أن يلعبا دورا مهما فى هذا المجال:

الأمر الأول: هو أننا فى صراعنا مع إسرائيل ما زلنا دون المستوى الأول الذى نطمح فى الوصول إليه فى تكنولوجيا جمع المعلومات وتحليلها واستخلاص ما ورائها من حقائق خفية، ومن هنا فإن الأمر يدعونا إلى ملاحقة التطورات التى حدثت فى مجال تكنولوجيا المعلومات عالميا واستخدامها لصالحنا استخداما مستقلا لا تابعا. حيث أن القرن الحادى والعشرين هو قرن العلم والمعرفة بالمعنى الشامل الإنسانى والتكنولوجى وبدون هذه المعرفة متعددة الاتجاهات يستحيل علينا التلاؤم مع العصر فضلا عن البقاء والنماء وفجوة المعرفة هى صراعنا الجديد مع إسرائيل.

أما الأمر الثانى: هو تلك الظاهرة الحضارية التى أخذت تتشكل فى عالمنا المعاصر على هيئة عدد من التكنولوجيات الجديدة، مثل الالكترونيات الدقيقة، والهندسة الوراثية واستخدامات الفضاء، وهو ما يتطلب من الأمة العربية التأكيد على هذه الجوانب فى المجال التعليمى بمراحله المختلفة بصورة جادة وعملية وليست إعلامية دعائية.

ومما يبشر بالخير أن بعض الدول العربية بدأت بالاهتمام الفعلى بالتعليم التكنولوجى وفى مصر بدأت فكرة المدارس الذكية فى التجريب قبل التعميم وإنشاء الحكومة الالكترونية وجهود أخرى لمواجهة التحديات العلمية والتكنولوجية المتسارعة فى مجال المعرفة والاتصالات والمعلوماتية.

٩- التربية من أجل التنمية:

من المؤكد أن الوطن العربى يستحيل عليه أن يواجه صور التحدى الإسرائيلى المختلفة إذا لم يستطع أن يتجاوز حالة التخلف التى تشيع بوضوح بين كثير من أقطاره، ومن أخطر الأمور أن نتصور أن مجرد (اليسر المالى) يعنى حدوث التنمية وحتى النمو... إن المطلوب هو تنمية القدرة العربية الذاتية، إن محور هذا التجديد الحضارى هو التركيز على تنمية البشر وما يتاح لهم من مجالات لإشباع احتياجاتهم المادية والمعنوية والروحية، وتوفير مصادر المعرفة والخبرة والدراية لتكوين قاعدة بشرية تتمتع بالكفاءة، فضلا عن إفساح المجالات للطاقات المبدعة الخلاقة فى مختلف نشاطات الفكر والجهد الإنسانى، وتشجيعها للإسهام فى تطوير الحياة على الأرض العربية، وربط التعليم باحتياجات المجتمع وسوق العمل، ومحاربة الأمية بمختلف أبعادها والنهوض بتعليم الفتاة والتخلص من النظرة الدونية لها.

١٠- وضع مشروع مؤسسى قومى للترجمة إلى اللغة العربية:

يجب وضع برامج خاصة بالترجمات العلمية لنقل الأبحاث العلمية من شتى أنحاء العالم المتقدم إلى اللغة العربية ووضعها تحت تصرف

الباحثين والعلماء وتوفير الكوادر البشرية اللازمة من حملة الماجستير والدكتوراه فى العلوم الطبيعية كالفيزياء والهندسة والجيولوجيا والبيولوجيا والكيمياء والرياضيات وكذلك فى العلوم الإنسانية للتعرف على ما يدور فى العالم من حولنا .

وكذا تكليف المبعوثين العائدين من الخارج بترجمة رسائلهم العلمية إلى اللغة العربية – بدلا من الاكتفاء بإيداع نسخ منها باللغات الأجنبية – على أرفف المكتبات – وذلك لإتاحة فرص الإطلاع عليها من المواطنين والباحثين والمتخصصين والمختصين. إلى جانب توفير المراجع والتقارير والأبحاث باعتبارها ضرورة من ضروريات البحث العلمى.

ومما هو جدير بالذكر أن البرنامج الإسرائيلى للترجمات العلمية أصبح الآن من أهم مؤسسات الترجمة فى العالم حيث ينتج أكثر من ١٠٠ ألف صفحة مترجمة سنويا وينشر ٢٠٠ كتاب جديد فى كل عام.

١١- توفير التمويل اللازم للبحث العلمى والتكنولوجى:

نظرا لأن التمويل عامل جوهرى فى تفعيل البحث العلمى لذا يلزم توفير التمويل اللازم للمشروعات والبرامج البحثية.

وفى هذا السياق يشير الدكتور صالح هاشم أمين عام اتحاد الجامعات العربية فى برنامج تليفزيونى عن البحث العلمى تم بثه مساء يوم ٢٠٠٦/٦/٩ أن اليابان تنفق على البحث العلمى ١٥٠ مرة من مجموع ما ينفق فى العالم العربى مجتمعا، وإسرائيل ١٣٠ مرة الأمر الذى يدل على ضعف وتدنى التمويل اللازم للبحث العلمى فى العالم العربى رغم أهمية البحث العلمى والتكنولوجى لمواجهة التحديات المعاصرة والمستقبلية.

١٢- **ضرورة التوسع فى إنشاء الجامعات ومراكز البحوث العلمية التطبيقية المتخصصة** باعتبارها الأساس لتكوين البيئة العلمية ومن أجل توفير جميع الامكانات المالية ووسائل البحث لا بد من ربط البحث العلمى بالصناعة لأنها وحدها القادرة على توفير مثل هذا التمويل ولأنها الأكثر والأسرع

احتياجاً لنتائج البحث العلمى التطبيقى إما لحل مشكلات قائمة وإما للاستحداث والتطوير وتعظيم القدرة على المنافسة وتحسين الجودة.

ومن هذا المنطلق يجب إعادة هيكلة المراكز البحثية القائمة حاليا والمتناثرة بين جهات متعددة وربطها بالجامعات باعتبار أن الأصل فى الجامعة أنها مؤسسة بحث علمى وليست مجرد مدرسة لتخريج الطلاب. وعلى الدولة كذلك وضع قائمة بأولويات احتياجاتها من البحث العلمى لسبب بسيط هو أن المجتمع والحكومة فى دولة نامية مثل مصر لا يستطيعان دعم البحث العلمى فى جميع التخصصات فى وقت واحد وما يتطلبه من تمويل هائل.

ومما هو جدير بالذكر أن إسرائيل أنشأت بعد حرب ١٩٧٣ أكثر من ٣٥ مركزا بحثيا لخدمة الأغراض والمخططات الصهيونية إضافة إلى عشرات المراكز البحثية التى سبق إنشائها منذ قيام دولة إسرائيل لتلبية احتياجاتها فى شتى المجالات العسكرية والصناعية والاقتصادية والفضائية والتكنولوجية، وتم ربط هذه المراكز بالجامعات الإسرائيلية خاصة الجامعة العبرية وهى أقدم جامعات إسرائيل وبمعهد التخنيون ومعهد وايزمان والتى أنشأتها الصهيونية قبل قيام الدولة بربع قرن والتى كان لها أكبر الأثر فى تدعيم دولة إسرائيل وتقدمها.

فالتعليم والفكر يجب أن يواجه بالتعليم والفكر والعلم وليس غير ذلك إن الصراع العربى – الإسرائيلى صراع حضارى وسلاحنا فى مواجهته هو العلم والتعليم والبحث العلمى .

١٣- **دعم أعضاء هيئة التدريس والبحوث وتشجيعهم بحوافز مناسبة** مع توفير الرعاية المادية والصحية والاجتماعية اللازمة لهم وبما يحقق لهم الاستقرار النفسى ويزيد من قدرتهم المهنية والإنتاجية باعتبارهم ثروة بشرية يتحتم استثمارها وتوظيفها من أجل تقدم المجتمع والحد من تسرب الأدمغة إلى الخارج، حيث أن الكثيرين من الباحثين وأعضاء هيئة التدريس يضطرون للهجرة إلى البلاد المتقدمة بحثا عن ظروف معيشية وبحثية أفضل.